رسائل الرعيل الأول
من رواد اليقظة في الإمارات

الجزء الأول
مدخل عام لملامح اليقظة

عبد الله الطابور

اصدارات دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة

اهـــــــداء2004

ا/محجوب التجاني محمود
السودان

رسائل الرعيل الأول

من رواد اليقظة في الإمارات العربية المتحدة

الجزء الأول

(مدخل عام لملامح اليقظة)

عبد الله علي الطابور

تصميم الغلاف

لؤي كحله

اصدارات دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة
١٩٩٩

دولة الإمارات العربية المتحدة
الشارقة
دائرة الثقافة والإعلام

الطبعة الأولى
١٩٩٩

٩٢٣,٨٥٣٥ عبد الله الطابور
ع ط. ر رسائل الرعيل الأول / عبد الله الطابور. ـ الشارقة: دائرة
الثقافة والإعلام، ١٩٩٩
٣٨٥ ص؛ ٢٤ سم
١ ـ الإمارات العربية ـ تراجم ٢ ـ الإمارات العربية ـ تاريخ
٣ ـ الثقافة الإ ماراتية ٤ ـ الحركات الإجتماعية
٥ ـ التجار في الإمارات ـ تراجم ٦ ـ تجار الإمارات ـ مراسلات
أ ـ العنوان

تمت الفهرسة بمعرفة مكتبة الشارقة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان بن صقر القاسمي الى جناب من طابت طباعه وحسنت اخلاقه وحيد دهره وفريد عصره الاخ الشيخ محمد الكيلاني المحترم

حفظه الله من الاسوى والزمنا واياه كلمة التقوى والتمسك بالعروة الوثقى آمين اهديك السلام
الاوفر والثناء الازهر والدعاء الانور لحضرة فخامتكم الفخيمة واخلاقكم الكريمة نحن بخير بفضل الله نحمد
الله الذي لا اله الا هو على نعمائه وبلائه ومنحه وعطائه اوزعنا الله شكر الائه وطرفنا ساكن الحركات بفضل الله
ثم بركت دعائكم الكريم/ اني جنابكم باني وصلت الوطن بالسلامة ولم ارى في الطريق بأساً ولا مكروه ذلك من فضله
وحيث ان ودادكم قد عمق في الفؤاد ولا زال كل يوم بل كل ساعة في ازدياد حررت لكم كتاب وداد لزيادة روابط
المحبة والاتحاد راجياً من رب العباد ان يديم ذلك بين الجانبين انه كريم سميع واسئل الله ان يجعل محبتنا خالصة لوجهه
الكريم وان يجعل اعمالنا مقبولة لديه والاعتراف [illegible] لا تحرمونا من دعائكم الصالح وعدم اخراجنا من خاطركم [illegible]
وان تكون مخابرتكم لدينا متواترة تولاكم الله بعينه التي لا تنام في الدنيا والآخرة هذا ما لزم بيانه وان يكن لكم غرض عرفونا
بعضنا [illegible] مسرورين بذلك هذا [illegible] وبلغ سلامي الاخ الشيخ [illegible] والعزيز لديكم [illegible]
[illegible] تحريراً في [illegible] ١٣٤٦

سطره الفقير الى الله الداعي لكم بالخير
سلطان بن صقر [illegible] القاسمي بيده

رسالة أولى

الإهـــداء:

إلى أطفالي.. شيماء وعلي وريم والصغيرة شيخة أهدي هذا الكتاب.. راجياً من الله العلي القدير أن يوفقهم في حياتهم لخدمة بلادهم. ويسيروا على الدرب نفسه الذي سار فيه رواد اليقظة عندما شمروا عن ساعد الجد فأرسوا دعائم الحركة الثقافية والأدبية في بلادنا...

ولله عاقبة الأمور..

عبدالله علي الطابور

مقدمة

تواجه كتابة التاريخ الثقافي في الامارات معضلات كثيرة، أهمها على الإطلاق ان المادة الخام لهذا التاريخ مازالت مجهولة، وان ما هو متاح للبحث منها لا يعدو كونه أقل القليل. ونعني بالمادة الخام المنتوج الثقافي والابداعي: شعراً ونثراً، كما نعني به الرسائل والوقائع والمساجلات الثقافية والاجتماعية بين أفراد الجيل الأول من رواد النهضة في الامارات. وهذه المواد بحاجة الى تنقيب وبحث ومتابعة من أجل نفض الغبار عنها ونشرها، وتمكين الباحثين والمهتمين ليس فقط بتدوين التاريخ الثقافي وإنما إعادة قراءته وفق رؤية جديدة من الإطلاع عليها.

وقد أولت دائرة الثقافة والاعلام في الشارقة وسواها من المؤسسات الثقافية في الدولة عناية كبرى بهذا الموضوع. وفي إصدارات الدائرة ومطبوعاتها وفي أنشطتها إحتلت مسألة إبراز دور رواد النهضة وقامات الإبداع والثقافة في تاريخ الامارات مكانة خاصة، انطلاقاً من التقدير السليم بأنه لا يمكن التأسيس لثقافة وطنية حقة دون الإتكاء المكين على جذور هذه الثقافة وعناصرها في التراث الثقافي الذي خلفته الأجيال الأسبق. وللتعرف على هذا التراث ينبغي إضاءة ما فيه من رموز وتعبيرات إبداعية وحرف وحكايات وأهازيج ورقصات وكل ما يمكن ان ينطوي في

هذا الإطار أو يقتـرب منه. ورغم ان مـثل هذه الجـهـود أثمـرت في اننا أصبحنا أكثر معرفة بذواتنا من خلال معرفتنا ببعض عناصـر تاريخنا الثقافي، لكن علينا الاعتراف ان ما تم انجازه في هذا المضمار ليس سوى البداية. وان الأمر يتطلب تضافر جهود المؤسسات المعنية والأفراد حتى يصبح تاريخنا الثقافي حاضـراً في الراهن، من أجل تجسير الهوة الشاسعة بين ماضينا وحاضرنا الثقافيين، والتغلب على هذه القطيعة بين الاجيال، حيث كان كل جيل يبدأ بداية جديدة، لا من تلك النقطة التي انتهى اليها الجيل الأسبق، الأمـر الذي حال ومازال يحول دون تحقق التراكم الثقافي والإبداعي المطلوب الذي يثري الثقافة بوصفها عالماً روحياً للانسان، ويكسبها ما هي في حاجة دائمة اليه: روح الحيوية والجدل.

والراصد اليقظ لابد ان يلاحظ ان ثمة بوادر صحوة في هذا الاتجاه، تتمثل في الاهتمام بجمع المادة الإبداعية السابقة وتصنيفها، مشفوعاً في بعض الحالات بدراسات وقراءات مختلفة في سير أعلام النهضة والتنوير في الامارات.. ومن أمثلة ذلك تلك النبذ التفصيلية عن حياة وإبداع هؤلاء الأعلام التي دأبت في مجلة «الرافد» الصادرة عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة على نشرها، فضلاً عن الندوات واللقاءات المكرسة للتعريف بهذه الرموز التي تنظمها الدائرة.

وفي هذا النطاق يبرز اسم عبدالله الطابور، جامع مادة هذا الكتاب والدارس المثابر في التاريخ الثقافي المحلي، الذي أثرى المكتبة المحلية بالعديد من المؤلفات في هذا الحقل، حين أنكب على جمع المواد والوثائق المتصلة بهذا الموضوع من مصادرها الأصلية، وحاور من لا يزالوا على قيد الحياة من رواد النهضة أو معارفهم. وهو في هذا الكتاب يطرح مقدمة

وافية عن بواكير النهضة في الامارات على يد رموزها من أدباء وشعراء وأعلام، مستندة على تحليل مضمون لرسائل هؤلاء الرجال سواء فيما بينهم، أو فيما بينهم من جهة ومعاصريهم من رواد النهضة العربية من جهة أخرى، كما انه يقدم نماذج منتقاة من هذه الرسائل على سبيل العينة التي تضيء المضامين التي عرضها في المقدمة، واعداً بأن يكرس الجزء الثاني المنتظر صدوره من عمله هذا لمجموع الرسائل التي استطاع المؤلف جمعها.

انه كتاب يأتي في وقته، متناغماً مع الدعوة الصادقة المرفوعة بضرورة تدوين تاريخنا الثقافي، والكتاب بالمادة التي يحتويها يتيح للباحثين الشباب القاعدة الضرورية لقراءة هذا التاريخ وتحليل مادته، ورؤية العام والمشترك بين رواد النهضة في الامارات، ومدى تعبير ما خلفوه من آثار عن ارهاصات التحول في المجتمع من البنية التقليدية الى الآفاق الجديدة التي هيأت الامارات للمرحلة الجديدة.

د. حسن مدن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الأخيار ومن دعا بدعوته وسار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

منذ زمن طويل.. بل منذ زمن موغل في القدم شهدت امارات الساحل حركة مستمرة في كافة مجالات الحياة.. حيث لم تتوقف أيادي العمل في صحرائنا وفي بحارنا وعلى سواحلنا وجبالنا، فقد كان العناق بين البيئة والإنسان عناقاً أبدياً ترجمته مشاعر الأجداد والآباء على شكل ملحمة صاغتها ذاكرتهم وصنعتها من تراب الارض تجاربهم .. فهنا، حيث أصالة الحضارة والتاريخ، كانت المحاولات الأولى تتشكل في الزمان بعيدا عن مهاترات الكثير من التيارات. فقد كانت محاولات في كل جانب من جوانب الحياة الثقافية والأدبية والسياسية والفكرية.. والتعليمية والقضائية والدينية .. محاولات تهدف الى الخروج من عتمة الماضي لتنطلق نحو التأسيس المبني على قيم الماضي وصور الحاضر.. ونستطيع أن نتوقف عند الكثير من الرسائل التي دارت بين رواد اليقظة في

الإمـارات من أمثال مبـارك بن سيف الناخي وعبـد الله بن علي المحمـود وسيف بن محمـد المدفع وعبدالله بن محمد الشيبـة وابراهيم بن محمـد المدفع ومحمـد بن سعيد بن عبـاش.. وغيرهم ممن عـاشوا في اوائل هـذا القرن فأثـروا الساحة الأدبية وسـاهموا في الكثير من التجارب التي يمكن أن نطلق عليهـا التجارب اليقظـوية الاولى في الامـارات. فقد أسس هـؤلاء الكثير من القيم والملامح والتعابير الحياتية التي لابـد ان نقرأها من جديد ونبعثها في صورتها وشكلها القديم لكي تظل في الخواطر تشفي غليل ايام التعب والحرمان.

وهذه الـرسـائل التي سنستعـرضـها ونحققهـا ونعلق عليها مـا هي إلا نتاج فكر محلي أصيل ورؤية ثاقبـة ومنظر جميل لساحتنا المحلية في ذلك الوقت، مما يعني ان هذه المنطقة كانت غنية برجالها وروادها ممن تفاعلوا مع كافة الأحداث الدائرة آنذاك في الوطن العربي من الخليج إلى المحيط.

واليقظة روح كل مجتمع تتأسس وتظهـر عندمـا تنمو في عمق المجتمع المحلي علامات كثيرة منها ظهور اصحاب الفكر انفسهم.. لان ظهور هؤلاء في حقيقـة الامر لم يكن شكـلا بدهيـا أو عفـويا، بل انصهـرت الكثير من التجارب ليتولد في الزمان والمكـان فكر له اصالته يستطيع ان يبني ويغير وينطلق نحو الافضل في ذلك الوقت.. أي خلال المائة سنـة الماضية تقريبا كـانت بسـاطة الحيـاة الى جـانب نظـافة المجتمع مـن الافكار المستـوردة والشكل المخيف للعمالـة الأجنبيـة الحاليـة المحـرك الى العمل لأن اليقظـة والفكـر لا ينموان إلا إذا تـآلفت كافـة معطيات المجتمع في بـوتقة واحـدة ورؤية واحدة لها جذورها التاريخية وأصالتها الفكرية والابداعية.. والذي سـاعـد على ظهـور الكثير من الـرواد في تلك الفترة.. بل في بعض الفترات التـاريخية هـو تـوفر الظـروف الحياتيـة لنمـو الفكر المحلي.. ومن هـذه

الظروف مثلا .. اتصالات المنطقة وروادها بالحركة الثقافية والدينية والسياسية في العالم العربي .. وبحركات الاصلاح والتطور التي نادى بها الكثير من اصحاب هذا الفكر في عالمنا العربي من أمثال محمد بهجت البيطار والامير شكيب ارسلان ومحمد عبده وعبدالوهاب حجي الزياني وغيرهم من النهضويين العرب والمسلمين كجمال الدين الأفغاني والكواكبي وعبدالعزيز الثعالبي وعزالدين القسام والآلوسي .. وغيرهم. وفي حقيقة الأمر كانت منطقة الخليج العربي .. آنذاك وسفن أهل الخليج عموما.. والامارات على وجه الخصوص، تبحر على مدار السنة قاطعة المسافات الطويلة عبر البحار والمحيطات الى سواحل افريقيا والهند واليمن والعالم العربي.. وهذه الحركة لم تكن وقتية، بل لم تنقطع ابدا عبر الزمان.. وفي مختلف القرون والدهور.. الا ان فترة المائة والخمسين عاما السابقة ذات اهمية في تاريخ المنطقة إلا أنها ارتبطت بفترة استعمار الانجليز وسيطرتهم عليها. وهذا ولد نوعا من الرفض للوجود الاجنبي.. وكان هذا الرفض سلميا قاده رواد كبار من أمثال علي بن محمد المحمود الذي أسس مدارس متطورة في مطلع هذا القرن خرّجت لنا الكثير من الرجال والمفكرين وقادة الفكر المحلي.. وساهم أيضاً خلف العتيبة التاجر المعروف في بناء مدارس أخرى في «أبوظبي» واسس التاجر احمد بن دلموك وابنه محمد بن دلموك مدارس أخرى في دبي.. وهكذا كان الرفض المحلي للاستعمار رفضا تثقيفياً تعليمياً مركزاً على يقظة الفكر والثقافة لأنهما السلاح القوي الذي ما إن تحرك لدى شعب من الشعوب حتى قاد الى نتائج ايجابية منها: العمل والبناء الحضاري وهذا ما حدث فعلا في مطلع القرن الحالي.. فبعد ان انتشرت المدارس وتخرج الابناء حملوا في عقولهم الكثير من الأفكار القومية والوطنية وقاوموا الهيمنة الاجنبية بالفكر والصبر دون ان تتزعزع عزائمهم أبداً. ففي تلك الفترة من تاريخ

الإمارات.. دارت بين رواد اليقظة ورجالات النهضة من الادباء والعلماء والمثقفين والقضاة والشعراء والوجهاء والتجار والكتاب والمؤرخين الكثير من الرسائل التي حملت في طياتها دلالات واضحة على مستوى ما وصل اليه الفكر المحلي من وعي سياسي وثقافي وديني وقومي. وبقراءة متمعنة في تلك الرسائل تعطينا صورة مشرقة للكثير من التجارب والخبرات.. وقد ظلت تلك الرسائل ومازالت الى الآن لم تجمع ولم تحقق بعد، بل ظلت مبعثرة هنا وهناك لا يقدّر احد قيمتها ومحتواها.. وعندما أتيحت لي الفرصة لجمع بعضها اطلعت على ما ورد فيها من أفكار ودلالات.. فلو جمعنا مثل هذه الرسائل وحققناها وحللناها، فإننا بلاشك سنقف على جوانب مهمة من تاريخ الامارات الثقافي والاجتماعي والادبي.. وتلك المراسلات منها ما يأخذ الطابع الثقافي مثل رسائل الادباء في الكتب والمجلات والنوادي الثقافية.. ومنها ما يأخذ الطابع السياسي السائد آنذاك اذ تناقش هذه الرسائل قضية سياسية او مسألة هامة او ظروفا معينة.. وهناك الرسائل ذات الطابع الاسلامي الديني التوجيهي التي تلقي الضوء على بعض القضايا الاسلامية.. وهناك ايضا الرسائل الثقافية والادبية التي دارت بين الادباء والمثقفين والمؤرخين حول الشعر والادب والصحافة والكتب وطريقة الحصول عليها والاشتراكات في المجلات والصحف.. لذا فإن جمع هذه الرسائل وتحليلها يعتبر في حد ذاته عملا لا يخلو من المتعة لأن من يغوص في تلك الكتابات القديمة ويستنبط منها ما يهم في مختلف المجالات ستتضح له الصورة الحقيقية عن تلك الشخصيات التي أسست فكراً نهضوياً وأعطت من حياتها الكثير في سبيل الوصول بالمجتمع الى نمط معين من الحياة الكريمة..

وفي اطار تدوين التاريخ الفكري والثقافي لدولة الإمارات ورصد الحياة الثقافية في الماضي والتعريف بما يدور في الساحة من فعاليات ثقافية نقرأ ما كتبه رواد اليقظة من الرعيل الأول.

واننا حين نلقي الضـوء على تلك الرسـائل فإن الهدف هو بعث تجارب الـرجال وتسجيل تـاريخهم لكي تظل حلقـة الحيـاة متصلـة لا يمحوهـا الـزمان أو تـزيلها الأيـام .. لذا فإن رسـائل الرعيل الأول هي في الـواقع تجارب وأفكار لها أصـالتها ودلالتها تلك وصورتها الـزاهية.. وهي تعبر عن ضمير شعب الإمارات وواقع تلك الحياة وملامحها وقيمتها الحضارية والإنسانية.

وقد نشرت بعض هذه الرسائل في جريدة الخليج وتحت عنوان (رسائل الـرعيل الاول) خـلال شهـر رمضـان من عـام ١٤١٨هـ الموافق لعـام ١٩٩٧م.. وقـد لاقت هـذه الـرسائل صـدى واسعـاً في نفـوس كثير من الأصدقاء والكتاب والباحثين الذين اتصلوا بي يطالبون الاستمرار في نشر هذه الـرسائل الابداعية .. وأمـام رغبة هؤلاء وتشجيع الـزملاء رأيت أن أجمع ما نشرته.. وأضيف إليـه رسائل أخرى.. وأضمنه مـداخل تمهيدية وتاريخية عن اليقظة العربية.. وحـركة الاصلاح في الامارات منذ قرن من الزمن.. وقد حللت الـرسائل تحليلاً بسيطاً ورتبتهـا حسب تاريخها.. أي تسلسلها التاريخي، مما قد يسهل على الباحثين معرفة أحوال كل فترة من خلال قراءة الرسائل.

ويتكون هذا الكتاب من مقدمة.. وستة فصول هي على النحو التالي:

- الفصل الأول: اليقظة العربية.. ملامح نشأتها ومظاهرها.
- الفصل الثاني: ظهور اليقظة في الإمارات وعصر النهضة.
- الفصل الثالث: رواد النهضة في الإمارات.
- الفصل الرابع: المظاهر الثقافية لليقظة الفكرية.
- الفصل الخامس: المظاهر السياسية لليقظة.
- الفصل السادس: نماذج مختارة من رسائل الرعيل الأول.

وتحدثنا في الجزء الأول من الكتاب عن الملامح التـاريخية والاجتماعية والسياسيـة والاقتصاديـة لحركة اليقظـة الفكريـة في دولة الإمـارات منذ النصف الأول من القرن العشرين، وقد كان هذا الجزء (مدخل عام لملامح اليقظة في الإمارات).

وقد احتوت خاتمة الكتاب على خلاصة الفكر النهضوي الذي ناضل من أجله رواد اليقظة في الامارات.. وتحمل أعباءها تجار اللؤلؤ الكبار في مطلع القرن. وسـوف نفرد في الجزء الثاني من هـذا الكتاب (ملحق الـرسـائل) مجمـوعـة من الـرسـائل والمراسـلات التي تبـادلها رواد اليقظـة في ذلك الوقت.. وما احتـوت عليه من اشارات مضيئة للحركة الثقـافية واليقظوية في الإمـارات خلال تلك الفترة التي اعتبرهـا الكثيرون فترة ركود أو تكـاد تكون كذلك لأسباب كثيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتـوجه بالشكر إلى دائرة الثقـافة والاعلام بـالشارقـة على تشجيعها الـدائم للكتّاب والمبـدعين.. وحرصهـا على دفع المشاريع الثقافيـة المميزة إلى النور.. وتبنيها طباعة هـذا الكتاب الذي يعد المبادرة الأولى في اطار البحث عن خصـوصية معينة للإمـارات في ماضيها العريق.

والله الموفق.. والهادي الى صراط المستقيم .

عبد الله الطابور

رأس الخيمة

السبت ٢٩رجب ١٤١٨هـ

الموافق ٢٩نوفمبر ١٩٩٧م

الفصل الاول

اليقظة العربية
ملامح نشأتها ومظاهرها

اليقظة العربية
ملامح نشأتها ومظاهرها

تمهيـــد:

اليقظة العربيـة وليدة نضال حركة فكريـة واصلاحية كبيرة... فهي لم تكن مجرد ارهـاصات بنيـوية بسيطة.. وانما كـانت خـلاصة تحَدٍّ كبير جسدته التجارب الطويلة للشعب العربي من المحيط الى الخليج.

وفي هـذا الفصل سنتحـدث عن اليقظـة أهـدافهـا وصـورتها الاولى .. وعوامل ظهورها منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ... وسنشير الى مظاهرها الثقافية والسياسية.. وما أفرزته من مؤسسات كبيرة استطاعت أن تضع في ذلك الوقت اللبنة الأساسية للحـركة الاصلاحية والثقافية في الوطن العربي.

أولاً ـ تعريف اليقظة الفكرية:

اليقظـة هـي إدراك العقل العـربي لماضي الأمـة.. وتـاريخهـا المجيـد والتخطيط للخروج من الواقع الذي فـرضته الكثير من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصاديـة.. والتنبيه الى أهمية ربط حاضر الـوطن العربي بماضيـه وتاريخه التراثي.. وبنـاء مجتمع عـربي يـؤمن بأصالـه التراث العربي والإسـلام ويعتمد عليـه كركيـزه أساسيـة لتجاوز كـافة أشكـال التخلف والرجعية والتقليدية في حياة الإنسان العربي (١) .

---

(١) أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، دار الاعتصام، ط ١، ١٩٧٨م، ص ٦٤. انظر كذلك د. صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م، ص ٦٤.

إذاً، اليقظة العربية هي من حيث المفهوم: إيقاظ الذهن العربي وتحريكه لمجابهة الواقع بأسلوب علمي منظّم يعتمد على روح الحضارة العربية والإسلامية.. والتجديد والتغيير الذي يخدم مصالح الأمة وماضيها وعراقتها وأصالتها التاريخية.. أي يقظة شاملة ومدروسة من حيث المضمون القيمي والديني السليم.. ومن حيث أيضاً كافة معطيات الحضارة الحديثة وروافدها الرئيسية كالعلم والتعليم والثقافة والفنون والإبداع والعمل والانتاج.

ثانياً ـ عوامل ظهور اليقظة:

ظهرت اليقظة العربية منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي على شكل يقظة عربية اسلامية جسدتها الحركات الإصلاحية كالوهابية والسنوسية والمهدية والميرغنية وغيرها.. وكانت تلك هي البذرة التي انطلقت منها اليقظة العربية الحديثة في أوائل القرن العشرين.

أما كيف ظهرت اليقظة العربية الحديثة.. وظروف ظهورها وملامحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن العديد من العوامل ساعدت على ذلك .. ومن أهم تلك العوامل ما يلي:

أ- الحركات الإسلامية:



الشيخ محمد أحمد المهدي

وهي حركات إسلامية إصلاحية ظهرت منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.. وركزت على يقظة الفكر العربي... وكانت يقظة عربية إسلامية كالحركة الوهابية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.. والسنوسية التي ظهرت على يد محمد بن علي السنوسي الذي ولد في

الجزائر ثم انتقل إلى المغرب العربي ومصر والحجاز طلباً للعلم. وقد ظهرت الحركة السنوسية في شمال افريقيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر.. والمهدية التي أسسها الشيخ محمد أحمد المهدي في السودان (١) . وقد أدت حركة اليقظة العربية التي انتشرت في أرجاء الوطن العربي، وخاصه الحركة الوهابية إلى انتشار الوعي الديني في الخليج العربي وبداية التجديد والتغيير في الحياة التقليدية بالمنطقة التي دخلتها بعض الأمور كانتشار الأضرحة.. والتقرب للقبور وفساد الفكر وظهور البدع والأفكار اللادينية التي انتقلت اليها من مجتمعات أخرى غير عربية. وقد ظهرت الحركة الوهابية في نجد بالجزيرة العربية وقامت على العودة إلى الحياة الإسلامية الأولى.. والتوحيد والاعتماد على الكتاب والسنة. وفتح باب الاجتهاد... والحض على الجهاد في سبيل الله.

ب- الحملات الاستعمارية الأوروبية:

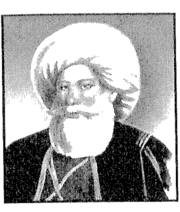
ساعدت الحملات الاستعمارية الأوروبية على يقظة الروح الوطنية والقومية في مختلف أرجاء الوطن العربي ضد الأطماع والأساليب الاستعمارية في المنطقة.. ومثال ذلك.. الحملة الفرنسية على مصر والشام.. فعلى الرغم من انها حملة استعمارية هدفها كان طمس تاريخ وحضارة الوطن العربي.. إلا أنها من جانب آخر أيقظت العرب الى ما وصل اليه الغرب من تطور حضاري (٢) وجعلتهم يفكرون في الخروج من نمطية الحياة التي يعيشون فيها. وفي الخليج ساعد الاستعمار الإنجليزي ودوره في الهيمنة على المنطقة واستغلالها لصالحه على ظهور مبادرات رفض قادها المثقفون من أبناء المنطقة، والذين قاموا بالكثير من المحاولات

(١) أنور الجندي، اليقظة الإسلامية، المرجع السابق، ص ١١٥.

(٢) د. جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٣، ص ٧٥.

الرافضة للوجود الإنجليزي وتسلطه على خيرات البلاد. اضافة الى ان وجود الإنجليز في الخليج العربي قد خلق لدى أبناء المنطقة صورة واضحة لما وصل اليه الغرب من حضارة هم أحوج إليها لبناء مجتمع عربي قادر على مواجهة التحديات العصرية.

جـ- الإصلاحات العربية:


محمد علي باشا

ومن أهمها ما قام به محمد علي باشا الذي بدأ يخطط لاقامة دولة عربية حديثة قادرة على العيش في عصر النهضة الحديثة.. ووضع في اعتباره الاعتماد على أوروبا الغربية كفرنسا في بناء مصر الحديثة .. فقام بإرسال البعثات العلمية إلى الخارج وأسس المدارس والكليات العسكرية.. وأسس جيشاً نظامياً وأصلح الكثير من أركان الدولة ومرافقها ومؤسساتها (١).

د- سياسة التتريك:

يقصد بسياسة التتريك.. ما قامت به (جمعية الاتحاد والترقي) في تركيا من تطبيق سياسة التتريك أي.. (تتريك الدول العربية) حيث انتشرت العصبية التركية بصورة مخيفة لدرجة اعتقاد الاتراك بسمو العنصر التركي، وهذا ما حدث عندما قاموا بنشر ما يسمى بـ (الحركة الطورانية) (٢) .. وهي حركة عصبية تهدف إلى التعصب للغتهم وتاريخهم

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية، ١٩٠٨ ــ ١٩٢٤، دار النهار للنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧، ص ٩٤.

(٢) زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٧٧.

مما جعلهم يمارسون أساليب متشددة ضد العرب باضطهادهم واستغلالهم لتحقيق الأهداف التي سعوا من أجلها.. وهي طمس الأصالة العربية والتاريخ العربي الذي أرسى دعائم الأمة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً..

فانتشرت حركة رافضة للسياسة التركية التي مارستها الدولة العلية والتي ساعدت على انتشارها أساليب البطش الذي بدأ الاتراك يمارسونه لإعادة أركان الدولة.. ولكن ما إن اشتعلت الثورة العربية الكبرى التي انطلقت من الحجاز والجزيرة العربية إلى باقي أرجاء الوطن العربي.. وأدت إلى خروج الأتراك من الدول العربية حتى قامت على أنقاض الدولة التركية ممالك ودول عربية لها كيانها السياسي المستقل.

هـ- الإرساليات التبشيرية:

حاول الأوروبيون عن طريق الارساليات التبشيرية، وتأسيس المدارس والعيادات والمراكز الصحية إلى جرّ المنطقة العربية نحو الفكر الغربي بهدف إذابة الشخصية العربية والقضاء على الثقافة الإسلامية (١) .. وهذا ما مارسته الإرساليات في الخليج العربي، إلا أن قادة الفكر المحلي في المنطقة تنبهوا إلى ذلك فبدأوا يحاربون ذلك العمل بتأسيس مدارس الإصلاح التي بدأت تظهر منذ مطلع القرن العشرين في الخليج العربي.. وكان للتجار دور كبير في ظهورها إلى جانب ما قام به المصلحون والعلماء والمثقفون العرب، فانتشرت اليقظة الثقافية والتعليمية في دول المنطقة.

---

(١) د. عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٠م، ص ٨٤.

ثالثاً ـ مظاهر اليقظة العربية:

لقد انتشرت اليقظة العربية في الوطن العربي منذ مطلع القرن العشرين.. ومن أهم مظاهر اليقظة العربية:


الشيخ محمد عبده

أ- المظاهر الثقافية:

من أهم المظاهر الثقافية لليقظة: انتشار حركة التعليم.. وإقبال المثقفين العرب على التراث العربي الإسلامي.. والاهتمام باللغة العربية.. وظهر خلال تلك الفترة رواد بارزون في هذا المجال من أهمهم ناصيف اليازجي وبطرس البستاني في لبنان .. وعلي يوسف وعبدالله النديم والشيخ محمد عبده وقاسم أمين في مصر.. وطاهر الجزائري في دمشق.. ومحمود شكري الآلوسي في العراق.

وصاحب ذلك ظهور الجمعيات الثقافية والأدبية مثل جمعية العلوم والفنون في بيروت التي تأسست سنة ١٨٤٧م. والجمعية الخيرية الإسلامية في الإسكندرية سنة ١٨٧٨م. وقد ظهرت المطابع وساهمت في نشر الثقافة العربية. ومن أقدم المطابع ما كان في لبنان سنة ١٧٣٢م. ثم تأسست مطبعة في مصر أثناء الحملة الفرنسية خلال وجود نابليون سنة ١٧٩٨م، وتلاها إنشاء مطبعة بولاق في القاهرة سنة ١٨٢٢م (١) .

ب- المظاهر السياسية:

ومن أهم المظاهر السياسية التي ساعدت على قيام اليقظة العربية ظهور المصلحين الإسلاميين كجمال الدين الأفغاني وعبدالرحمن الكواكبي –

---

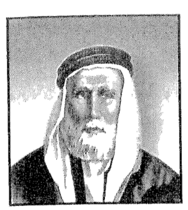
(١) د. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨ـ١٩١٤م ـ الأهلية للنشر والتوزيع، ط ٣، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٥٥.

وتأسيس الجمعيات كجمعية الإخاء العربي العثماني، وجمعية المنتدى الأدبي، وجمعية بيروت الاصلاحية وهي جمعيات علنية تدعو إلى تفهم الموقف العربي .. إلى أن ظهرت بعد ذلك جمعيات سياسية سرية مثل جمعية العربية الفتاة وتأسست سراً في باريس سنة ١٩١١م، وجمعية العهد (١) . كما انتشرت آنذاك المؤتمرات والبرامج المطالبة بالاستقلال عن الدولة التركية العثمانية، وأدى ذلك إلى قيام الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي شريف مكة الذي أعلن قيام الثورة العربية في العاشر من يونيو ١٩١٦م. وقد جاء في اعلان قيام الثورة.. أنها ثورة عربية إسلامية تهدف إلى التحرر من الاتراك وما جلبوه على الأمة العربية من كوارث قللت من دور العرب وتاريخهم الطويل في بناء الحضارة الإسلامية. وقد دارت آنذاك المراسلات الشهيرة بين الشريف حسين ومكماهون الذي كان المعتمد البريطاني في القاهرة.. وحددت تلك الرسائل رغبة العرب في الاستقلال عن تركيا.. وطلب اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية.. ومن أهم هذه الرسائل، الرسالة التي أرسلها الشريف حسين الى مكماهون بتاريخ ١٤ يوليو ١٩١٥م.. فقد جاء في تلك الرسالة ما يلي: «أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية التي يحدها شمالاً خط مرسين – أضنة الموازي لخط ٣٧ الذي تقع عليه برجيك – أورفية – ماردين – مديات – جزيرة ابن عمرو – عمادية حتى حدود فارس. وشرقاً حدود فارس إلى خليج البصرة وجنوباً المحيط الهندي (باستثناء عدن) وغرباً البحر الأحمر والبخر الأبيض المتوسط


جمال الدين الأفغاني

(١) د. نور الدين حاطوم، تاريخ القرن العشرين، دار الفكر، ط ٢، دمشق، ١٩٨٠م، ص ٧٤.

حتى مرسين، وتوافق بريطانيا على إعلانه خلافة عـربيـة. ومقـابل ذلك تعترف حكـومـة الشريف العـربية بأفضليـة بريطـانيا في جميع المشـاريع الاقتصـاديـة في البـلاد العـربيـة ودورهـا في المنطقة(١) . وبلغ عـدد الـرسـائل التي أرسلهـا الشريف حسين عشر رسـائل. وعلى ضـوء ذلك تعهـدت بريطـانيـا باعترافهـا بـالـدول العربيـة


الشريف حسين بن علي

المستقلة. وفي ١٠ يونيو ١٩١٦ أعلن الشريف حسين قيـام الثورة العربية، وصاحب ذلك عمليات إعدامات وحـروب دامية حدثت بين الاتراك والعرب في الشـام والحجاز، ولكنها لم تمنع استمـرار الثورة، والانفصال التام عن الدولة العثمانية التي كان يطلق عليها آنذاك برجل أوروبا المريض.

... وفي حقيقة الامر كـان الهدف من قيام الثورة العربيـة.. وحسب ما هـو مخطط لها في ذلك الـوقت أن تـوحـد بين العرب جميعـاً تحت رايـة واحدة.. خلافة أو دولة عربية تمتد من المحيط الى الخليج لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن. فقـد تعـرض الـوطن العــربي لهزات خطيرة.. استعمارية وداخليـة وخلافـات عنيفة جعل من التـوحيد فيما بينهـا أمراً مستحيلاً في ذلك الـوقت.. وهذا ما أوجـد نوعاً من الإحباط العـربي لدى المثقفين والاحرار من ابناء الأمـة الذين كانوا ينظرون الى الوحـدة العربية كحلم بعيد حـان له ان يتحقق على ارض الـواقع.. ومن تلك الرؤيـة وهذا التفاعل حدثت اليقظة العربية، وهي يقظة شـاملة كان هدفها ايقاظ العرب من سباتهم ولمّ شملهم تحت لواء واحد.. ورؤية عـربية قومية تعتمد على الإسلام منهجاً وأسلوباً حياتيـاً. وجدير بالـذكر ارتباط اليقظة الفكـرية

---

(١) د. نور الدين حاطوم، تاريخ القرن العشرين، المصدر السابق، ص ٧٦١.

والإصلاحية في الخليج العربي ببعضها بعضاً. حتى أننا لا نستطيع أن نفرق بين تجارب اليقظة التي حدثت في البحرين مثلاً.. وتجارب اليقظة في الكويت أو في الامارات.. كلها سلسلة متصلة ولدت من همّ التجربة العربية والتفاعل القومي في مطلع القرن العشرين. لذا فقد رأيت أن أدخل رأساً بالحديث عن اليقظة في الإمارات لتحديد ملامحها.. وأحوالها وجذورها ومنابعها وكيف نمت وترعرعت في أرض صحراوية جرداء يصعب على الانسان تطويعها بسهولة، واستنباتها بيسر.. فالتجارب اليقظوية اذاً، هي ثوابت عربية شامخة لا تتزعزع أبداً وفي مضمونها تعبر عن حضارة الامة العربية وثقافتها وشخصيتها.

وقبل ذلك سوف نتحدث عن دور النهضويين العرب في تفعيل الساحة العربية. ففي بداية ظهورها اعتمدت اليقظة العربية على التعليم كأساس في مقاومة الاستعمار وبناء المجتمعات الحديثة القادرة على العيش في ظل التطورات التي شهدها العصر الحديث.

وأفضل مثال على ذلك المراسلات التي تمت بين رواد اليقظة من النهضويين العرب وحكام وأمراء الخليج والجزيرة العربية والتي حثوا فيها على بناء المدارس ومتابعة الإصلاح وترسيخ مبادىء الوحدة بين العرب في مختلف الأقطار.

ومن هذه الرسائل على سبيل المثال :

رسالة (أمين الريحاني) (١) إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن

(١) هو امين بن فارس بن انطوان بن يوسف بن اسعد الريحاني.. ولد في لبنان سنة ١٨٧٦م وتعلم مبادىء القراءة والكتابة بخاصة الفرنسية .. ثم سافر إلى نيويورك وعمل محاسباً ولكنه عاد الى لبنان عام ١٨٨٨م واصبح مدرساً للغة الإنجليزية في احدى مدارس لبنان.. ومن مؤلفاته كتابه الذي عنونه تحت اسم (وصيتي) ودعا فيه الى الوحدة بين العرب ونبذ الخلاف هذا الى جانب ذلك كان الريحاني رائد قصيدة النثر وله الكثير من المؤلفات الأدبية والتاريخية.. وتوفى الريحاني في سنة ١٩٤٠م.

آل سعود والتي يحثه فيها على تتمة الإصلاح الذي كان باشره، وعلى بناء المدارس التي تكمل عمل السيف وتمهد السبيل إلى الوحدة العربية الوثيقة العرى.

وهذا هو نص رسالة الريحاني (١):

صاحب الجلالة الملك عبد العزيز المعظم حفظه الله ورعاه

يا طويل العمر:



الملك عبدالعزيز بن سعود

منذ عهد الخليفة عمر حتى بداية عهدكم السعودي لم يسعد العرب بمن يجمع شملهم، ويوحد كلمتهم، ويعزز شؤونهم، فيجعلها تحت السيادة التي فيها الخير الأكبر للجميع، أي السيادة العربية الواحدة.

كان في بني أمية معاوية، وفي بني العباس المأمون، وفي الأيوبيين صلاح الدين، ثلاثة من عظماء العرب، بل من عظماء الرجال في التاريخ العام، ولكنهم وان وصلوا الى ذرى المجد ورفعوا أعلام العرب في أقاصي البلدان، لم يتمكنوا من بسط سيادتهم على شبه الجزيرة كلها ، ولا كان يهمهم العنصر الأكبر فيها، أي البدو، إلا كحطب للحروب.

---

(١) جريدة الخليج، الخليج الثقافي، العدد ٦٩٢٤، الاثنين ٨ محرم ١٤١٩هـ، ٤ مايو ١٩٩٨م، انظر ص ١٢.

ما استطاع الأمويون ان يوفقوا حتى بين القيسية واليمانية في الشام، ولا استطاع العباسيون ان يبسطوا نفوذهم حتى على عشائر الاحساء، وما فكر صلاح الدين، على ما يظهر، في تحسين أحوال البدو ونزع العداوات المتأصلة بينهم.

ولت الألف والثلاثمائة سنة وهؤلاء العرب لا يزالون، كما كانوا. وما غير الزمان شيئاً في أحوالهم المدنية أو بالحري البدوية، ولا عمل فيهم عامل من عوامل التطور الاجتماعي.

ألف وثلاثمائة سنة؟ حتى كتب لهم بعمر ثان، بعث إليهم بعبد العزيز بن سعود ليجمع شملهم، ويوحد مقاصدهم، ويعزز جانبهم، ويؤسس ملكاً عربياً هو منهم، وهو فيهم، وهو لهم.

يا طويل العمر: ان ما قمتم به من تحضير البدو، وتأسيس الهجر لمن أمجد مآثركم القومية ومن خير أعمالكم الإصلاحية. غير ان هنالك عملاً آخر في كذلك الخير الجزيل، بل فيه الخير الشامل للعرب.

كانت الهجرة الأولى، هجرة البدو، من الشرك الى التوحيد في الدين، ومن البادية الى الحضارة، فعسى ان تكون الهجرة الثانية من الأمية الى الالفباء، من الجهل الى العلم، من الظلمات العقلية الى النور.

بنيتم يا طويل العمر البيوت للبدو، وهي الخطوة الأولى في تمدينهم، فعسى ان تخطو الخطوة الثانية فتبنوا لهم كذلك المدارس لأن في المدارس تحقيق كل ما تنشدون، المدارس تكمل عمل السيف، المدارس تمهد السير الى الوحدة العربية الثابتة، الوحدة الشاملة، الوحدة العزيزة الوثيقة العرى.

واني اسأل الله ان يطيل أيامكم لتتمموا الإصلاح الذي باشرتموه، ولتحققوا الآمال العربية المنوطة بكم.

الصديق المخلص لجلالتكم وللعرب

أمين الريحاني في رجب ١٣٤٥هـ (يناير ١٩٢٧م)

ففي عام ١٩٢٢م قام أمين الريحاني برحلة إلى الدول العربية اتصل خلالها بحكام العرب وزعمائهم .. وقد التقى بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ووجد فيه قدوة يحتذى في مضمار توحيد العرب وبناء الدولة العربية المنيعة.. وهكذا كانت محاولات النهضويين العرب، محاولات تهدف إلى الخروج من مستنقع الجهل الذي ران بكلكله على شعوب المنطقة مدة طويلة من الزمن.

الفصل الثاني

ظهور اليقظة
في الإمارات.. وعصر النهضة

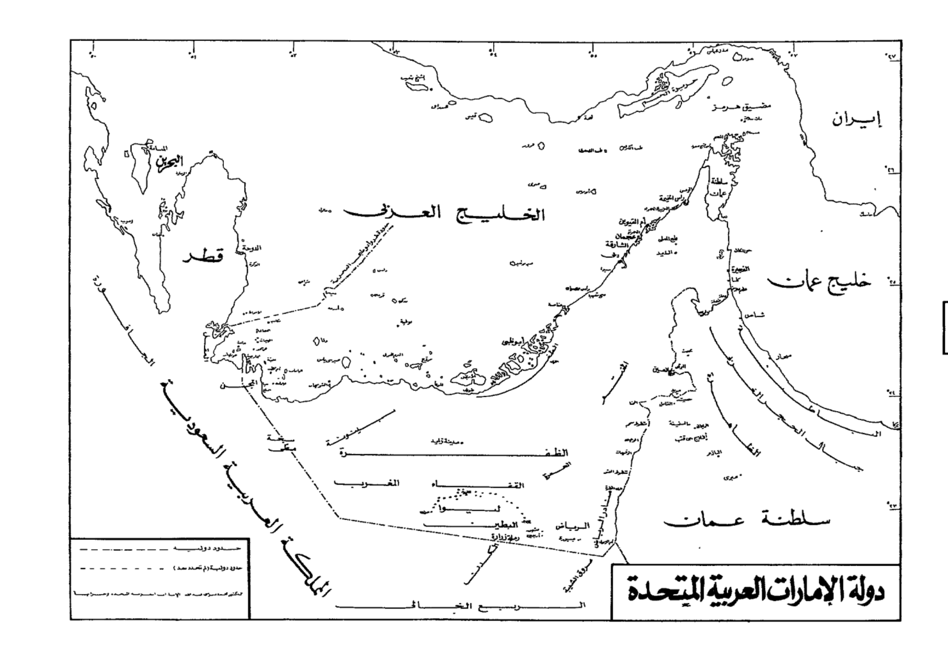
ظهور اليقظة

في الإمارات.. وعصر النهضة

تمهيـــد :

قد يتبادر إلى الذهن ومن أول وهلة، هـل كانت فعلاً في إمارات الساحل يقظه فكـرية بمستوى مـا حدث في مصر مثـلاً أو سوريا ولبنـان والدول العربيـة الأخرى التي تبوأت مكانـة عالية بين الـدول بفضل رواد اليقظة الفكرية الذيـن قادوا الفكر العربي وأسسوا الحركة الثقافيـة من صحافة ونواد ثقـافية وجمعيات ومطابع ومنتـديات وأروقة علمية.. ومقـاه أدبية ومجالس ثقافية.. وصالونات سياسية للنخبة المثقفة؟؟ إن الجواب عن ذلك قد يكـون مبالغاً فيه إذا قلنـا إن الإمارات وصلت إلى ما وصل اليـه الفكر اليقظوي في البلاد العـربية.. وانما هذا لا يعني عـدم وجـود يقظـة ثقافية أو هموم راودت القلـة القليلـة من الطبقـــة المثقفـة في مجتمع الإمـارات.. وساعدت على تطور الحركة الثقافية في البلاد خلال العقد الأول من القرن العشرين.

والـذي لابد ان نشير إليـــه في هـــذا الصـــدد.. الملامح العـامة لليقظـة الفكرية أو الصورة العامة للحركة الثقافية في مجتمع ما قبل النفط. فنحن نتحدث ونستعرض رسائل كانت متـداولة خلال الفترة ما بين العشرينات إلى الستينات من هـذا القرن أي قبل النفط وقيام دولـة الاتحاد.. وانتشار التعليم بـالشكل الذي حدث بعـد السبعينات حيث تـولت الدولـة تأسيس البنية التحتيـة للمؤسســات الاتحادية من مـدارس ومؤسســات ومصالح حكـومية اعتمـدت عليهـا في بدايـة تأسيسهـا في الثاني من ديسمبر عـام ١٩٧١م.



دولة الإمارات العربية المتحدة
إيران
مضيق هرمز
الخليج العربي
البحرين
قطر
الدوحة
خليج عمان
سلطنة عمان
المملكة العربية السعودية
الربيع الخالي
أبوظبي
الشارقة
عجمان
أم القيوين
رأس الخيمة
الفجيرة
الظفرة
ليوا
الرباض
حدود دولية
حدود دولية (لم تحدد بعد)

وقد حاولت من خلال هذا المدخل الذي هو خلاصة دراسات متتابعة عن رجالات الإمارات من رواد الحركة الثقافية والنهضوية ومن خلال معرفة ما دار في دهاليز الحياة الماضية أن أبين أمرين هامين.. ألا وهما:

أ- ارتباط مجتمع الإمارات ممثلا برجالات الثقافة والفكر بالمثقفين ورواد الفكر واليقظة والمصلحين العرب والمسلمين.. على مستوى عال قد لا يتصوره أحد منا اليوم.. وهذا ما ترجمته رسائلهم.. وما احتوته كتاباتهم الأولى، وما كانوا يعبرون عنه في توجهاتهم السياسية والوطنية والقومية والثقافية.. ومن هذا الباب حدث التلاقح الفكري.. والتجاذب الثقافي واليقظوي في المنطقة.

ب- لم تكن المنطقة مغلقة ومنزوية في خانة النسيان أبدا.. وانما كانت الابوام والسفن التجارية تذهب في رحلات الأسفار الطويلة والتي تستغرق شهوراً عديدة في السنة إلى بلدان مثل دول المنطقة.. والدول العربية.. والافريقية.. والهند وقد وصلت سفن تجار الإمارات إلى أوروبا.. وكان لهم دور تجاري وثقافي لا يستهان به بعكس ما يتخيله البعض عن وضع المنطقة.. حيث اعتقد من جاؤونا في السبعينات أن الإمارات ما هي إلا بداوات متخلفة وقبائل رعوية متنافرة.. ومتضاربة ومتصارعة فيما بينها. فهذا الكلام مردود على أصحابه.. لأن بلادنا لم تكن أبدا مغلقة كما تصوروا، وإنما كانت ومنذ عصور ما قبل التاريخ.. وعبر القرون الماضية المحطة الرئيسية للتجارة وملتقى للاستعمار الأوروبي والأطماع الدولية.. ظهر فيها رواد كبار لا أعتقد أن يغفل عنهم أحد.. من أمثال الملاح الشهير أحمد بن ماجد الذي ظهر في جلفار في نهاية القرن الرابع عشر.. وكذلك الشاعر النبطي ابن ظاهر.. وغيرهم من صناع الحضارة في المنطقة، وانما الذي حدث للمنطقة خلال المائة والخمسين عاما وقوعها تحت طائلة

الاستعمار الانجليزي الذي فرض طوقاً حديدياً صارماً على منابع الثقافة والتعليم، ومع ذلك فإن أرادات التجار والمصلحين والاعيان.. والمثقفين ورواد اليقظة لم تعرف الخضوع، بل قامت كل فئة بدورها على أكمل وجه.. فالتجار مولوا ودفعوا بالمشاريع كالمدارس والمكتبات والصحافة. والمثقفين ناضلوا بآرائهم وجسدوا ذلك بتجارب تمخض عنها ظهور المؤسسات النهضوية الأولى.. كالمكتبات والمنتديات والصحافة والمطابع وغيرها.. وغيرها من اللبنة الأساسية للحياة الثقافية في ذلك الوقت.

أولاً – عوامل ظهور النهضة الثقافية في الإمارات :

من أهم العوامل التي لعبت دورا أساسيا في ظهور النهضة الثقافية في الإمارات.. فيما بين الحربين العالميتين.. كانت ما يلي:

أ- الازدهار الاقتصادي في الساحل في بداية القرن العشرين. فقد أدى الازدهار الاقتصادي.. ورواج تجارة اللؤلؤ وانتعاش رحلات الاسفار التجارية المشهورة إلى تهيئة التجار ليقوموا بدور تاريخي وحضاري لا يستهان به خلال تلك الفترة.

ب- ارتباط المنطقة بالحركة الثقافية في مصر وساحل الشام خاصة بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م. وأدى ازدياد خطوط الملاحة البريطانية القادمة من لندن عبر قناة السويس إلى بومباي ثم إلى دبي أثناء رحلاتها في الخليج العربي إلى إعادة ارتباط الخليج بمصر والشام بعد عزلة دامت ثلاثة قرون.

جـ- انتظام الرحلات الملاحية نصف الشهرية، والتي كانت تتم بين دبي وبومباي منذ عام ١٩٠٢م.. اضافة إلى فتح الخط الصحراوي بين بغداد ودمشق عام ١٩٢٤م كان له أثره الكبير في انتعاش المنطقة.. وارتباطها اكثر واكثر بمنابع الثقافة ومصادرها الأساسية آنذاك.

د- الدور الـذي لعبته بومبـاي.. عاصمـة الانجليز منذ القـرن التاسع عشر، وما أدى بعد ذلك في انتعاش بعض التجار في الخليج، وظهور ثروات لا بأس بها، وسـاعدت رحـلات التجارة إلى بـومباي على احتكـاك التجار الكبار في الخليج العربي بـالمفكرين العرب والسياسيين الـذين تواجدوا في بومباي.. وبعضـهم نفي إلى هناك.. وبعضـهم جـاء راحلا من وطنه قاصدا التجار للاستفادة من الثروة العربية بتوظيفها لخدمة الفكر النضالي.

وذلك ساعد على نضـج الوعي القـومي والاصلاحي لدى تـجار الإمارات والخليج العربي. فقـد ازدهـرت مدينـة بومباي ونمـت منذ نهايـة القـرن التاسع عشر بفضل الإنجليـز الذين استعمـروها فترة من الـزمن، ونقلـوا اليها مظـاهر الحضـارة الغربيـة المتقدمـة مما دفع العـرب علماء وتجاراً إلى الارتحال إليها والاستقرار فيها مدة من الزمن، حتى أن بعض التجار استطـاعوا إنشـاء مراكـز ثابتـة في بومبـاي.. وحصلوا على بعض التوكيلات من الشركات الهندية البريطانية.

وأسس بعضـهم مدارس عربية لتعليم أبناء العرب المقيمين هناك.. وعلى رأس هؤلاء يـأتي دور التاجر المعـروف الشيخ محمد علي زينل صـاحب مدارس الفلاح في الهند والجزيرة العربية.

هـ- الاحتكاك الذي حـدث بين التجار والمصلحين ورواد الفكر العرب.. في بومباي.. وأدى إلى ظهور حركة الاصـلاح التي قادها تجار اللؤلؤ.. من أمثـال علي بن محمد المحمـود مؤسس المدرسـة التيمية المحمـودية سنـة ١٩٠٧م.. وأحمد بن محمـد بن دلموك مؤسس المدرسـة الأحمدية في دبي سنة ١٩١٢م.. وخلف بن عبدالله العتيبة مؤسس المدرسة العتيبية في سنة ١٩٣٠م وغيرهم. فقـد حدث ان تـوافقت الافكار الحضـارية التي حملهـا رواد الفكر إلى بومباي مع ارادات التجار الـذين شرعوا يبنون ويؤسسـون

المدارس الأولى في الإمـــــارات.. والخليج العربي في مطلع القرن. وكان مـن أشهر المفكـرين والمصلحين الـذين تـواجـدوا في بومباي في تلك الفترة:

رشيـد محمـد رضـا سنـة ١٩١٢م- حافـظ وهبة سنة ١٩١٣م- محب الـدين الخطيب سنة ١٩١٥م- طالب باشا النقيب سنـة ١٩١٥م- المصلح البحـريني عبـد الوهاب حجي الزياني سنة ١٩٢٣م- أمين الـريحاني سنـة ١٩٢٣م- عبـد العـزيـز الثعالبي سنة ١٩٢٣- وسنة ١٩٣٦ (١).



السيد طالب باشا النقيب

وكان هؤلاء المفكرون عندما يأتون إلى بومباي ينزلون في ضيافة التجار العـرب.. وأدى ذلك إلى حـدوث التلاقح الفكـري بين التجـار والمصلحين، وظهرت نتيجة لذلك آراء اصـلاحية نيرة عند بعضـهم.. خاصة تجار اللؤلؤ الكبار.. مما حدا بهم ان يتبنوا فكرة الاصلاح بافتتاحهم للمدارس وتحمل نفقـاتها وتأسيس دور العلم وتشجيع أبناء المنطقـة على طلب العلم وحب المعـرفة.. وارســالهم للبعثـات التعليمية إلى الخارج على نفقتهم الخاصــة. وكانت تلك بداية الحركة الثقافيـة حيث تأسست بوادر اصلاحية ساهمت في نهوض المجتمع من مجاهل التخلف الذي كرسته وتيرة الحياة التقليدية الماضية، إضافة إلى دور الاستعمار الإنجليزي.

(١) محمد مرسي عبدالله، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، دار القلم، الكويت، ١٩٨١م، ص ١٤٩.

ثانياً ـ تجار اللؤلؤ الكبار وبداية حركة الاصلاح:

قد يقول قائل ما مدى ارتباط التجار بحركة الاصلاح؟ والرد على ذلك: عندما يحدث التلاقح الفكري والوازع الديني والإيماني والدافع الوطني والقومي.. كل ذلك يقرب فيما بين الناس ويجعل الواحد ينظر إلى المصلحة العامة.. واضعا في اعتباره المردود الذي ستجنيه المنطقة.. وسيجنيه هو أيضا من ذلك. وهذا ما لم نجده اليوم.. اللهم إلا عند قليل من التجار من أمثال سلطان بن علي العويس صاحب الجوائز القيمة والمشاريع الخيرة.. والمؤسسات الثقافية الكبيرة.. وكذلك جمعة الماجد.. الذي له دور كبير في النهوض بالحركة الثقافية والتراثية عندما أسس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ومركز الدراسات الإسلامية والعربية، والمدارس الأهلية الخيرية في دبي.. اما اذا عدنا إلى الوراء.. إلى سنوات مضت، وكيف قام تجار اللؤلؤ بدور هام في النهضة الثقافية فإننا سنكتشف ان ما يحدث في الماضي.. كان مفتاحا للنهضة الاصلاحية الكبرى التي عاشتها المنطقة.. ولولا تلك البذرة ما قطفنا الثمرات.. وما شهدت الإمارات بدايات صنعتها همم الرجال وأوجدتها ارادتهم على أرض الواقع.

فقد ساهم تجار اللؤلؤ وأصحاب الثروة في الإمارات بدور تعليمي وثقافي واصلاحي لم تشهده المنطقة من قبل.. وقبل ان نتحدث عن التجار ومساهماتهم في النهضة الحضارية لابد من إلقاء الضوء على تجارة اللؤلؤ في الإمارات خلال تلك الفترة الهامة منذ مطلع القرن العشرين.. وسفن الغوص الشهيرة التي كانت تبحر في مواسم معروفة إلى مغاصات اللؤلؤ لجني اللآلىء من أعماق البحار ومن الهيرات (١).

---

(١) الهير: مغاصة اللؤلؤ، والجمع (هيرات) ـ واستمدت اللفظة من الهجرة (بقلب الجيم ياء) لأنهم إذا قطعوا حاصل الأرض من اللؤلؤ هجروها إلى غيرها أو هاجروا منها إلى سواها.. انظر كتاب عبدالعزيز الرشيد (تاريخ الكويت) ص ٨٠.

أ- تجارة اللؤلؤ:

كانت تجارة اللؤلؤ هي التجارة الرائجة في مدن الخليج العربي على مر العصور. وقد اشتهرت موانىء في الخليج بتصدير افضل أنواع اللؤلؤ. ومن هذه الموانىء جلفار التي عرفت كمدينة تجارية في العصور الوسطى وكأهم ميناء يصدر منه اللؤلؤ الطبيعي إلى أوروبا.

كلمة الشيخ مانع بن راشد آل مكتوم بخط يده.. وقد أشار فيها إلى أهمية خارطة مغاصات اللؤلؤ التي رسمها والأسباب التي دفعته لاعدادها وقد جاءت الكلمة في وسط الخارطة.

ثم تلا ذلك ظهور المدن الرئيسية كالكويت والبحرين.. وقطر.. ومسقط ودبي وأبوظبي كأهم مدن تجارية اشتهرت ببيع اللؤلؤ وتصديره للخارج. ويتم بيع وشراء اللؤلؤ في أسواق خاصة يأتي إليها التجار الكبار وهم (الطواشون) أو (الطواويش) لشراء اللؤلؤ من سفن الغوص أو من بعضهم بعضاً في الاسواق المحلية بالمنطقة أو في مدن رئيسية اشتهرت كأسواق رائجة للآلىء الخليجية.. مثل سوق بغداد وسوق الهند في بومباي. وتتم عملية التسويق على مرحلتين، الأولى تتمثل بظهور الأسواق الصغيرة أو محطات التجمع كسوق أبوظبي ودبي والشارقة إلى جانب الموانىء كميناء لنجة والمنامة.. حيث تجمع اللآلىء من مناطق الإمارات والخليج العربي ثم ترسل بعد ذلك إلى الهند وإلى مدينة بومباي بالذات. حيث يوجد هناك سوق كبير يعرف بـ «موتي بازار» (١). MoTTi BAZAR أي سوق اللؤلؤ. وفي هذا السوق تصنف اللآلىء ويتم تصنيعها وتهيئتها لأذواق المشترين (٢) .

وفي تلك الفترة كان تجار اللؤلؤ في الإمارات من العارفين في أنواع اللآلىء وحساب أوزانها وتصنيفها وممن اشتهروا ببيع وشراء اللؤلؤ يتواجد معظمهم في سوق بومباي.. وبعضهم اتخذ له منازل واستقر هناك يبيع ويشتري.. وظهرت آنذاك المجالس العربية في بومباي كمجلس عبدالرحمن بن حسن المدفع (٣) ومدرسة الفلاح التي أسسها تاجر اللؤلؤ

---

(١) موتي تعني اللؤلؤ، والبازار هو السوق.

(٢) كتاب الغوص في دولة الإمارات العربية المتحدة، اصدار لجنة التراث والتاريخ، أبوظبي، ١٩٨٨م، ص ١٠٤.

(٣) التاجر عبدالرحمن بن حسن المدفع من كبار تجار اللؤلؤ.. وقد كان منزله في بومباي ملتقى لتجار الخليج العربي.. والمصلحين العرب.. واستقر المدفع في بومباي خمسين عاماً ومات ودفن هناك.


محمد علي زينل

محمــــد علي زينل (١) ومنــازل لتجار البحــرين والكويت والسعودية.. وكانت تعقد في تلك المنازل اللقــاءات والاجتماعــات بين التجــار والمفكــرين والمصلحين الذين تــواجدوا في بــومباي في مطلع هذا القــرن.. وهذا مــا ساعــد على انتشار الفكــر الاصلاحي بين التجار. ومن أشهــر تجار اللؤلؤ في الإمارات الذيــن كونوا ثروات طائلــة من هذه التجارة.. التجار التالية أسماؤهم:

١- عبد الرحمن بن حسن المدفع.
٢- حمد بن عبد الرحمن المدفع.
٣- علي بن محمد المحمود.
٤- محمد بن أحمد بن دلموك.. وقبل ذلك والده أحمد بن دلموك.
٥- الشيخ مانع بن راشد المكتوم.
٦- خلف بن عبدالله العتيبة وابنه أحمد.
٧- ناصر بن عبيد بن لوتاه.
٨- سالم بن مصبح بن حمودة.
٩- محمد بن عبيد البدور.
١٠- مطر بن مصبح بن مطر.
١١- محمد بن بيات.

---

(١) هو محمد علي بن زينل بن الرضا من الأسر العربيــة العريقة وقد يرجع نسبها إلى الصحابي الجليل عمرو بن العاصي ـ رضي الله عنه ـ. هاجر والده من ايران إلى جده، في عام ١٨٤٠م.. وكان لعائلته مكانة اجتماعية مرموقة في جده، حيث تولى عمه محافظة جده من قبل الشريف حسين ثم ايضاً ثبته الملك عبدالعزيز بن سعود.. اما أخوه قاسم كان نائباً عن مدينة جده في البرلمان العثماني.. واشتهر محمد علي زينـل بأعماله الخيرية فقد أنشأ مـدارس الفلاح وكان من تجار اللـؤلؤ الكبــار وسخر تجارته لخدمــة العلم وطلبة المدارس. انظـر إبراهيـم محمد بوملحة، الشيخ محمد نور رائد التعليم في الإمارات ص ص ٣٣، ٣٤



حميد بن علي بن جامل

١٢- ثاني بن خلف بن رقاد.
١٣- سلطان بن عبدالله العويس.
١٤- علي بن عبدالله العويس.
١٥- محمد بن عبد الرحمن الشامسي.
١٦- عبد الرحمن بن سيف الشامسي.
١٧- سيف بن أحمد العبدولي.
١٨- عبدالله بن أحمد المناعي.
١٩- عبد القادر محمد عباس.
٢٠- حميد بن علي بن كامل.
٢١- أحمد بن عمران بن أحمد آل عمران.
٢٢- راشد محمد عبيد الجروان.
٢٣- أحمد بن درويش.
٢٤- علي بن سالم المزروع.
٢٥- عيسى بن عبيد النابودة.
٢٦- عبدالله بن راشد بن بطبوط آل يوسف.
٢٧- سيف بن صفوان.
٢٨- خالد بن ابراهيم اليوسف.
٢٩- رحمة بن عبدالله الشامسي.
٣٠- الحاج ابراهيم الفردان.
٣١- فهد راشد الدوسري.

هؤلاء هم كبار تجار اللؤلؤ في مختلف المدن بالإمارات.. والذين لعبوا دوراً بارزاً في التاريخ الاقتصادي في الإمارات، وكونوا خلال السنوات الماضية أموالا طائلة فأسس بعضهم الروافد الأولى للثقافة التي ساهمت في تشكيل الفكر اليقظوي خلال النصف الأول من القرن العشرين. فقد تأثر بعض تجار اللؤلؤ بحركة الاصلاح التي قادها المصلحون العرب الذين تواجدوا في بومباي، وبدأوا يؤسسون المدارس منذ مطلع القرن، ومن خلال هذه المدارس تطورت الحركة الثقافية في البلاد.. وانتشرت حركة الاصلاح الديني والثقافي والسياسي في مدن الخليج العربي.. ومنها مدينتا الشارقة ودبي على وجه الخصوص اللتان حظيتا بنشاط تعليمي وثقافي كبير.

ثالثاً - رموز الاصلاح من التجار:

من أشهر تجار اللؤلؤ الذين قادوا حركة الاصلاح في الإمارات كان كل من:

١- التاجر الشيخ علي بن محمد المحمود:

ولد الشيخ علي المحمود في الشارقة عام ١٢٦٨هـ- الموافق ١٨٥٢م.. وتوفي في عام ١٣٥٤هـ- الموافق ١٩٣٣م. وهو من كبار تجار اللؤلؤ المشهورين في الإمارات.. وتميز بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ودوره في اصلاح المجتمع ومحاربة ما يمس العقيدة.. وكان من الاتقياء الصالحين الذين وظفوا أموالهم لخدمة المجتمع. وتميز بالعفاف والكرم وفاقت شهرته التجارية منطقة الخليج العربي.

ومن أعماله الجليلة: تأسيسه للمدرسة التيمية المحمودية سنة ١٩٠٧م وهي أول مدرسة تطورية في إمارات الساحل.. وارساله لأول بعثة تعليمية من طلاب التيمية إلى الدوحة سنة ١٩١٣ للدراسة على يد الشيخ محمد بن

عبدالعزيز المانع.. واستقباله للعلماء والمعلمين والفقهاء والأدباء.. وانفاقه على القضاة وطلاب العلم وتأسيسه للمكتبة التيمية التي كانت من أهم المكتبات في ذلك الوقت وتأسست في بداية افتتاح المدرسة. وكانت في أحد الغرف بالمدرسة التيمية.. اضافة إلى افتتاحه لاكبر مقر ضيافة يستقبل فيه ضيوفه. إذ كانت لعلي المحمود المبادرات الأولى في حركة الاصلاح التي مارسها تجار اللؤلؤ حتى أصبحت المنطقة بفضل تلك المدرسة.. وما يفد اليها من علماء وأدباء ومشايخ المحور الاساسي لبدايات اليقظة في البلاد بعد سنوات وقرون كان التعليم في الكتاتيب أي (المطوع) هو السائد.

٢- التاجر الشيخ محمد بن أحمد بن دلموك :

هو ابن الشيخ أحمد بن دلموك.. تاجر اللؤلؤ الشهير في دبي. وكان محمد بن أحمد بن دلموك رائد التعليم التطوري في دبي.. ومؤسس أول مدرسة في دبي كانت تعرف بـ «المدرسة الأحمدية» التي بدأ والده يفكر في تأسيسها ولما وضع أساسها وافته المنية فاستكمل ابنه محمد مشروع المدرسة.. وفتح المجال للعلماء الذين كان منهم الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك.. الذي التقاه الشيخ أحمد بن دلموك في بومباي وطلب منه أن يتولى التعليم في بلاده دبي.. ولما توفي أحمد بن دلموك أرسل ابنه محمد إلى الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك يخبره بفتح المدرسة فلبى الطلب.. وجاء إلى البلاد واستقر فيها. وتعتبر هذه المدرسة من أنشط مدارس الاصلاح في الإمارات واكثرها تنظيماً واعتماداً على المناهج والمقررات الحديثة، فسارت فيها الدراسة على أكمل وجه وبالشكل الذي خلق جوا علمياً وثقافياً وفكرياً ساعد في تطوير البلاد وازدهارها وتحضرها منذ ذلك الوقت.. اضافة إلى ذلك كان محمد بن دلموك من كبار المصلحين.. الذين ساهموا في اصلاح المجتمع بتوجهاتهم السديدة واحتضانهم للعلماء والمفكرين.

٣- التاجر خلف بن عبدالله العتيبة:

هو تاجر اللؤلؤ المعروف ولد في سنة ١٨٤٠م ومارس تجارة اللؤلؤ في أبوظبي.. وقد بلغت عدد سفنه عشرين سفينة جميعها من نوع السنبوك. كما مول اكثر من مائة سفينة بالمواد والمؤن الضرورية.. وأنشأ اكبر مخزن على ساحل البحر في مدينة أبوظبي بتمويل سفن الغوص والاسفار في المنطقة.. واشتهر بفتحه لأول مدرسة تطورية في سنة ١٩٣٠م قام عليها التعليم شبة الحديث.. وفتح بيوته ومجالسه لاستقبال العلماء وطلبة العلم، والقضاة والضيوف، وأوقف عدة عمارات من املاكه للمسلمين، وأسس المساجد التي بلغت خمسة مساجد في أبوظبي والاحساء والعين ودبي.. وأنفق من ماله الخاص على التعليم والاصلاح فساهم في الحركة التي قادها تجار اللؤلؤ والتي استهدفت يقظة الفكر المحلي.. ونهضة البلاد واصلاح المجتمع، وبهذا فقد كان خلف العتيبة من التجار الذين ساهموا في بناء الفكر اليقظوي عندما أسس المدرسة وخلق جوا ثقافيا وتعليميا في مدينة أبوظبي خلال تلك الفترة، وتأسست بذلك بوادر نهضة ثقافية في مدن الإمارات الرئيسية، الشارقة ثم دبي وبعد ذلك أبوظبي الذي كان فيها التعليم قبل ذلك يمارس في المطوع - أي الكتّاب.

٤- التاجر سالم بن مصبح (آل حمودة) السويدي:


التاجر سالم بن مصبح بن حمودة

ولد في دبي سنة ١٢٩١هـ.. وكان من تجار اللؤلؤ المشهورين ومن أرباب السفن، وأصحاب العقارات، شارك في حركة الاصلاح في عشرينات هذا القرن بتأسيسه للمدرسة السالمية. ففي سنة ١٩٢٤م أسس المدرسة

السالمية التـي كانت من أشهر المدارس التطورية في دبي.. واستمرت اثنتا عشرة سنة.. وقامت خلالها بدور بارز في تنشيط الحياة العلمية والثقافية واستقبال العلماء وطلاب العلم الذين كانوا يفدون اليها للتعليم والتعلم.

٥- التاجر محمد بن عبيد البدور:

هو من كبار تجار اللؤلؤ في دبي.. ساهم في حركة الاصلاح عندما فتح في سنة ١٩٢٦م مدرسة تطورية هو والتاجر يوسف بن عبدالله السركال. وكانت تعرف بـ «مدرسة السعادة».. وقد أحضر البدور ورفيقه السركال علماء أجلاء للمدرسة قاموا بدور كبير في تعليم أبناء البلاد وتهذيب أخلاقهم. وتميز التعليم في السعادة بفضل مؤسسيها ومموليها بالكثير من الميزات، حيث أخذت المدرسة ومديرها محمد بن عبدالله الأزهري بتطبيق المناهج الحديثة، وبثت بذلك في عقول طلابها الثقافة العربية والاسلامية وأعطتهم جرعات من التطلع للمستقبل وبناء النهضة على أسس قومية تقوم على الاخلاص للوطن.

وكان للبدور والسركال فضل احضار العلماء المتميزين وأئمة المساجد والخطباء.. وانفاق الاموال على المشاريع الاصلاحية كالمدارس والعلماء.. والمساجد والأدباء والمحدّثين من المصلحين العرب.. والنجديين الذين تواجدوا في المنطقة آنذاك.

٦- التاجر علي بن عبدالله العويس:

هو من تجار اللؤلؤ في الشارقة.. وساهم في فتح المدرسة التيمية بالحيرة عام ١٩٤٧م، والتي كانت في منزل أمير الحيرة آنذاك محمد بن ماجد ثم انتقلت الى منزل والده عبدالله بن ناصر العويس. وقد استمرت المدرسة عامين.. وكان يمولها ويوفر احتياجاتها التاجر علي بن عبدالله العويس.. وينفق عليها وعلى مديرها الشيخ مشعان بن ناصر المنصور.

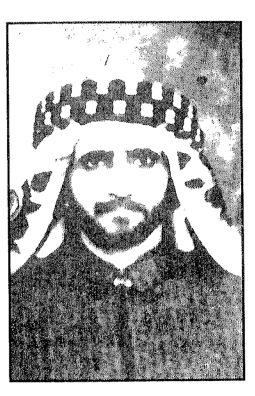
٧- التاجر محمد بن سالم بن خميس السويدي:

هو أحد كبار تجار اللؤلؤ في عجمان، وقد عرف عنه نخوته وكرمه وله مجلس مشهور في عجمان يرتاده أعيان البلاد والعلماء وطلاب العلم وأصحاب الحاجات. وله عمارة (متجر) في سوق عجمان.. وعمل عنده الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة في صباه.. وساهم محمد بن سالم بن خميس في تمويل سفن الغوص.. وأسس مدرسة الفتح في سنة ١٣٤٧هـ الموافق لعام ١٩٢٨م التي تولى إدارتها الشيخ عبد الكريم بن علي البكري.. ودرّس فيها الشيخ ابراهيم بن نصار.. وأنفق التاجر محمد بن سالم على أعمال البر والاصلاح.. واحتضن طلاب العلم وعلى يديه تأسست الحركة التعليمية الأولى في مدينة عجمان.. وقام بدور كبير في اصلاح ذات البين والانفاق على القضاة الذين يأتون إلى البلاد.. ودعم بذلك مشاريع الاصلاح والتأسيس آنذاك.

٨- الشيخ مانع بن راشد آل مكتوم :

هو رائد نهضة دبي الأولى.. وابن الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي فيما بين ١٨٨٦-١٨٩٤م. وقد درس الشيخ مانع في المدرسة الأحمدية في بداية حياته.. ومنذ نعومة أظفاره كانت له ميول أدبية.. وعُرف بحبه للعلم وقراءته للمجلات العربية التي اشترك في بعضها آنذاك.

عمل الشيخ مانع في التجارة.. وكانت تربطه صداقات مع شخصيات معروفة في الخليج العربي، ومنهم الشيخ حمد بن



الشيخ مانع بن راشد آل مكتوم

عيسى حاكم البحرين، والتاجر محمد علي زينل. وفي سنة ١٩٢٣م التقى بالزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي في بومباي فدعاه لزيارة دبي.. ولا أدري هل زاره في دبي أم لا.. وفي عام ١٩٣٨م أسس الشيخ مانع ست مدارس تطورية وأول دائرة للمعارف بدبي في تلك السنة (١).

فبعد انهيار تجارة اللؤلؤ بدأت حكومة دبي تمول المدارس.. ووضع الشيخ مانع أول خارطة لمغاصات اللؤلؤ أطلق عليها (خريطة الخليج لمغاصات اللؤلؤ) في سنة ١٩٣٩م.

ويقول عنه الشيخ عمر الماجد :

الشيخ مانع بن راشد- رحمه الله - رائد النهضة الثقافية والادبية والتعليمية في دبي.. والمشرف العام على التعليم عندما تأسست أوائل المدارس الحكومية والتي كانت ست مدارس.. وله الفضل في وضع الخطط التطويرية لمدينة دبي.. فقد أسس أول مجلس شورى مصغر الذي كان رئيسه الشيخ سعيد المكتوم حاكم دبي وأسس أول بلدية في أوائل الثلاثينات.. وهو أول من نادى بمجانية التعليم في الساحل. وكان يقضي جلّ وقته في مجالسة الادباء ومن أصدقائه الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم (٢).

---

(١) كثير من الرواة يذكرون ان المفكر عبدالعزيز الثعالبي زار دبي في عام ١٩٢٤م بناء على دعوة الشيخ مانع بنراشد آل مكتوم.

(٢) مقابلة مع الشيخ عمر عبيد الماجد.. أحد خريجي المدرسة الأحمدية الثانية.. تعلم في مكة المكرمة.. وعلم أيضاً فيها أنظر رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الثاني.

نالية الشيخ مانع :

هي من أشهر خرائط الغوص في ذلك الوقت. وقد دون فيها الشيخ مانع بن راشد الكثير من المغاصات (الهيرات).. وحدد أبعادها وأعماقها ومواضعها البحرية.. واحتوت الخارطة على أشهر أسماء المغاصات التي كانت تتوقف عندها الناس وقد ذكر الشيخ مانع أسباب اعداده للنالية فقال:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه ومن معهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد :

لما رأيت الحاجة داعية لوضع خارطة لهداية أرباب السفن الغواصة وتجار اللؤلؤ وغيرهم من الذين سيبيعون عليهم ما يحتاجون من طعام وماء وقد راجعت الخرائط الصحيحة على صحتها ولما كنت أزاول تجارة اللؤلؤ وترددت كثيرا على تلك المغاصات رأيت ان هؤلاء الغواويص وغيرهم دائما يضلون الطريق لأن سيرهم غالبا يكون تخمينا وقد تذهب عنهم مدة في ذلك فطرأ على ان أضع خريطة جامعة لمغاصات اللؤلؤ في الخليج بين السواحل العربية والايرانية من رؤوس الجبال إلى رأس الخيمة أبي على مسترشدا من تلك الخرائط ومن الادلاء المعروفين وقد وضعت صور المغاصات في نفس الخارطة وذكرت أسماءها فالتوجه إليها من جهة يجب ان يضع نصف الدائرة من المكان الذي هو فيه ويجعلها جاه وقطب أو مطلع ومغيب أو بالعكس ويجعل خيطا ممتدا من النصف المذكور ويمده إلى الجهة التي يريدها وبذلك يعرف تلك الجهة من النجم المقصود من الدائرة ومع ملاحظته للمسير وللماية سوف ينال المراد ويكون يلاحظ مسألة الأميال ـ انظر إلى الأميال في الخارطة وعلى قدر مسيرة سفينة.

وهذا ما وفقنا الله إليه وأرجو الله ان ينفع بها اخواننا المسلمين.. آمين. وكان فراغ الطبع في ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٩ هـ والحمد لله أولا وأخيراً.

ومن الجدير بالذكر كان الشيخ مانع بن راشد واحد من تلك الشخصيات التي برزت بعد ازدهار تجارة اللؤلؤ في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ولقد كانت أغلب تلك الشخصيات من تجار اللؤلؤ الذين مكنتهم وضعيتهم الاقتصادية والاجتماعية من التواصل مع المد النهضوي والقومي الذي بدأ في الانتشار على امتداد الخريطة العربيةمنذ بدايات هذا القرن. ولقد أحسست هذه الشخصيات ان الإمارات هي التي كانت تحت وطأة الانتداب البريطاني لا سبيل إلى تقدمها وتطورها الا بنشر التعليم بين أبنائها وبألاء المستعمر الأجنبي والدفاع عن عروبة الخليج (١) .

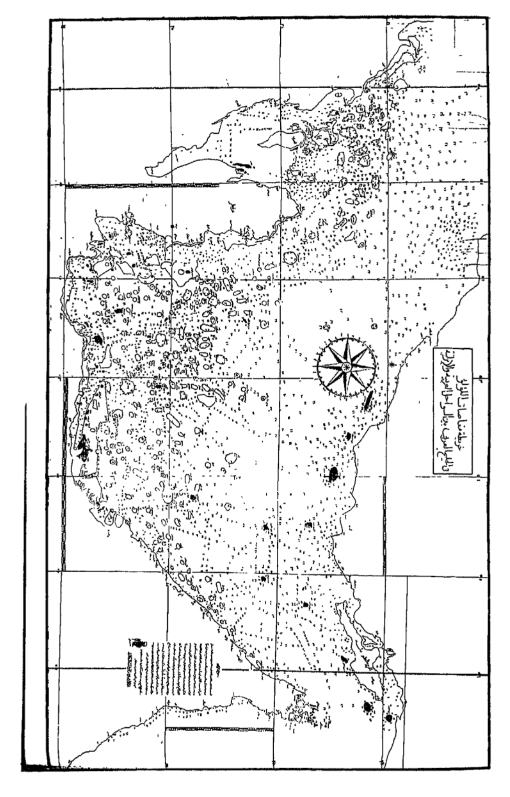
من هذا المنطلق كان الهم الإصلاحي مستبدا بهذه الأرواح النيرة ولم يمنعها ثراؤها ولا وضعيتها الاقتصادية من مشاركة بقية أبناء الوطن في قضاياهم.. بل وكانوا في مقدمة المدافعين عن هذه القضايا رابطين مشكلاتهم بمشكلات الأمة العربية جمعاء مما مهد لاحقاً لاعلان اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة كخطوة أولى لاتحاد عربي أكبر يشكل قوة بشرية واقتصادية في العالم.

ليس واضحا المنحى الإصلاحي عند هذه الشخصيات فحسب بل وكان ديدنها ومسارها الذي اختطته.. ويأتي على رأس هذه الشخصيات من حيث توجهاته الشيخ مانع بن راشد بن مكتوم بن سهيل والذي ولد في

---

(١) الاتحاد، الثقافي، ١٧ ذي القعدة، ١٤١٤هـ، الموافق ١٩ مايو ١٩٩٢م، انظر مقالة عبدالله عبدالرحمن عن الشيخ مانع بن راشد، ص ١٦.

دبي ونشأ وترعرع فيها كأحد أبناء الأسرة الحاكمة، ولما كانت التجارة السائدة آنذاك هي الطواشة فقد عمل فيها برفقة صهره وصديقه التاجر محمد بن احمد بن دلموك ولاشك ان عمله في هذه التجارة هو ما مكنه بعد ذلك من اصدار اشهر نالية وخارطة مغاصات في زمانها.



صورة (لنالية) الشيخ مانع وهي خريطة مغاصات اللؤلؤ في الخليج العربي
وبين السواحل العربية والإيرانية

الفصل الثالث

رواد النهضة في الإمارات

رواد النهضة في الإمارات

تمهيـــــد :

رواد النهضة في الإمارات هم الذين أسسوا لبدايات ظهور حركة اليقظة في البلاد. وينقسم هؤلاء إلى جيلين: جيل النهضة الأول الذين وضعوا لبنات الفكر النهضوي في مطلع القرن العشرين وحتى عشريناته ثم جيل النهضة الثاني.. وهم نخبة من العلماء والمثقفين خريجي المدارس التطورية الذين مارسوا نشاطاً نهضوياً كبيراً منذ ثلاثينات القرن العشرين تقريباً.. وكانت لهم الريادة في نشر التعليم التطوري.. وتربية أجيال قادوا حركة اليقظة الثالثة في الأربعينات والخمسينات من هذا القرن والتي أفرزت صورة حية للوعي الثقافي ظهرت على شكل صحف ومكتبات ومدارس ومنتديات وملتقيات أدبية ودينية وثقافية.

وقبل ان نتحدث عن أجيال النهضة في الإمارات لابد من الاشارة إلى بعض العلماء والمفكرين والأدباء العرب الذين ترددوا على مدن الساحل في ذلك الوقت. وقد ساهم هؤلاء في نشر الدعوة السلفية ومنهم من فتح المدارس وحلقات العلم.. وبعضهم مارس القضاء والخطابة والامامة، وقد ساهموا مساهمة كبيرة في دوران عجلة التطور وانتشار التعليم والثقافة منذ مطلع القرن العشرين.. وأدى ذلك في الفترات السابقة ومنذ قرنين تقريباً إلى انبعاث حركة الإصلاح والتجديد على يد هؤلاء العلماء خاصة النجديين من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من علماء السعودية والمنطقة الذين مارسوا نشاطات اصلاحية في مدن الإمارات خلال تلك الفترة.

أولاً ـ العلماء العرب والنجديون في الإمارات :

أ ـ علماء من آل الشيخ في رأس الخيمة :

تواجد في الإمارات عدد كبير من العلماء العرب والنجديين خلال الفترة ما بين القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد. وجاء هؤلاء العلماء في سبيل نشر الدعوة السلفية.. وقد مارسوا نشاطاً دينياً وتعليمياً واصلاحياً، وفتحوا حلقات العلم وأسسوا لمرحلة جديدة من التعليم الديني المتطور.

فقد ذكر ابن بشر من هؤلاء علماء نجد والاحساء الذين تواجدوا في رأس الخيمة خلال الحملة الانجليزية الاخيرة على المدينة سنة ١٨١٩م والذين هربوا أثناء صلح الدرعية.. وهم: الشيخ علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأخوه الشيخ عبدالرحمن، ومشاري بن ناصر بن سعود وحسن بن محمد بن حسن بن مشاري وجبر بن رشيد بن علي.. والشيخ عبدالله بن مزروع وأحمد بن سرحان وابراهيم بن يوسف والقاضي عبدالله الوهيبي، ومن أهل الاحساء القاضي ابن هديب وسعد بن غردقة واناس من السياسب (١) .

فلقد كانت رأس الخيمة في ذلك الوقت من أهم المدن الساحلية.. واكثرها شهرة في المنطقة.. خاصة ان حكامها القواسم اشتهروا بمساندتهم لآل سعود واعتناقهم الدعوة السلفية.. وهذا ما جعل العلماء النجديين يأتون إليها ويمارسون نشاطهم فيها إلى جانب تمسك سكانها بعقيدة السلف

---

(١) عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الاول، اصدار دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط ٤، ١٩٨٢م، ص ص ٤٥٠، ٤٥١.
انظر كذلك حميد بن سلطان الشامسي، نقل الاخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار، ص ٣٩.

وإقدامهم على محاربة المعتقدات والبدع وايمانهم بالعلم كدرع واق من الفساد والانحرافات، وهذا على ما أعتقد سبب تفضيل كثير من عُلماء السلف مدينة رأس الخيمة على ما سواها من المدن.

حتى انه في سنة ١٣٢٥هـ الموافق لعام ١٩٠٧م نزح إلى جزيرة زعاب (الجزيرة الحمراء) أحد علماء آل الشيخ وهو العلامة الشيخ حسين بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب.. وسكن في جزيرة زعاب وأخذ في نشر الدعوة السلفية إلى ان توفي ودفن فيها عام ١٣٢٩هـ الموافق لعام ١٩١١م (١).

وقد تزوج الشيخ حسين من آمنة بنت ماجد بن عبدالله العمران.. وكانت من (المطوعات) وقد مارست إلى جانب زوجها تعليم مبادىء الدين والعقيدة في جزيرة زعاب خلال تلك الفترة (٢).

ولقد كان لقبيلة زعاب أهل سابقة في اجابة دعوة الامام محمد بن عبدالوهاب منذ ان وصلت الى عُمان، لذلك صار لها يد عند الامام سعود بن عبدالعزيز، ويذكر عبدالله بن صالح المطوع قصة شكواهم من الشيخ سلطان بن صقر حاكم القواسم الكبير ما بين ١٨٠٣ ـ ١٨٦٠م وقد اجمعوا على محاربته خاصة بعد ان قتل عمه الشيخ عبدالله بن راشد

---

(١) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مشاهير عُلماء نجد وغيرهم، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط ٢٢، ص ص ١٢٧، ١٢٨.

(٢) عبدالله الطابور، التعليم التقليدي، المطوع في الامارات، ص ٩٢.
جدير بالذكر أن أحد الرواة من الجزيرة الحمراء وهو (علي بن حمد الزعابي)، ويبلغ من العمر ٧٥سنة، قال: تزوجت آمنة بنت ماجد من الشيخ حسين وأنجبت له ابنتين.. وعندما توفي جاء احد النجديين من آل سعود وأخذ آمنة وابنتيها إلى مكة المكرمة.. وفي أحد مواسم الحج قبل خمسين عاماً تقريبا كان علي بن حمد ذاهبا لقضاء مناسك الحج، فزار آمنة بنت ماجد في بيتها بمكة. وكان البيت عبارة عن بناء من الطين.

بتاريخ ١٢/٤/١٨٠٤م فاستجاب الامام سعود لهم وقبض على الشيخ سلطان ونقله إلى الحجاز وظل في مكة المكرمة عدة سنوات ثم عاد منها في سنة ١٨١٤م بعد ان زكت نفسه وصلحت عقيدته (١).

وذكر حميد بن سلطان الشامسي في كتابه (نقل الاخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) تلك القصة اذ قال «حمل الشيخ سلطان بن صقر سجينا الى نجد على يد مطلق المطيري وبني غافر بتاريخ ٢٦/١/١٨١١م.. وأمضى ثماني سنوات إلى ان توفي الامام سعود وعندها أطلق سراحه عبدالله بن سعود فرجع إلى رأس الخيمة عن طريق مسقط» (٢).

ب ـ أشهر العلماء في مدن الإمارات :

تواجد في مدن الإمارات عدد كبير من العلماء وكان من أشهرهم علماء من السعودية ومنهم القاضي الشيخ أحمد بن حمد الرجباني. الذي تواجد في رأس الخيمة ومارس التعليم وقد تعلم على يديه عدد من رواد النهضة، ومنهم الشيخ محمد بن سعيد بن غباش والشيخ أحمد بن عبدالرحيم بن صعيبوه.. وعاش الشيخ أحمد الرجباني في رأس الخيمة إلى ان توفي عام ١٩١٨م (٣) . وخلفه بعد ذلك في القضاء ابن أخيه الشيخ عبدالعزيز الرجباني ويبدو ان قدوم الشيخ أحمد الرجباني إلى رأس الخيمة كان قبل مجيء الشيخ حسين آل الشيخ.. ومارس الشيخ أحمد القضاء الى جانب

(١) عبدالله صالح المطوع، الجواهر واللآلىء في تاريخ عمان الشمالي، المخطوطة، ص ٧٥، ٧٨.

(٢) حميد بن سلطان الشامسي، نقل الاخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار، ص ٣٤.

(٣) عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي، المطوع في الامارات، المرجع السابق، ص ص ١٤١، ١٤٢. وتجدر الإشارة الى ان الشيخ أحمد الرجباني كان من تلاميذ الإمام الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب المتوفى عام ١٢٨٥هـ. انظر المرجع رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، ص ٨٠.

التعليم وقد كان مفتيا وواعظاً واماماً وخطيباً.. وتميز برجاحة عقله وقوة ايمانه وقد وصفه الشيخ أحمد بن حجر البنعلي وهو من تلاميذه فقال: (ما رأيت أو سمعت ثناء على قاض كما سمعت على الشيخ أحمد الرجباني.. إلى جانب انه كريم لا يرد محتاجاً وله في هذا المجال قصص كثيرة) (١) .

ولقد أدى هذا النشاط الاصلاحي الكبير إلى جانب انتعاش تجارة اللؤلؤ.. وفتح طرق المواصلات امام الملاحة وسفن التجارة المبحرة من الخليج العربي إلى الهند.. مروراً بالبلدان العربية إلى ظهور الفكر النهضوي في مدن المنطقة. فقد ارتبطت المنطقة بالهند التي كانت المركز الاساسي للتجارة والثقافة والسياسة في ذلك الوقت. وساعد ذلك على انتشار الفكر الاصلاحي والنهضوي في الخليج العربي حيث تأثر تجار اللؤلؤ الذين تواجدوا في الهند واستقروا فيها مدة زمنية طويلة بملامح الحضارة الغربية.. ونقلوا ما شاهدوه إلى مدن المنطقة ففتحوا العديد من المدارس وحلقات العلم الى جانب تبنيهم للدعوة السلفية التي لاقت قبولاً كبيراً لدى أهالي المنطقة (٢) .

وجديرٌ بالذكر أنه منذ افتتاح المدارس التطورية في مدن الإمارات في عام ١٩٠٥م تواجد في مدن الساحل عدد كبير من العلماء العرب الذين جاؤوا بناء على طلب تجار اللؤلؤ الكبار.. وبعض الاعيان ممن تبنوا الفكر الاصلاحي.. وقبل ذلك كان مجيئهم إلى المنطقة لنشر الدعوة السلفية.

---

(١) عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي، المطوع في الإمارات، المرجع السابق نفسه، ص ١٤٢.

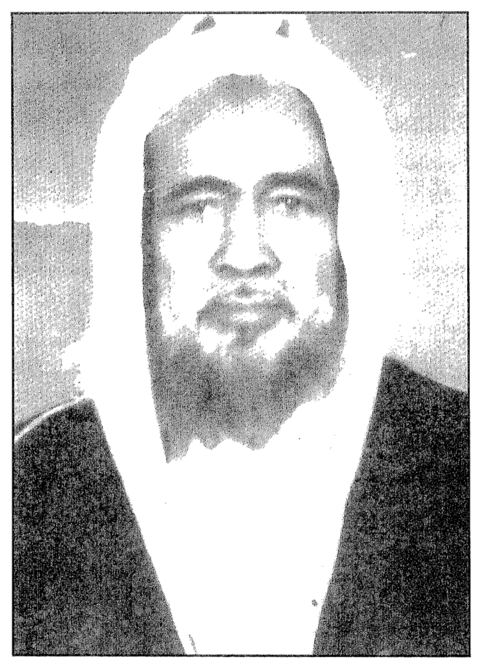
(٢) كان يطلق على أهل الشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة بـ (الوهابيين) نسبة إلى المذهب الوهابي أو الفكر السلفي الذي ناضل من أجله الشيخ محمد بن عبدالوهاب. إذاً تلك هي أسباب تواجد النجديين والعلماء السلفيين والمصلحين في مدن الإمارات.

فقد مارس هؤلاء التعليم والقضاء وتولوا الامامة والخطابة والإصلاح والوعظ والارشاد في مدن الإمارات خلال الفترة التي واكبت ظهور المدارس التطورية.. وقد كان لجهودهم التعليمية والاصلاحية دور كبير في ظهور الفكر النهضوي في البلاد.. وقد كان تجار اللؤلؤ يستقدمون العلماء على نفقتهم الخاصة، ويبذلون لهم العطايا، ويتحملون رواتبهم ومصاريف اقامتهم ويوفرون لهم الاماكن للسكن، وبعضهم يمكث سنة أو سنتين.. ومنهم من استقر هنا سنوات عديدة ثم رحل عائداً إلى وطنه.. كما اتخذ بعضهم الإمارات موطنا لهم.

إذاً، كانت الجذور التاريخية للنهضة المباركة في الإمارات في جوهرها سلفية دينية تجددت في بداية القرن الثاني عشر الهجري عندما ظهر الامام محمد بن عبدالوهاب الذي ركز على التعليم كمنهج لاصلاح المجتمع العربي المسلم.

وفي مطلع القرن العشرين تأثرت حركة الإصلاح في الخليج العربي بالفكر القومي والوطني.. والتيار الاسلامي الذي ظهر في بعض البلدان العربية مثل مصر وبلاد الشام والعراق وبلاد المغرب العربي، وهذا ما يبرر تواجد علماء من الاحساء ونجد ومصر وشنقيط بموريتانيا.. ومن العراق علماء من الزبير والبصرة.. وكذلك علماء من فارس من لنجة وكنك والقسم والجزر العربية في البر الفارسي.. وآخرين جاءوا إلى المنطقة من عُمان ومن الحجاز بالمملكة العربية السعودية، إلا ان العلماء النجديين شكلوا النسبة الكبرى بين العلماء العرب في ساحل الخليج العربي عامة.. والإمارات خاصة. ففي مدينة أبوظبي كان لخلف العتيبة دور كبير في استقدام علماء من الاحساء والرستاق وفارس وموريتانيا.. ومن أشهرهم: الشيخ محمد علي أبو زينة وهو من أقدم العلماء الذين تواجدوا

في أبـوظبي قبل افتتـاح خلف لمدرستـه في عـام ١٩٣٠م.. وكـذلك الشيخ عبداللطيف آل مبارك.. وهو من علماء الاحســاء، والشيخ عمر السالك من شنقيط بموريتانيا والشيخ عبدالله الرستاقي من الرستاق.



العلامة السيد محمد الشنقيطي قاضي دبي وأحد المدرسين في المدرسة الأحمدية.. وهو من العلماء الذين جاؤونا من موريتانيا آنذاك.

وفي دبي كان من أشهر العلماء الذين مارسوا التعليم في المدارس المشهورة: الفلاح والأحمدية والسعادة والسالمية.. الشيخ محمد اليماني العبسي الازهري والشيخ عبدالله أحمد والشيخ يوسف الزبير والشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الملقب بـ (المزين) والشيخ ابراهيم العجلي.. وهو من علماء الاحساء والشيخ يوسف الجامع من علماء الزبير، والشيخ محمد بن عبدالسلام والشيخ محمد الشنقيطي.. وكذلك الشيخ المشهور صالح محمد الخليفي مدير المدرسة السالمية..

وشهدت الشارقة تواجداً كبيراً لعلماء السلف من نجد والاحساء والحجاز.. ومنهم: الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل سلمان والشيخ صالح بن محمد الدويش الزلفي والشيخ صالح بن عبدالله الغماس القصيمي والشيخ سالم بن محمد اليماني والشيخ محمد بن فيصل الحريملي وابنه الشيخ فيصل، والشيخ ابراهيم بن محمد الزلفي وسرهيد الحريملي وعبدالله بن سعد، وأشهر هؤلاء الشيخ عبدالكريم بن علي البكري مدير المدرسة التيمية المحمودية (١) . وقد تواجد هؤلاء بالتيمية المحمودية.. وبعضهم مارس القضاء. ومن مشايخ العلم الشيخ عبدالمحسن النجدي الذي فتح حلقة في أحد منازل التجار في حي آل بومهير بالشارقة. وكذلك الشيخ عبدالله بن فهد المطلق الذي كانت له جهود اصلاحية ومارس القضاء في كل من رأس الخيمة والشارقة (٢) . ومن العلماء مشعان بن

---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الامارات، الجزء الاول، ص ٢٣.

(٢) الشيخ عبدالله المطلق، عاش في الحيرة في بيت يعود للشيخ علي بن محمد المحمود، وهو نجدي من مقاطعة القصيم بمدينة حايل.. وقد استدعاه الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة ١٩١٩/١٩٤٨م إلى رأس الخيمة.. وأمضى مدة قاضيا في رأس الخيمة.

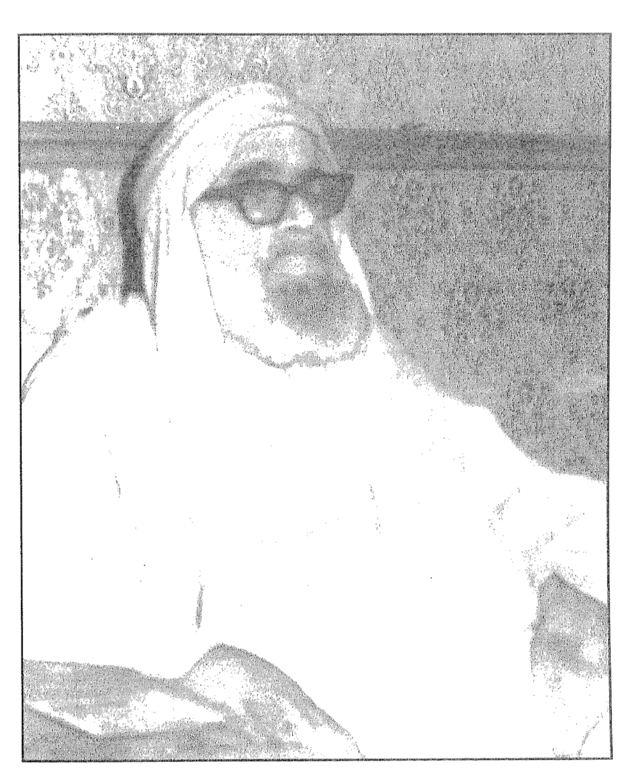
ناصر المنصوري والشيخ عبدالله بن عبدالصمد والشيخ محمد حنايا وهو أيضاً من علماء نجد ودرس على يديه المؤرخ عمران العويس.

أما في رأس الخيمة فقد تواجد عدد كبير من العلماء منذ زمن طويل.. وقد ذكرنا بعض علماء نجد والسعودية الذين فتحوا حلقات العلم وتولوا القضاء والاصلاح.. في تلك الفترة ومنهم من آل الشيخ الذين ورد ذكرهم سابقا.

أما أشهر العلماء في رأس الخيمة الشيخ عبدالله الموصلي (١) الذي مارس التعليم والقضاء ثم انتقل الى الشارقة وهو من علماء الموصل.. وقد تولى القضاء في رأس الخيمة بعد وفاة الشيخ أحمد ابن حمد الرجباني.. ومن نجد كان في رأس الخيمة الشيخ عبدالوهاب الوهيبي وعبدالسلام الوهيبي... وسعد بن ربيعة والشيخ مشعان بن منصور الزبيري. والشيخ عبدالله الصفار والشيخ أحمد التكلاني.. والشيخ محمد النجدي والشيخ مبارك. وكان هؤلاء في جزيرة زعاب.. والشيخ محمد بن عبدالله أبو الهدى أو (الفارسي) وهو من علماء كنك بفارس، ومارس التعليم في رأس الخيمة ومدن الإمارات الأخرى.. وتتلمذ على يديه عدد كبير من رواد النهضة ومنهم الشيخ حميد بن أحمد بن فلاو والشيخ عبدالله بن علي بن سلمان.. وتواجد في رأس الخيمة الأديب محمد الباكر.. وكان ملازماً للشيخ سلطان بن سالم وكاتبه الخاصة.

---

(١) هو القاضي المشهور الشيخ عبدالله الموصلي من أصحاب الفكر الإصلاحي، وقد حدث بينه وبين الشيخ مشعان بن ناصر المنصوري خلافاً حول مسألة فرضية. وكان الشيخ الموصلي - رحمه الله - هو صاحب اللراي الصحيح.
وبعد ذلك عين الشيخ مشعان قاضياً في رأس الخيمة مدة ثلاث سنوات حتى حدث شجار بينه وبين معلم ابن حاكم رأس الخيمة وهو: عبدالله بن سعد الحريملي.. وكان حاكم رأس الخيمة آنذاك الشيخ سلطان بن سالم.. وغادر على أثر ذلك الشيخ مشعان رأس الخيمة.



الشيخ محمد بالرهيف

وأثنـاء الحرب العالميـة الثانيـة زار دبي الشيخ أحمد نـور، وقد دعـاه الشيخ أحمد بن حجر لزيارة رأس الخيمة.. وأثناء وجوده في رأس الخيمة درس على يديـه الشيخ بن حجر والشيخ محمد بن سعيـد بن غباش علم الاصول والمنطق والهيئة (١) . وتجدر الاشارة إلى ان الشيخ أحمد نور هو من علماء الاحساء المشهـورين.. فقد كانت الاحساء مـدينة العلم والأدب.. وظهـر فيها كبـار العلماء من أمثـال الشيخ عبـدالعزيـز ابن بشر والشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش والشيخ عبدالعزيز بن عمر بن عكاس (٢) .

ومن علماء نجد في رأس الخيمة الشيخ عبدالعزيز بن تركي بن فوزان. وقد كـان يدرّس في بيت (هـلال بن صالح) ومـن طلابه خلفـان بن حمد المري.

وجديـر بالـذكر ان رواد النهضـة في الإمارات في بـداية حيـاتهم تلقوا الدروس الـدينية والفقهيـة على يد العلماء الـذين جاءوا إلى البـلاد في تلك الفترة.. كما ان بعضـهم درس في فارس والهند والعراق والاحساء وأشـهر هؤلاء الشيخ محمد بن سعيـد بن غباش الذي ذهب إلى القاهـرة للدراسة في الجامع الأزهـر قبل ان يتحـول إلى كليـات وانتسب في رواق البغـادة.. وكان ذلك في سنة ١٣٤٥هـ الموافق لعام ١٩٢٦م، ودرس أربع سنوات وتخرج في سنة ١٣٤٨هـ الموافق ١٩٢٩م، وهـو أول طالب من الإمارات يحصل على اجـازة دراسيـة في ذلك الـوقت.. وسـوف نلقي الضـوء في الصفحات التالية على سيرة بعض رواد النهضة في الإمارات..

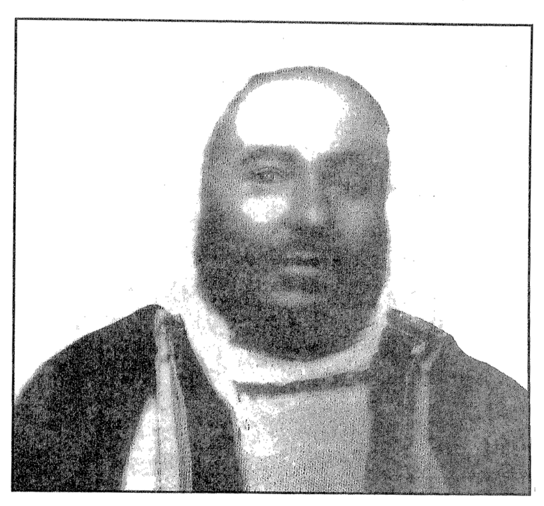
---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الامارات، الجزء الاول، ص ١١٩.

(٢) وفي ذلك الـوقت درس الشيخ سيف بن محمـد المدفع على يد الشيخ عبـدالعـزيز بن عكـاس وأخيه عيسى بن عكاس في الاحساء في عقيدة الصابوني والسيرة النبوية.

ففي هذا المحيط التعليمي والثقافي ولدت بوادر الحركة الثقافية الأولى في الإمارات. وقد انتشر منذ ذلك الوقت الفكر التطوري الذي أحدث التغيير الأول في بنية المجتمع ومهد الطريق للنهضة التي تعيشها الإمارات في هذا العصر.

والحقيقة التي لابد ان تذكر ان خريجي الحلقات العلمية في ذلك الوقت كانوا يحفظون أمهات الكتب كالألفية والأجرومية وكتب الفقه والبلاغة والأدب، وغيرها من العلوم التي لا يستطيع خريجو الجامعات حالياً حفظها والإلمام بها.



الشيخ محمد العبسي اليمني مدير مدرسة السعادة.. وهو خريج الجامع الأزهر.. وقد جاء إلى الإمارات عندما فتحت المدارس التطورية.. وساهم في نهضتها الأولى

ثانياً ـ أجيال النهضة من الرواد :

أجيال النهضة هم مجموعة من العلماء والمعلمين والمشايخ والقضاة والأدباء والمفكرين والثوريين والوجهاء والشعراء.. وأصحاب الرأي من المواطنين الذين أسهموا في نهضة البلاد خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين.. وينقسم هؤلاء الى جيلين رئيسيين هما (جيل رواد النهضة الأول وجيل رواد النهضة الثاني).

الجيل الأول من رواد النهضة :

ظهر الجيل الأول من رواد النهضة في الإمارات منذ مطلع هذا القرن تقريباً، وقد كانت لهم نشاطات تعليمية ودينية واصلاحية وثقافية تأسيسية ومن هؤلاء الشيخ محمد نور سيف هلال والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن حافظ والاديب مبارك بن سيف الناخي والشاعر الاديب سالم بن علي العويس والشيخ أحمد بن حجر البنعلي والشيخ سيف بن محمد المدفع.. والشيخ محمد بن جاسم الجروان.. والمؤرخ عبدالله بن صالح المطوع.

الجيل الثاني من رواد النهضة :

أما الجيل الثاني من رواد النهضة وهم خريجو المدارس التطورية من الدفعات الأولى.. الذين درسوا في التيمية المحمودية والأحمدية والسالمية والسعادة.. ثم أكملوا دراستهم خارج البلاد.. وبعضهم درس في المدرسة الأثرية بقطر.. ومنهم من وأصل دراسته في الهند على يد علماء الحديث... وآخرون درسوا في بلاد فارس.. والعراق ومنهم من درس في الازهر الشريف أو الجامع الازهر قبل ان يتحول الى كليات.. ويعتبر الجيل الثاني من حملة مشعل التغيير حيث نادوا بانتهاج طرق حديثة في تطوير البلاد

والنهـوض بها من الحياة التقليـدية البسيطـة إلى نمط جـديد من التمـدن والتحضر يحترم قيمة العلم والثقافة.

ومن أشهر هـؤلاء: الشيخ محمد بن سعيد بن غباش والشيخ عبـدالله بن علي المحمود والشيخ محمد بن علي المحمـود والشيخ عبدالله بن محمد الشيبة والشيخ حميد بن أحمد بن فلاو والشيخ حمد بن محمد المشغوني والشيخ حسن بن صـالح الظفير ومحمد بن صـالـح الظفير والشيخ حميد بن راشد الكندي وإبراهيم بن محمد المدفع والسيد هاشم بن السيد رضا الهاشمي والشيخ محمـد بن يـوسف الشيبـاني والشيخ أحمد بن حمد الشيبـاني.. وغيرهم. وقـد تخرج معظم هـؤلاء مـن المدرسـة التيميـة المحموديـة وقرينـاتها في دبي كالاحمديـة والسالميـة والسعادة وهي أكبر المدارس التطـوريـة في مدن الإمـارات ثم استكملـوا دراستهم في المدرسـة الاثرية بقطـر على يد العلامة الشيخ محمد بن عبدالعـزيز المانع ومدارس أخرى.. لا تقل مستوى عنها.

أ ـ مشاهير المثقفين في مدن الإمارات :

ارتبطت الثقافة في ذلك الوقت ارتبـاطا كبيرا بظهور المدارس التطورية.. وحلقات العلم المشهـورة... ففي تلك الفترة تخرجت أجيال من المثقفين من المدارس الاولى التي ظهرت في الإمارات وكان خريجو المدارس والحلق على اطـلاع واسع بـالعلـوم الدينيـة كـالفقـه والتفسير والفـرائض والحديث والقصص الإسـلامية وسيرة الأنبيـاء ومنهم من درس العلوم الـدنيويـة كـالحساب والاجتماعيـات والجغرافيـا أو مبادىء علم الاقـاليم وبعضـهم سافـر خارج الـوطن للتوسع في بعض العلوم الفقهيـة والدراسـة على يد مشـايخ لهم بـاع في الفقه والقضـاء والعقيـدة والنحـو والأدب.. وبعض

المثقفين واصل دراسته في عدة بلدان، ودرس منهم في الهند والعراق وفارس ومصر والحجاز ونجد وغيرها من البلدان التي احتضنت طلبة العلم من الخليج العربي في ذلك الوقت.

إذاً، كانت الثقافة السائدة في مجتمع الإمارات ٨٠٪ منها ثقافة دينية و٢٠٪ ثقافة متنوعة أدبية ومدنية واجتماعية.. وهذا قد يرجع إلى طبيعة مجتمع الإمارات ونمط حياة شعب الإمارات الذي تمسك بالكتاب والسنة في كل شيء.

لذا قامت دعائم الحياة في تلك الفترة الزمنية على الثقافة الدينية الصافية، حيث كان الاتكال على الله في كل شيء في البر والبحر.. وفي الخير والشر وهذا ربما يرجع إلى خصوصية الحياة في المنطقة حيث قسوة الطبيعة وجورها على الانسان الذي كافح في حياته بحثا عن لقمة العيش سواء في مواسم السفر والغوص في البحار والمحيطات أو خلال كفاحه الدائم في الارض التي يحرثها ويرويها من عرق جبينه.. وهكذا تبلورت شخصية الإنسان الخليجي المفطور على الديانة والأخلاق الإسلامية.

إلى جانب ذلك كان طالب العلم وقتذاك على درجة عالية من الوعي الديني والسلفي، ان صح التعبير، حيث نجد ان المقررات التي كان يدرسها خاصة على يد بعض العلماء المتبحرين الذين يزورون مدن الساحل أو في دراستهم خارج البلاد وفي المدارس وحلقات العلم المشهورة هي مقررات غزيرة المحتوى متخصصة في فنون الفقه والعبادة والعقيدة ومنها على سبيل المثال، التوحيد (الحموية والتدمرية)، وهما من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية.. ودرسوا (النونية) للحافظ ابن القيم، وشروح الشيخ محمد السفاريني على عقيدته المشهورة مع حفظها.. وفي الفقه حفظوا دليل الطالب مع شرح الشيخ عبدالقادر التغلبي.. وفي الحديث بلوغ

المرام وعمدة الأحكام بشرحيها للصنعـاني وابن دقيق العيد. وفي الفرائض درسوا شروح الشنشوري والمارديني.. وفي النحو الاجـرومية والازهرية، وفي الصرف درسوا من كتـابي العزية ولامية الافعال وغيرهـا من العلوم الـدينية. وتلك العلـوم لا يدرسهـا في وقتنا الحاضر إلا طـالب الدراسـات العليا.

ومن مشاهير الرواد في مدن الإمارات :

١ـ رواد نهضة أبوظبي :

من أشهـر رواد أبوظبي الشيخ أحمد بن سلطـان المجـرن وهو قـاضي أبوظبي الشهير والشيخ محمد بن أحمد بن سلطان المجرن والشيخ مجرن بن محمد بـن سلطان المجرن.. والشيخ حمد بـن غانم.. وكان مـن قضاة ابوظبي أيضاً الشيـخ راشد المبارك.. والشيـخ أحمد بالعبد مـؤسس اشهر مكتبـة في أبوظبي عـرفت بـــ (مكتبة بـالعبـد)، والشيخ ثاني بن محمـد مـؤسس أول مـدرسـة في العين، والحاج درويش بـن عبـداللـه بن كـرم مؤسس مدرسـة عرفت باسمه وهـو صاحب فضل كبير على نشر التعليم وافتتاح المدارس الحديثة في امارة أبوظبي ـ كما جاء الى أبوظبي علماء من آل مبارك منهم الشيخ أحمد بن عبـدالعزيز آل مبارك الـذي ولد في منطقة الهفوف بـالاحساء ودرس هناك ثم قـدم إلى الإمارات في تلك الفترة حيث كانت بـداية علاقة آل مبارك بـالإمارات منذ سنة ١٣٠٧هـــ الموافق لعام ١٨٨٩م، عنـدما بـدأت الـزيارات العلميـة لمشـايخ آل مبارك إلى أبـوظبي ودبي.. ومن هـؤلاء الشيخ راشـد والشيخ عبدالعـزيـز بن حمد والشيخ عبداللطيف المبارك (١) .

---

(١) كان أول من جاء من آل مبارك الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عبد اللطيف المبارك. وذلك بناء على دعوة من الشيخ محمد بن دلموك. حيث افتتح مـدرسة الأحمدية. التي تلقى فيها كل من الشيخ محمـد بن عبـد السلام المغـربي والشيخ أحمد بن حسن والشيخ محمـد نـور سيف والشيخ أحمد بن حمد الشيباني تعليمهم.

٢ـ رواد نهضة دبي :

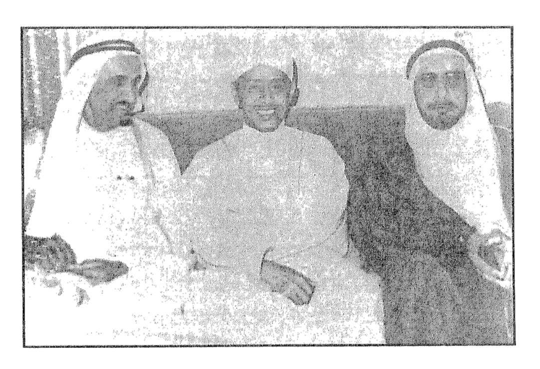
من أشهرهم الشيخ محمد نور سيف هلال المهيري والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن حافظ والشيخ راشد بن شبيب المهيري.. والشيخ محمد بن ماجد بن سرور والشيخ محمد بن علي بن دعفوس والشيخ يوسف الشيباني وولده الشيخ محمد بن يوسف والشيخ حسن بن أحمد بوملحة والشيخ أحمد بن حمد الشيباني والشيخ عبدالله شمس الدين بن الشيخ محمد بن غانم والشاعر أحمد بن سلطان بن سليم والاديب السيد هاشم بن السيد رضا والشيخ الاديب مانع بن راشد المكتوم والشيخ مطر بن عبيد بوملحة والشيخ مطر بن عبيد بن ماجد والشيخ عبدالجبار الماجد والشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي والشيخ أحمد بن حسن الخزرجي والشاعر مبارك بن حمد العقيلي وأحمد بن حضيبة وعلي بن قمبر والشيخ سليمان الجزيري وخلفان بن يدعوه وهو من الشعراء في دبي. اضافة الى هؤلاء من المثقفين عبدالله بن صالح القرق صاحب المكتبة المعروفة في دبي.. وكذلك عبدالله الرستماني الذي أسس مع أخيه عبدالواحد المكتبة الاهلية في بر دبي خلال الخمسينات وكانت من أشهر المكتبات في المنطقة... وضمت أهم المصادر من الكتب والصحف العربية التي تصل إلى البلاد من الخارج.

وقاد النهضة الحضارية في بداية انطلاقها بدبي الشيخ مانع بن راشد المكتوم الذي يعود إليه الفضل في فتح المدارس والاشراف على التعليم.. الى جانب اهتمامه بالأدب وحرصه على نشر الثقافة في ربوع الوطن حتى ان بعض من ذكروا لي دور الشيخ مانع أكدوا حقيقة انه المخطط الأول لمدينة دبي في نهضتها التجارية والتعليمية والثقافية والأدبية والوحدوية وعلاقاتها برواد الفكر والمصلحين الكبار في العالم العربي (١).

(١) ذكر لي ذلك الشيخ عمر بن عبد الماجد، العمر ٦٥ سنة، والشيخ أحمد عبدالله بن ظبوي، العمر ٧٠ سنة، والشيخ محمد بن علي المحمود، العمر ٨٠ سنة، وغيرهم من المثقفين الأوائل.

٣ـ رواد نهضة الشارقة :

من هـؤلاء الرواد المؤرخ عبـداللـه بن صالح المطـوع.. والشيخ الاديب مبارك بن سيف النـاخي والشاعر الاديب أحمد بن عبـدالرحمن الهرمسي المعروف بـ (أبوسنيدة) والشاعر سالم بن علي العويس والشيخ محمد بن جـاسم الجروان والقاضي الشيخ سيف بن محمـد المدفع والشيخ علي بن عبدالله العويس والشيخ عبـدالله بن علي المحمود والشيخ محمد بن حسن المدفع ومحمد بن سعيد المدفع وعبـدالله بن حسن المدفع والشيخ حمد بن عبدالـرحمن المدفع.. وسابقا كان مـن مشايخ العلم الشيخ حسن بن تميم وقد كانت له حلقة علمية مشهورة يمارس فيها التعليم.



من اليمين الشيخ عبدالله بن علي المحمود والشيخ الرضوان (قاضي المحكمة الشرعية) في الشارقة والأديب إبراهيم بن محمد المدفع.. التقطت هذه الصورة في أواخر الستينات

وقد درس على يديه عبدالله بن صالح المطوع.. ومن العلماء الشيخ ابراهيم بن نصار والشاعر الأديب الشيخ صقر بن سلطان القاسمي. وقبل ذلك كان الشيخ جمعة بن محمد المطوع والشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن حديد من مثقفي الرعيل الاول، وكذلك الشيخ حمد بن محمد المشغوني والشيخ أحمد بن عبدالرحمن الجرمن. ومن المثقفين الاديب ابراهيم بن محمد المدفع والشيخ محمد بن خلفان بوخاطر، والشيخ أحمد بن راشد الكندي. والاديب المؤرخ عمران بن سالم العويس، وغيرهم ممن قد فاتنا ذكره.

٤ـ رواد نهضة عجمان :

كان من المثقفين الكبار في عجمان الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة والشيخ حمد بن غانم والشيخ حميد بن أحمد بن فلاو المطروشي الذي نزح في عشرينات القرن الى رأس الخيمة واستقر في الجزيرة الحمراء والشيخ عبدالله بن هنكش والشيخ محمد الحويل.. وهو نجدي الاصل وكان معلما في مدرسة الفتح بعجمان ومن أوائل المثقفين في عجمان عبدالرحمن بن أحمد بن بحلوق.. وهو معلم للخط والكتابة.

٥ـ رواد نهضة ام القيوين :

في أم القيوين اشتهر من الرعيل الاول : العلامة الشيخ محمد بن حسن المرزوقي الذي عاش في فترة حكم الشيخ راشد بن أحمد المعلا بين ١٩٠٤م ـ ١٩٢٢م.. وكذلك الشيخ أحمد بن سيف بن يوسف آل يوسف وهو من أشهر علماء عصره وقد درس على يد علماء الحديث بالهند، ومن تلاميذه الشيخ حميد بن سلطان الشامسي.. المؤرخ المعروف صاحب كتاب (نقل الاخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) وهو أحد وجهاء أم القيوين ومثقفيها المشهورين قبل خمسين عاماً.

ومن الطبقة المثقفة في أم القيوين الوجيه الشيخ عبدالله بن راشد بن يوسف وكذلك الشيخ راشد بن رشيد الخرجي والشيخ أحمد بن سيف بن بهيو قاضي أم القيوين، وقد تولى ابن بهيو القضاء في رأس الخيمة عدة سنوات.

ومن الرعيل الاول في أم القيوين عبدالله بن علي القيواني وعبدالله بن علي بن عون وخلفان بن أحمد بن صندل، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عتيق.. وغيرهم.

٦- رواد نهضة رأس الخيمة :

في رأس الخيمة.. اشتهر من أوائل المثقفين من جيل الرواد الكبار: الشيخ عبدالله العمران وابنه الشيخ أحمد بن عبدالله العمران.. من الجزيرة الحمراء، جزيرة زعاب.

وفي رأس الخيمة الربان سالم بن كلبان.. وجاسم بن كلبان والشيخ محمد بن صالح الظفير وأخوه حسن بن صالح الظفير والشيخ أحمد بن عبدالرحيم بن عبدالله والشيخ عبدالله بن أحمد بن عبدالرحيم والشيخ سلطان بن حسن المطوع.

وفي المعيريض الشيخ أحمد بن حجر البنعلي والشيخ محمد بن سعيد بن غباش والشيخ عبدالله بن علي بن سلمان والشيخ أحمد بن علي المناعي.. وقديما كان من أدباء المعيريض ومثقفيها الشاعر المعروف حسين بن ابراهيم المناعي الذي ولد في سنة ١٢١٨هـ، والشاعر علي بن ابراهيم المناعي وغيرهما من النخبة المثقفة في تلك الفترة.

ومن الفصحاء جاسم بن دلم وهو من الجزيرة الحمراء، والوجيه سعيد بن راشد الشامسي الملقب بـ (البادي).. من أصحاب الرأي.. وعاش في شمل عند خاله ابن الدنة أمير شمل فوق.

وظهـر من أجيـال النهضـة الاستـاذ سلطان حميـد مطـر السـويـدي والاستـاذ عيسى حمد بهادر النعيمي والاستـاذ يـوسف محمـد غـريب، وسيف بن سعيد بن غبـاش الذي تولى وزارة الدولـة للشؤون الخارجية حتى اغتياله في سنة ١٩٧٧م.

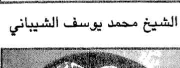


الشيخ عبدالله بن علي المحمود



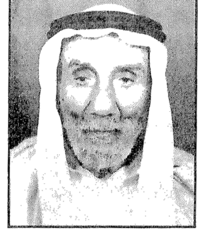


السيد هاشم بن السيد رضا



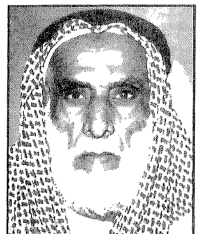
الشيخ محمد يوسف الشيباني

الشيخ أحمد بن حمد الشياني





الشيخ حميد أحمد بن فلاو



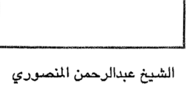
الشيخ محمد بن صالح الظفير

الشيخ عمر الماجد





الشيخ أحمد عبدالله بن ظبوي

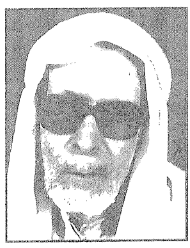


الشيخ عبدالرحمن المنصوري





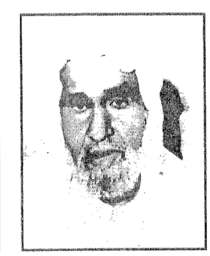
الشيخ محمد بن علي المحمود



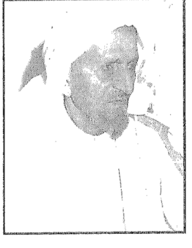


الشيخ عبدالله بن علي بن سلمان

الشيخ احمد بن علي المناعي



الشيخ سيف بن محمد المدفع



الشيخ حمد بن محمد المشغوني



الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة

(ب) المساهمات النهضوية لجيل الرواد :

لا يستطيع المرء ان يمر مرور الكرام أثناء الحديث عن جيل النهضة الا ان يذكر تلك المساهمات العظيمة التي قدموها للبلاد في تلك الفترة عندما كانت البلد تراوح تحت مظلة الماضي وآثاره السلبية من أمية وتخلف ورجعية، والمساهمات في هذا الجانب آخذة عدة جوانب رئيسية من أهمها :

الجانب التعليمي :

اسهاماتهم في التعليم سواء بالتدريس في المدارس التطورية أو في قيادة حلقات العلم التي أنشئت آنذاك في المساجد والدور التي خصصت للتعليم واتباعهم أسلوب التجديد في مجال التربية والتعليم.

الجانب الديني :

قاموا بدور كبير في توعية أفراد المجتمع بدينهم وعقيدتهم وحثهم على الرجوع إلى الكتاب والسنة.

وقد مارسوا أساليب عديدة في سبيل الدعوة... من هذه الاساليب الخطابة في المساجد وعلى المنابر والوعظ والإصلاح الذي انتهجوه في محاربة الفساد والتصدي للبدع والخرافات.. والدعوة إلى المحافظة على الصلوات والتزام طاعة الله والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في القول والعمل. وأثرت تلك الأعمال الجليلة التي مارسوها في أحوال الناس وغرست فيهم قيم وأخلاق الاسلام وجعلتهم يفكرون كثيرا في قضايا المجتمع ويتفاعلون معها اكثر من ذي قبل.. ويقبلون على حفظ كتاب الله العظيم وفهم معانيه ودروسه.

الجانب الثقافي :

يقصد بـه ما قـدمه الادباء والمثقفـون والشعراء في النهـوض بمجالات الثقافة المختلفة من أدب وشعر وصحافة ومكتبات ومنتديات ومساهماتهم المتعددة في بنـاء فكر ثقافي نهضوي قـائم على الانفتاح على البلاد العـربية سواء بالتـلاقح الفكري أو التحاور الادبي.. أو التلاقي وتبـادل الزيارات ونشر المعرفة في المجتمع.

وقد كان ذلـك على شكل مساهمات متعددة سواء بالكتـابة في الصحف العـربية أو بـالاشتراك والتفاعل بما يـورد بها من مستجدات عن الـوطن العربي.. وأحداث العالم. وكذلك في تأسيس الاروقة الثقافية والبنيوية التي ترتكز عليها حضـارة البلاد.. والاهتمام باللغة العربية بتعميمها وتدريسها في المدارس وكذلك اعتناؤهم بالشعر والادب فظهر شعراء الفصحى الذين أشعلوا روح الثقـافة العربية، وظهـر ايضا الفصحاء والوجهـاء والخطباء وأصحاب الرأي والمشورة.

الجانب المدني :

ساهم رواد النهضـة في حقيقة الامر بنقـل المجتمع من مجتمع تقليدي بسيط يعتمـد على البساطـة في كافـة جوانب ومظـاهر الحيـاة إلى مجتمع متمـدن أو متحضر يشق طريقـه نحـو التطور والتغيير في بنيـة المجتمع.. وهـذا ظهـر على شكل مبـادرات تأسيسية مثل الصحـف ونظام البلـديـة وتأسيس دوائر المعـارف.. وتطور القضـاء وظهور التخطيط السكـاني في المدن الساحلية.. وبداية دخول الطب الحديث من عيادات ونحوها.. وكذلك تطوير نظام الشرطة من النظام القـديم (المطارزية) إلى العسـاكر والخفارة والأمن والاستقرار.. وظهور الطبـاعة وانتشار الاندية الريـاضية الثقافية.

فإن تلك المظاهر الحديثة هي نمط جديد نتاج تفاعل رجال الثقافة والأدب والإصلاح في الإمارات مع مظاهر المدينة في العالم العربي والأجنبي. وكان ذلك عن طريق مشاهداتهم أثناء اسفارهم الخارجية فنقلوا الينا ما رأوه هناك نقلاً قائماً على فهم واعٍ لمستجدات تلك المدنية وحاجاتنا إليها ومدى ملاءمة ذلك لمجتمعاتنا المحلية.

الجانب التطوعي :

لم تكن النهضة التي شهدتها البلاد في ذلك الوقت وليدة مبادرات حكومية أو مؤسسية رسمية مثلا، وانما هي في جوهرها وليدة ارادة شعبية تطوعية نبعت من أفراد الشعب انفسهم الذين ظهر من بينهم رواد أو مثقفون وأصحاب رأي أسسوا للنهضة الأولى في الإمارات.

فقد كان الفكر الاصلاحي التطوعي نابعاً من وجدانية العلاقة الجدلية بين النهضويين وأفراد الشعب. وان تلك العلاقة كانت علاقة انسجام وتفاعل اعتمدت على منابع رئيسية روافدها العقيدة والوطن والوعي الاصيل بأهمية الاصلاحات في بناء المجتمع.. وقد ساعد على ظهور روح التطوع في ذلك الوقت احساس الرواد والمثقفين بأهمية القيام بمبادرات اصلاحية بدون ان يعكر احساسهم شيء ما من سلطة أو قيود داخلية.

فإن للنهضة واليقظة شروطها وبيئتها.. فهي كالفسلة إذا ما غرست في تربة صالحة وجو نظيف تنمو وتزدهر وتؤكل ثمارها، أما إذا ما غرست تلك الفسلة في تربة رملية صحراوية ضعيفة أو غير صالحة.. وتحت ظروف بيئية صعبة، فانها وان ظهرت قد لا تنمو ولا تزهر ولا تطرح ثماراً وقطوفاً.. وهذا هو الفرق بين ما حدث في الماضي وما يحدث الآن على الرغم من الفوارق الكبيرة في مستوى المعيشة بين الفترتين.

ثالثاً ـ رواد اليقظة في الإمارات :

تمهيد :

ذكرنا في الصفحات السابقة.. وبصورة عامة مشاهير من رواد اليقظة في الامارات.. واسهاماتهم المختلفة.. وكان لابد ان نلقي الضوء على حياة بعض منهم.. وما قدموه في تاريخ اليقظة الاماراتية المباركة خلال السنوات السابقة، خاصة ان هؤلاء الرواد كانت حياتهم مثالا للتحدي والعمل في سبيل بناء مجتمع تقوم دعائمه على أسس متينة مبنية على روح الاسلام والفكر العربي الأصيل.

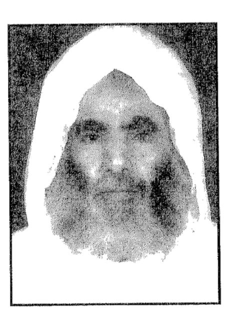
وقد لا يتسع المجال إذا ما تحدثنا عن جميع رواد اليقظة، لذا ذكرت فقط أربعة من هؤلاء الرواد الكبار الذين ظهروا في مدن الإمارات التي شهدت نشاطاً تعليمياً واصلاحياً وثقافيا وفكريا مميزا. وهي دبي والشارقة ورأس الخيمة.

من رواد النهضة في الإمارات :

١ـ الشيخ محمد نور سيف هلال :

ولد الشيخ محمد نور سيف هلال المهيري وسط أسرة محافظة.. اشتهرت بالتدين والورع والصلاح.

وكان قد ظهر في هذه الاسرة مجموعة من العلماء والأئمة والخطباء والقضاة.. منهم: الشيخ راشد بن شبيب، والشيخ محمد بن ماجد بن سرور، والشيخ ماجد بن محمد بن



الشيخ محمد نور بن سيف

ماجد، والشيخ عبدالله بن محمد بن ماجد، وكذلك الشيخ سيف بن هلال والد الشيخ محمد نور، وقد ولد الشيخ محمد نور عام ١٣٢٣هـ الموافق لعام ١٩٠٥م في منطقة الراس بديرة. ويعتبر من الجيل الاول من رواد النهضة في الإمارات.. وفي سنة ١٣٣٥هـ ما يوافق ١٩١٦، هاجر الشيخ سيف وأسرته الى مكة المكرمة.. وفيها درس الشيخ محمد نور على يد نخبة من علماء الحرم ومنهم الشيخ محمد العربي والشيخ عمر حمدان والشيخ أحمد ناظرين وغيرهم، كذلك درس بمدرسة الفلاح التي أسسها التاجر المعروف محمد علي زينل.. وكانت واحدة من مدارس الفلاح التي أسسها التاجر المذكور في كل من جدة ودبي وعدن والبحرين والهند (١).

ومنذ ذلك الوقت ظهرت على الشيخ محمد نور الميول نحو العلم والفقه. وعندما لاحظ أساتذته في مدرسة الفلاح رغبته الشديدة في التعليم.. وحبه للمعرفة.. أسندوا إليه القيام بالقاء بعض الدروس بالمدرسة... ثم اقترح عليه الشيخ محمد علي زينل ان يرجع إلى دبي.. ويتولى التدريس في مدرسة الفتح بدبي التي وافق انشاؤها في عام ١٩٢٧م. وبدأ في ذلك الوقت الشيخ محمد نور تنظيم الدراسة في مدرسة الفتح.. وبقي والده وأسرته في مكة المكرمة.

وكان قد تولى آنذاك مساعدة الشيخ عبدالرحمن بن حافظ في ادارة المدرسة.. ثم عين مديرا للمدرسة بعد سفر الشيخ عبدالرحمن بن حافظ الى عُمان في عام ١٣٤٨هـ الموافق ١٩٢٩م.

وفي عام ١٣٥٧م وعندما اعيد افتتاح المدرسة الاحمدية بدبي التي اسسها الشيخ محمد بن أحمد بن دلموك سنة ١٩١٢م، أسندت للشيخ

---

(١) ابراهيم محمد بوملحة، الشيخ محمد نور، اعلام من الامارات، اصدار ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ١٩٩٢، ص ص ١٧، ١٩، ٢٠.

محمد نور ادارة المدرسة. وشهدت من خلالها دبي نهضة تعليمية فاقت الفترة الاولى، وبدأ ـ رحمه الله ـ ينهض بالتعليم.. وإضافة إلى ذلك قرر ان يكون التعليم فيها على فترتين صباحية ومسائية لكي يستفيد اكبر عدد من الطلاب.. وشهدت هذه الفترة من تاريخ المدرسة الاحمدية تطورا ملموسا في تنظيم ادارتها ومناهجها الدراسية... وبدأت حكومة دبي منذ ذلك الوقت تمول التعليم (١).

وساهم وجود الشيخ محمد نور ونشاطه في أن أخذت المدرسة لها خطاً آخر بإقامتها للمهرجانات والنشاطات المدرسية، وكان الشيخ محمد نور ينتخب الخطب والكلمات الحماسية التي تغذي عقول الطلاب لتلقى في تلك المهرجانات التي تقيمها المدرسة كما كانت للشيخ محمد نور بعض القصائد الدينية والوطنية ومن قصائده لطلاب المدرسة.. (٢) ما يلي:

أسلافنا لم يرتقوا
إلا بما قد أهرقوا
من الدما إذ حلّقوا
فخراً على هام السحاب
شادوا الممالك بالاسل
وسموا على كل الدول
وبعدلهم ضرب المثل
ولعزهم حنت الرقاب
لم يستذلهم الطمع
لم يستخفهم الجشع
لم يسترقهم الهلع
حموا الحمى منعوا الجناب

---

(١) في سنة ١٩٣٨م تأسست دائرة المعارف بدبي التي كان يرأسها الشيخ مانع بن راشد المكتوم.. وتأسست في هذه الفترة عدة مدارس في امارة دبي.

(٢) رواية الشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي، العمر ٧٥ سنة، دبي.

ويقـول ابراهيـم بوملحـة في دراسـتـه عن الشيخ محمـد نور: تميـزت قصائده بموسيقيتها الذاتية وغنائيتهـا العفوية.. وكان أيضاً يقوم بتلحين تلك القصائد وتحفيظها للطلاب وله في هذا المجال الكثير من الاناشيد التي ترنم بها طلاب الأحمدية (١) .

ومن قصائده التي تحدث فيهـا عن مكانة العـرب.. ودورهم في التاريخ قديما هذه الأبيات:

العـــرب ســـادات الأمم
بــالسيف ســـادوا والقلم
من مكـــة حملـــوا العلم
حتـى عــــلا أعلى علـم
سل قبرصـــاً سل رودســـا
والقيروان وتـــونســـــا
ســل جيشـهم لما رســـا
اسطـــولنـــا يــرمي الحمم

وكذلك له عدة قصائد عما آل إليه حال العرب.. ومنها هذه القصيدة عن قضية فلسطين إذ يقول:

لبـــوا نـــداء (فلسطين) وصرختهـــا
وشـــاطـــروهـــا الأسى والجرح والألما
هبـــوا بأجمعكم سعيـــاً لنجـــدتها
حقـاً وثـــوروا سراعـاً واحملـــوا العلما

---

(١) ابراهيم بوملحة، الشيخ محمد نور، المصدر السابق، ص ص ٩٧، ٩٨.

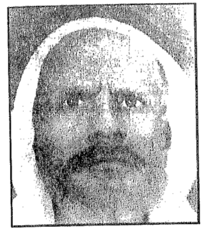
وإلى جانب دوره المعروف في التدريس بمدرستي الفلاح والاحمدية كان الشيخ محمد نور يحرص على تثقيف الناس بأمور دينهم. لذا كان يعقد الحلقات العلمية ويقيم الأمسيات ويلقي الدروس والخطب في عدة مناسبات.. وفي أوقات معينة بعد صلاة الفجر مثلا أو عند العصر.. وشهد مسجده نشاطا دينيا وتثقيفيا كبيرا لم يشهده مسجد في زمانه.

وما يميزه سلامة منطقه وحلو لسانه وقوة تعبيره وجمال أسلوبه الى جانب صوته الرخيم.. ومهما قلنا فان الشيخ محمد نور واحد من رواد النهضة لما تميز به من سعة علمه وتنوع ثقافته وكثرة مطالعاته وحبه للعلم وطلاب العلم إلى جانب ان من صفاته الكرم والأمانة والصدق وشدته في الحق وزهده وتقواه.

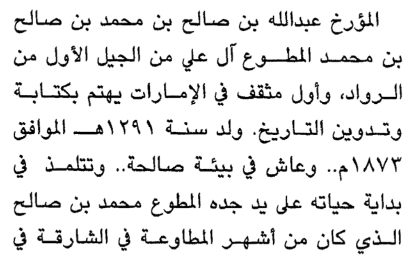
وفي سنة ١٩٤٨م هاجر الشيخ محمد نور الى مكة المكرمة.. وعاش فيها مدة طويلة خاصة بعد ان لاحظ قيام بعض الناس بأمور لم ترضه. إلا ان حبه لدبي كان كبيراً.. ففي سنة ١٩٦٢م جاء إلى دبي زائرا واقترح على المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم تأسيس معهد ديني.. وهكذا ظلت علاقته بدبي علاقة تميزت بالحب والتفاعل.. اضافة الى مراسلاته واتصالاته بطلابه الذين كانوا دائما يستشيرونه في أمورهم الخاصة... ويعتمدون عليه في كل ما يعترضهم من مسائل حياتية.

وفي سنة ١٩٨٢م توفي الشيخ محمد نور عن عمر ناهز الثمانين عاما مخلفا ابناً باراً وتقيا هو الشيخ الدكتور أحمد بن الشيخ محمد نور سيف الذي انتهج نهج والده وسار على دربه متتبعا خطاه.

٢ـ المؤرخ والاديب عبدالله بن صالح المطوع :



المؤرخ عبدالله صالح المطوع



المؤرخ عبدالله بن صالح بن محمد بن صالح بن محمد المطـــوع آل علي من الجيل الأول من الــرواد، وأول مثقف في الإمــارات يهتم بكتــابــة وتــدوين التــاريخ. ولد سنــة ١٢٩١هــــ الموافق ١٨٧٣م.. وعاش في بيئــة صالحة.. وتتلمــذ في بداية حياته على يد جده المطوع محمد بن صالح الــذي كان من أشهــر المطاوعــة في الشارقــة في مطلع القرن. فقــد حفظ القرآن الكــريم والحديث الشريف.. وألمّ بشيء من الفقه والعقيدة.

ودرس أيضاً على يــد الشيخ حسن بن تميم الذي اشتهر بعقــده لحلقة علمية كان يدرس فيها الفقه والأدب واللغة والنحو.

ومنذ حــداثة سنه اهتم عبداللــه بن صالح المطوع بقــراءة كتب التاريخ ودرس الكثير من العلــوم الدينيــة. وكــان عالما محققــا وأديبا مثقفــا، وذا معــرفة واسعــة في احــداث البــلاد. وقد اعتنى بتقصي الاحــداث وتــدوين الاخبار. ومــارس ـ رحمه الله ــ التجارة وكان وكيــلا للمرحوم التــاجر عبدالــرحمن بن حسن المدفع، حيث اشرف على أعمالــه وعندما تهيــأت له السبل أخذ على عاتقه تسجيل الروايات التاريخية.. وساعده في ذلك قدرته على سرد الكلام وجزالة اللغة والمعرفة بالبلاد والسكان والقبائل إلى جانب مطالعــاته الكثيرة في الصحف والكتب العــربية، ومعاشرتــه للناس وحسن استماعه ودقة رصده.

وقد قال عنه الشيخ محمد بن علي المحمود واصفاً شخصيته إنه ذو شخصية خصبة في الأدب والتجارة والفهم والذكاء والادراك.. وما يميزه أنه اخباري وقصصي، وقد مهر في فنون حياة البلاد، وصقلته تجاربها مما جعله مرجعاً أول من بين المراجع التي يقتبس منها الرأي، خاصة لدى حاكم البلاد الذي قربه منه وكان يشاوره في أمر الحكم (١) .

ومارس المطوع عدة أعمال في الشارقة.. من أهمها توليه لبلدية الشارقة في سنة ١٩٢٧م (٢) وهي أول بلدية في تاريخ البلديات المحلية.. وقام بدور كبير في تنشيط التعليم وإرساء دعائم الفكر التجديدي في مجال التربية والتعليم.. وكان ذلك من خلال زيارته الدائمة للمدارس.. وإلقائه الكلمات والقصائد.

ففي إحدى زياراته لمدرسة الإصلاح الأم.. تفاعل مع الطلاب وما قدموه من نشاط فوقف وألقى هذه الأبيات:

طلاب المجد أفقدني الرقادا

وكثر السعي علمني الجهادا

وجربت الانام وجربتني

فنلت بفضل تجربتي السدادا

وهو أول من شدد على ضرورة تعليم البنات بمدرسة الإصلاح، وذلك بتشجيعه مدير المدرسة الشيخ محمد بن علي المحمود على أهمية اتاحة

(١) رواية الشيخ محمد بن علي المحمود، الشارقة، بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢٤م.
(٢) كان ذلك في ظل حكم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ١٩٥١/١٩٢٤م .

الفرصة للبنات لأخذ دورهن في التعليم شبه النظامي بالمدرسة (١) .

ويعتبر الاديب عبدالله بن صالح من الرواد الكبار الذين أخذوا على عاتقهم تطوير البلاد بتبنيه المشاريع العمرانية والاشراف على تخطيط وتنظيم أوائل الدوائر الحكومية بالشارقة (٢) .

وفي سنة ١٩٣٦م اثناء الثورة العربية ضد الصهيونية في فلسطين قام المطوع هو وزملاؤه بجمع التبرعات لدعم المجاهدين في أرض فلسطين العربية.

وللمطوع مؤلفات تاريخية تعتبر الاولى من نوعها في الإمارات وأهمها (مخطوطة الجواهر واللآلىء في تاريخ عُمان الشمالي) وهو عن تاريخ الإمارات السياسي والاجتماعي، وله مخطوطة أخرى بعنوان (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان).. وهذه المخطوطة عن الحروب السعودية في المنطقة وتأسيس الدولة السعودية.. والدور الذي مارسه السعوديون في الإمارات خلال الفترة الماضية (٣) .

٣ـ الأديب ابراهيم بن محمد المدفع :

إذا تكلمنا عن البدايات الصحفية في الإمارات.. وعن الحركة الثقافية وتطورها لابد من الاشارة الى أحد الرواد الكبار الذين ساهموا مساهمة كبيرة في هذا المجال الواسع ألا وهو الأديب الكبير إبراهيم بن محمد المدفع الذي يعتبر من الجيل الثاني من رواد النهضة.

---

(١) قبل ذلك كان تعليم البنات في الكتاتيب وعند المطوعات في الاحياء وهي «الفرجان» القديمة.

(٢) مارست البلدية في بداية افتتاحها شق الطرق وتمهيدها لحركة السيارات. وتنظيم المرور والاشراف على حركة التجارة والاستيراد الخارجي

(٣) كلتا المخطوطتين تم تحقيقهما مؤخرا وطبعتا طبعة محدودة.

ولد ابراهيم المدفع في عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩. ونشأ في كنف والده وجده التاجر المعروف عبدالله بن حسن المدفع الذي كان من تجار الشارقة المشهورين في مطلع القرن العشرين.



الأديب ابراهيم بن محمد المدفع

وفي بداية حياته درس في المدرسة التيمية المحمودية على يد الشيخ عبدالكريم بن علي البكري. كما تعلم الخط عند أحمد بن عبدالرحمن الهرمسي المعروف بـ «أبوسنيدة» الذي كان قد فتح دكانا يعلم فيه الخط والاملاء للناشئة، فكان ابراهيم المدفع من الذين تعلموا الخط على يديه حتى أصبح من أصحاب الأقلام الجيدة.. وهذا ما لاحظته من خلال بعض رسائله.. ومقالاته الأدبية.

وعندما تولى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الحكم في الشارقة عام ١٩٢٤م التحق به ولازمه.. وصار من مستشاريه المقربين.. وكاتب سره ورفيقه في سفراته الخارجية..

فقد ذكر عبدالله بن صالح المطوع ان ابراهيم المدفع من الرجال الذين كانوا مع الشيخ سلطان. وكان كاتب سره الخاص وأمينه على ماله.. ورافقه في غدواته وروحاته حتى وفاته.. ثم أقره بعد ذلك الشيخ صقر بن سلطان الذي تولى بعد والده في سنة ١٩٥١م.

ومن الأعمال التي مارسها المدفع ترؤسه في عام ١٩٤٠م لدائرة حكومة الشارقة.. ومن مهام عمل هذه الدائرة الاشراف على الجمارك والمالية.. ومثل في فترة الخمسينات والستينات حكومة الشارقة في مكتب مقاطعة

إسرائيل الذي كان يعقد جلساته في المنامة بالبحرين.. وكان أيضاً يمثل الحاكم في مجلس التطوير الذي أنشأه الانجليز.

ومن صفات شخصية ابراهيم المدفع قوة تأثيره وسلامة منطقه.. وذكاؤه. ومعرفته بالقبائل... واحوالها.. لذا كان كثيرا ما توكل اليه اصلاح بعض الخلافات والنزاعات التي تقع بين بعض القبائل والأفراد.

اما أهم الأعمال الثقافية التي مارسها ابراهيم المدفع في الأربعينات، تأسيسه للمكتبة التيمية الوهابية في سنة ١٣٤٧هـ الموافق لعام ١٩٢٨م، وسوف نتكلم عن هذه المكتبة ودورها الثقافي والاشعاعي على مثقفي الشارقة. فهي تعتبر نواة اساسية ظهر من خلالها النشاط الثقافي والادبي والصحفي والفكري واليقظوي.. حيث ان الكثير من المثقفين الذين عرفوا ابراهيم المدفع ذكروا كيف ساهمت مكتبة المدفع مساهمة كبيرة في الواقع الثقافي خلال تلك الفترة.

إلى جانب ذلك أسس ابراهيم المدفع ثلاث صحف هي: صحيفة عُمان سنة ١٩٢٧م.. وصحيفة العمود ١٩٣٢م. وصحيفة صوت العصافير سنة ١٩٣٣م.. وكانت تلك الصحف من أُوْليات الصحف التي ظهرت في تاريخ الامارات.. بل يعتبرها البعض العمود الفقري.. والبداية الاولى للصحافة في الامارات.. وكان المدفع وزملاؤه عبدالله بن صالح المطوع ومبارك بن سيف الناخي وعبدالله بن علي المحمود من الذين يرتادون مجلسه المشهور الذي كان بمثابة منتدى ثقافي أسَّسَ في حقيقة الأمر للنهضة الاولى التي بزغت منها الحركة الثقافية خلال الخمسينات من هذا القرن.

وولدت تلك الصحف التي ظهرت في الشارقة نتيجة تفاعل أدباء ومثقفي الإمارات بالصحافة العربية التي تصل الى البلاد من بلاد الشام

ومصر والخليج العربي.. وبعضهم اشتركوا في عدد كبير من الصحف العربية.. ومنها: وادي النيل والأهرام.. والمقتطف والشورى والهلال.. ومجلة الكويت ومجلة البحرين. ومجلات أخرى كانت تصلنا من الخارج.. وبعض المثقفين من أمثال عبدالله بن صالح المطوع.. ومبارك بن سيف الناخي شاركوا بكتابة المقالات في تلك الصحف.. وكان من المشاركين ابراهيم بن محمد المدفع الذي نشر عدة مقالات في الصحف العربية خاصة الصادرة في الخليج العربي.

ومن خلال تلك الرؤية اللصيقة لحركة الصحافة في البلاد أسس المثقفون الصحف الثلاث والتي كان يحررها ابراهيم المدفع.. بخطه الجميل على ورقة كبيرة ويضعها على باب مجلسه.. ويطلب من زملائه القيام بنسخ خمس نسخ ثم يقوم بتوزيعها في السوق ويقدم نسخة لحاكم البلاد الشيخ سلطان بن صقر الذي شجع ظهور مثل تلك الاعمال الثقافية والأدبية، بل كان هو من روادها الكبار.

وللأديب ابراهيم المدفع مجموعة لا بأس بها من القصائد التي ذكر فيها حياة بعض رجال الإمارات من التجار الذين عاشوا في الهند وأسسوا بيوتا كان لها ذكريات جميلة في حياة ابراهيم المدفع، خاصة انه من الذين كانوا يترددون كثيرا على بومباي آنذاك فيجالس المفكرين والمصلحين العرب الكبار المتواجدين هناك.. وقد أثرت تلك اللقاءات في شخصيته الثقافية وتوجهاته الفكرية والإصلاحية.

ومن قصائده، قصيدة قالها سنة ١٩٢٧م يصف فيها بومباي.. ورجال الإمارات الذين كانت لهم منازل وأماكن لها ذكريات في ذاكرته كأديب له ميوله الادبية والابداعية.. إذ قال في إحدى أبيات القصيدة :

«بمبي» يا مرتع الغزلان من قدم

وملتقى كل محبـوب ونشوان

ويتذكر مجالس العرب في بومباي.. فيقول:

كانت مجالسـهم بالأمس عامره

من نخبة القوم اصحاب واخوان

وفي قصائد أخرى للمـدفع يذكر فيها زياراته للبنـان.. ومعاناة الشعب اللبنـاني في صراعـاتـه الـداخليـة.. وتصـدِّى الشعب اللبنـاني للعـدوان الصـهيوني.. إذ يقول منادياً بأعلى صوته:

يا شعب لبنان لا شلّت سواعدكم.

ولا برحتم لهذي الدار عنوانـــا

أنتم بنو العرب والعالمين من قدم

من آل عُمان من للجار يحمونــا

ذودوا عن الدار واحموا أرضكم

فكم عاث العدو بها سلبا وطغيانا

ومن قصـائده الجميلة.. قصيـدة يمدح فيهـا الشيخ سلطان بن صقـر فيقول:

يا أيها البدر المنير بحسنه

اسفر على هذي الليالي العاكره

يا أيها العلم الشـهير فضائلا

اخفق فتلك كرامة لك ظاهـره

شمنا علاك ومجدك السامي الذي

أعليتـــه واللــه ربـك ناصره

وفي سنة ١٩٨٥م انتقل ابراهيم بن محمد المدفع الى بارئه بعد ان أثرى الساحة المحلية بالكثير من النشاطات والاعمال الوطنية والثقافية والادبية وحتى القومية والنضالية.. فهذا هو رائد من رواد اليقظة القلائل الذين كانت لهم أياد بيضاء على الثقافة المحلية.

٤ـ الشيخ محمد بن سعيد بن غباش :



فضيلة الشيخ
محمد بن سعيد بن غباش

هو الشيخ القاضي محمد بن سعيد بن غباش بن أحمد بن مصبح بن غباش بن صقر بن زايد.. ولد في المعيريض سنة ١٩٠٥م. وكان والده تاجرا يذهب للاسفار.. وفي بداية حياته صاحب والده في سفراته الخارجية... وهو من الجيل الثاني من رواد النهضة. وكانت بدايته التعليمية في المعيريض حيث درس آنذاك في أحد الكتّاب.. كما انه تلقى علومه الأولى على يد مجموعة من العلماء الذين زاروا الإمارات...

ومن أساتذته العلامة الشيخ أحمد بن حمد الرجباني فقد تلقى علوم الفقه والنحو والفرائض على يديه ثم ألحقه والده بالمدرسة التيمية المحمودية. ودرس فيها أربع سنوات ثم أكمل دراسته في المدرسة الاثرية بقطر، حيث درس على يد العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع. وعندما أنهى دراسته في قطر عاد إلى رأس الخيمة، والتقى بالشيخ محمد بن عبدالله أبوالهدى ودرس على يديه علوم الفقه.

أما المرحلة الهامة في حياته الدراسية فكانت عندما التحق بجامعة الأزهر في سنة ١٣٤٥هـ الموافق لسنة ١٩٢٥م.. وقد درس في الازهر أربع سنوات، حيث أخذ دروساً مكثفة على يد نخبة من علماء الأزهر

الكبار من أمثال الشيخ حمد بن سبيع الذهبي والشيخ عيسى منون والشيخ عبدالعزيز الطبلاوي.. والشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ علي جمعة خليفة، والشيخ أبي طالب الحنبلي.. وكانت رحلة دراسته بالازهر من أهم المراحل في حياته فقد درس الحديث والفقه وأصوله والنحو والصرف وفنون البلاغة والعروض وآداب البحث والمنطق.

وفي سنة ١٣٤٨هـ الموافق لعام ١٩٢٩م، تخرج الشيخ محمد بن غباش من الجامع الأزهر وعاد إلى رأس الخيمة.. وكانت له اسهامات في تطوير القضاء الى جانب كونه محدثاً بليغاً وله اطلاع واسع في الأنساب والعائلات.

وقد مارس القضاء في رأس الخيمة مدة عشر سنوات.. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية رحل إلى المملكة العربية السعودية.. ومارس الاعمال التالية: فقد عين سنة ١٣٥١هـ الموافق لعام ١٩٣٢م، في مدرسة ثانوية الاحساء بالهفوف.. إلا انه لم يمكث فيها إلا سنة.. وفي سنة ١٣٥٢هـ الموافق لعام ١٩٣٣م عين مساعدا لرئيس محكمة الخبر، وكان رئيس المحكمة الشيخ عبدالله بن دهيش. وفي سنة ١٣٧٤هـ الموافق لعام ١٩٥٤م. استقال من القضاء بعد ان مرض مرضا شديدا فرحل الى الدوحة بقطر حيث عينه الشيخ علي بن جاسم آل ثاني مدرساً بالمعهد الديني... وفي سنة ١٩٦٩م تعرض لحادث سير ونقل على أثره إلى الهند للعلاج.. وتوفي ودفن هناك.

وكانت للشيخ ابن غباش بعض الرسائل والمؤلفات منها مخطوطة في الأنساب أسماها (ما جمعته في الأربعين عاما).. وهي عبارة عن دراسات في تاريخ الأسر والعائلات في مدن الإمارات.. كما ألف في القضاء وعلوم الدين بعض الرسائل. وقد خلف مكتبة ضخمة كانت من أكبر المكتبات في المنطقة. ومكتبته فُقد معظمها، اللهم إلا بعض الكتب التي لا تتعدى المئات

وجدنـاها في جمعيـة الإصلاح والتـوجيه الاجتماعـي برأس الخيمـة. اما مخطوطاته فمعظمها نهبت منذ فترة تـردده خارج البلاد.. وما يوجد فقط بعض الصفحات والرسائل عن القضاء.

تلك هي لمحة بسيطـة عن جيلين من أجيال النهضـة في الإمارات. الجيل الأول الذي ظهر منذ مطلع القرن العشرين.. والجيل الثاني الذي برز دوره في الثـلاثينـات والأربعينات... وقـد أخـذنـا من كل جيل شخصيتين لهما دورهما الإصـلاحي في حين ان هنـاك عـدداً كبيراً من مشـاهير الاعـلام يستحقون منا أن نلقي الضوء على اسهاماتهم النهضوية والثقافية.

الفصل الرابع

المظاهر الثقافية لليقظة في الإمارات

المظاهر الثقافية لليقظة في الإمارات

تمهيد :

لقد تأثرت منطقة الخليج العربي باليقظة العربية التي عمت أرجاء الوطن العربي........ وأدت إلى ظهور حركة الإصلاح والتغيير في نمط الحياة منذ مطلع هذا القرن.

وساعد انتعاش سوق اللؤلؤ في ما بين الحربين العالميتين إلى قيام تجار اللؤلؤ ـ ممن ورد ذكرهم سابقاً ـ بحركة الإصلاح المباركة.. وهذا ما حدث أيضاً في إمارات الساحل آنذاك. ومن المظاهر الثقافية لليقظة الفكرية والإصلاحية في الإمارات التي انتشرت منذ مطلع القرن العشرين.. ما يلي:

أولاً : تأسيس المدارس التطورية.

ثانياً : دور الشعراء والادباء والخطباء.

ثالثاً : المجالس ودورها الثقافي.

رابعاً : انتشار المكتبات.

خامساً : الصحافة ودورها.

سادساً : حركة التأليف والتصنيف.

سابعاً : المطابع الوطنية.

أولاً - تأسيس المدارس التطورية

ظهرت المدارس التطوريـة الإصلاحية في الإمارات خـلال الفترة ما بين ١٩٠٧- إلى ١٩٥٠م. وقد ساهمت هذه المدارس التي أسسها تجار اللؤلؤ في الإمارات وأنفقوا عليها من مالهم الخاص في حركة النهضة والاصلاح.. وفي هذا الجانب سوف نلقي الضـوء على أهم المدارس التي ظهرت في مدن الإمـارات موزعـة حسب فتراتها التـاريخية ومـا أفـرزتـه من فكر ثقـافي وتعليمي استطـاع أن يحقق النهضة المنشودة في مختلـف مجالات الحياة آنذاك.

فقد نتج عن هذه المدارس الكثير من الملامح المضيئة.. ومن أهمها:

أ- انتشار الوعي الديني والوطني والقومي في البلاد.

ب- تعليم الأبناء العلوم الحديثة على يد علماء لهم مكانتهم.

جـ- تجاوز الشكل التقليـدي- والنمط البسيط للتعليم الـذي كان يمارس في الكتاتيب.

د- تفعيل قدرات الطلاب من خلال مشاركتهم في حلقات العلم التي أدارها وأشرف عليهـا كبـار علماء المنطقـة الـذين درسـوا في بعض البلـدان العربية خلال تلك الفترة.

هـ - تنميـة وعي الابناء بما يـدور في الامة العـربية من خـلال القصائد الحماسية.. والحفلات التي تقيمها المدارس والأمسيـات التي تعقدها.. وكذلك من خلال زيارات كبار الضيوف ومتابعتهم لها.

و- ظهور فكر جديد في المجتمع ساعد على فتح مجالات التطور الحضاري والثقافي والابداعي والقيمـي والحياتي الخلاق.. اي القادر على تجاوز

العقبات التي تحيط بالمجتمع وتحد من تقدمه وازدهاره كالأمية والبساطة في التعليم والفقر والتخلف عن ركب الحضارة، والتقليد.. وغيرها.

مدارس الاصلاح والنهضة :

في هذا الجانب سوف نلقي الضوء على مدارس الاصلاح التي ساعدت في نهضة البلاد في النصف الاول من القرن العشرين..

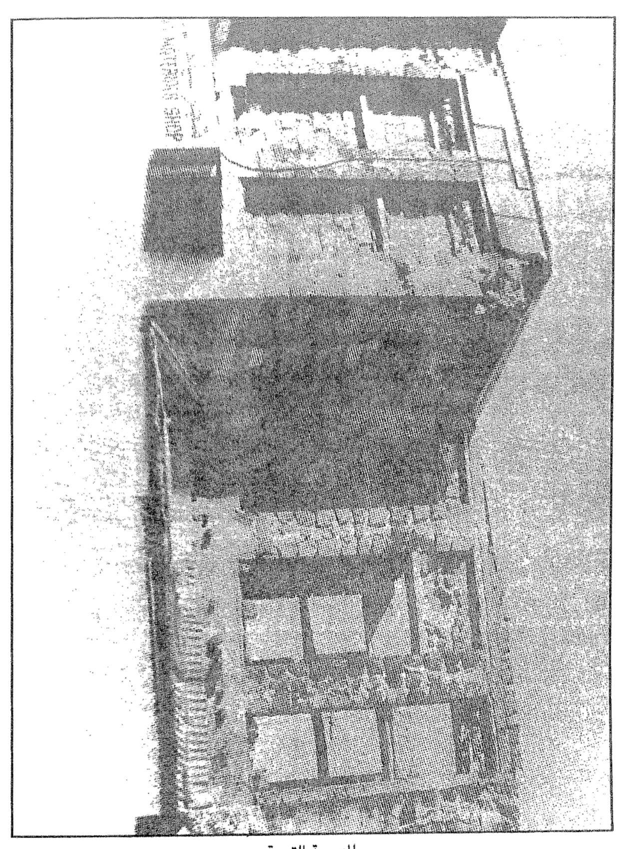
مدارس الشارقة:

(أ) التيمية المحمودية:

هي أول مدرسة شبه نظامية ظهرت في إمارات الساحل. وقد تأسست عام ١٩٠٧م. واستمرت حوالي ستة عشر عاما. وعن تسميتها بالتيمية المحمودية يقول الشيخ محمد بن علي المحمود: «التيمية نسبة إلى العالم الجليل ابن تيمية. وقد كان الشيخ عبد الكريم بن علي البكري مدير المدرسة يأخذ بآراء ابن تيمية فسميت بالتيمية. أما المحمودية فهو اسم صاحبها الشيخ علي المحمود».

وذكر الشيخ محمد أن والده عرض أمر المدرسة على بعض تجار اللؤلؤ في الشارقة وطلب منهم المشاركة في انشائها، وكان ذلك عام ١٩٠٥م، ولكن لما رآهم متثاقلين وغير جادين بدأ وحده بتحمل نفقات المدرسة حيث اختار المقر وجهزه. وبدأت الدراسة فيها عام ١٩٠٧م. أما موقع المدرسة فهو في حي السوق بالقرب من منزل المرحوم جاسم بن عبدالله المدفع، وهو بناء يتكون من طابقين.

وكانت الدراسة في الطابق الأول للمبتدئين، أما في الطابق العلوي فكانت لطلبة العلم ممن يدرسون العلوم الشرعية بفروعها.



المدرسة التيمية

وانضم إلى المدرسة التيمية أساتذة ومشايخ كبار ومنهم الشيخ عبدالله بن عبد العزيز آل سلمان وصالح الغماس وسالم بن محمد اليماني ومحمد بن فيصل الحريملي وابنه فيصل.

والدراسة في التيمية كانت مختلطة والدوام فيها على فترتين صباحية ومسائية. وقد بلغ عدد طلبة المدرسة أربعمائة وخمسين طالبا وهم من دبي والشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين، وهناك طلبة من عُمان.

أما المناهج فهي دروس من كتب التفسير والفرائض والحديث والفقه والكتب الإسلامية وهي مقررة على طلبة العلوم الشرعية. ويدرس طلبة القسم الابتدائي العلوم الاجتماعية والتاريخ والسيرة النبوية ومبادىء علم الأقاليم والحساب والتجارة والنحو والإملاء.

(ب) المدرسة الوهيبية :

تأسست المدرسة الوهيبية في عام ١٩١١م بمنطقة الحيرة بالشارقة، وقد أسسها الشيخ علي بن محمد المحمود، وتعتبر ثاني مدرسة في الشارقة. وأطلق عليها الوهيبية نسبة إلى مديرها الشيخ عبد الوهاب الوهيبي الذي قدم من نجد مع أخيه عبد السلام بعد أن نالا قسطا من التعليم في الأزهر الشريف على يد المفكر والمصلح رشيد رضا مؤسس جريدة «المنار» الإسلامية.

ومن علماء المدرسة الشيخ عبدالله بن عبد العزيز وهو من دعاة الحركة الإصلاحية السلفية في نجد وكذلك الأديب سالم بن علي العويس. وكانت مناهج المدرسة شبه حديثة من حيث أنها اتبعت طرقاً جديدة في التدريس مختلفة عن الكتاتيب مثل العلوم الدينية والتفسير والفقه.

(جـ) المدرسة النابودية :

تأسست المدرسة النابودية في عام ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م، وذلك بدعم من الشيخ عبيد عيسى النابودة (١) . فقد تكفل بتوفير الطعام للعاملين ودفع أجر المقر الذي كان بيت الشيخ محمد بن سعيد المدفع. وكان الطلبة يدفعون أجوراً معلومة نظير دراستهم في هذه المدرسة (٢) .

(د) المدرسة التيمية بالحيرة :

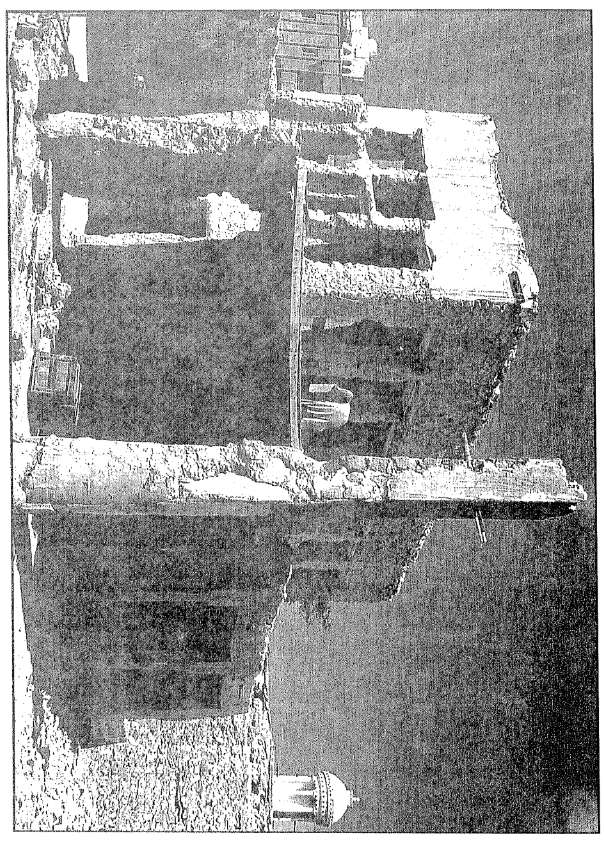
افتتحت المدرسة التيمية في عام ١٣٤٧هـ الموافق ١٩٢٧م، ولم تستمر الا عامين فقط وتولى التدريس فيها الشيخ مشعان بن منصور. واتخذت من منزل أمير الحيرة (محمد بن ماجد) مقرا لها. ثم انتقلت بعد ذلك إلى منزل عبدالله بن ناصر العويس (٣) .

(هـ) مدرسة الإصلاح :

تأسست مدرسة الإصلاح عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م، وقد أسسها الشيخ محمد بن علي المحمود في الحيرة، وكان مقر المدرسة في بداية افتتاحها في بيت عبدالله بن ناصر العويس. وقد ضمت المدرسة اربعة فصول ثم توسعت فيما بعد. وتعد مدرسة الإصلاح التي سميت فيما بعد بالقاسمية رائدة النهضة التعليمية في أوائل الخمسينات.

---

(١) جريدة الخليج، العدد (٣٥٢٢) ٢١ ديسمبر ١٩٨٨م.
(٢) رواية الشيخ محمد بن علي المحمود بتاريخ ٢٤/٥/١٩٩١م.
(٣) أنظر كتاب تاريخ التعليم في الإمارات، اعداد: قسم البحوث بوزارة التربية والتعليم، يونيو ١٩٩٣م، ص ٣٨.



مدرسة الاصلاح

يقول الشيخ محمد «ثق واعتقد أن مدرسة الاصلاح كانت لها نهضة تمتاز عن تلك المدارس.. التيمية والأحمدية والسالمية والسعادة والفلاح؛ بالرغم من أن معلمي ومدرسي هذه المدرسة أكثر علماً وثقافة من الذين عملوا في الاصلاح، ولكن الميول والرغبات والحياة والتطورات، ونظام الدراسة والأسلوب يختلف حيث أصبحت الاصلاح اكثر تطورا في مناهجها، وفي التعليم والتنظيم الدرسي، والادارة المدرسية، واقامة المهرجانات وغيرها» (١).

وكان يطلق على المدرسة «الإصلاح الأم»، وبعد الحرب العالمية الثانية قام الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة بدعمها فسميت بالاصلاح القاسمية ثم أصبح يطلق عليها «القاسمية».

وقد تميزت الإصلاح عن غيرها بمناهجها الجديدة المستمدة من مناهج بعض الدول العربية. فقد سافر الشيخ محمد إلى العراق والحجاز والبحرين واستقى المناهج المناسبة والطرق والأساليب التعليمية. وكذلك كان له اطلاع على مناهج المعارف بالمملكة العربية السعودية التي جددها طاهر الدباغ رجل التعليم في ذلك الوقت.

وقد اقتبس مؤسس الاصلاح في زيارته لبغداد كتابا كاملا بجداوله وحصصه وما تحتاجه دائرة المعارف، مما جعل هذه المدرسة أكثر تنظيما، بل إنها باتت نواة لدوائر المعارف في الإمارات، وأنشأ في المدرسة مكتبة ثقافية ضمت العديد من المصادر العربية في الأدب والعقيدة.

وكان للاصلاح المبادرة الأولى في تعليم البنات عندما افتتح فيها فرع لتعليم الفتيات التعليم التطوري المناسب.

---

(١) جريدة الأتحاد، العدد الصادر بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٩٥م، ص ١٥.

مدارس دبـــي :

(أ) المدرسة الأحمدية :

هي أول مـدرسة ظهرت في دبي وقـد تأسست عـام ١٩١٢م على نفقة تاجر اللـؤلؤ أحمد بن دلموك إلا انه وافته المنيـة قبل استكمال البناء. فقام ابنـه ببنائهـا ثم افتتحت بعد ذلك حيث وفـر لها محمد بن دلموك الأثـاث والكتب والمستلزمات والقرطاسية.

أما تسميتها بـالأحمدية فهي نسبة إلى مؤسسـهـا. وفي افتتاحها اتجهت لتعليم الكبار علوم الدين والتوحيد والفقه ومبادىء الحساب (١) .

وتميزت هذه المدرسة بعلمائها ونظامها وكان من مشايخها عبد العزيز بن حمد المبـــارك وأحمد بن حسن الخزرجي وأحمد العـرفج ويـــوسف الجامع. أما مدير المدرسة فكان (عبدالله المزيني) وأخذ التعليم في الأحمدية ينمـو ويزدهـر بفضل الإشراف والمتابعـة من الشيخ مانـــع بن راشـــد المكتوم (٢) .

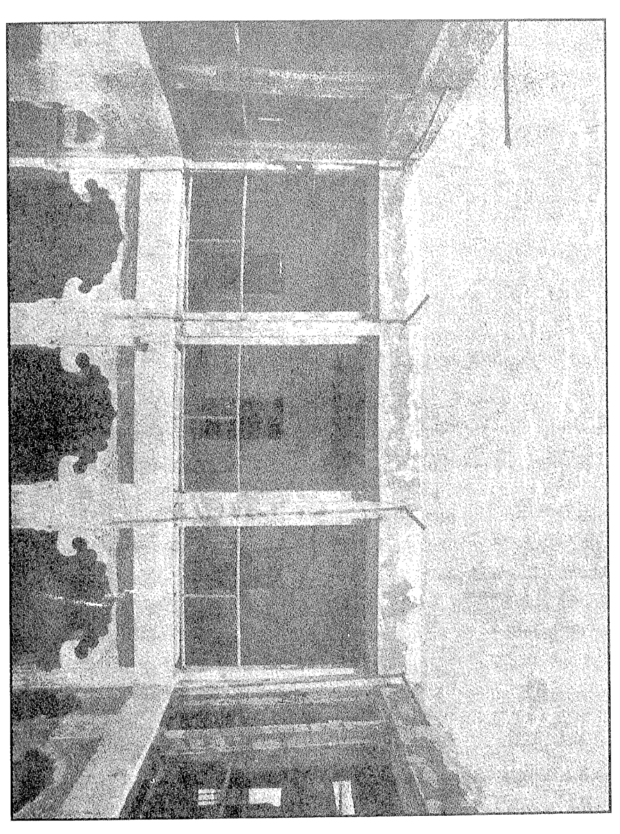
وكانت الدراسة في الأحمدية على فترتين صبـاحية ومسائية، ويدفع ولي الأمر رسوما رمزية عبارة عن روبية أو روبيتين. وتعقد فيها حلقات العلم في الطابق الأول، أما الطابق الأعلى فقد خصص لطلاب العلم.

والمنـاهج الـدراسيـة في الأحمديـــة عبـارة عن النحـو والأدب والفقـه والتفسير وتحفيظ القـرآن الكـريم وتعليم القـراءة والكتـابـة والحســاب والخط.

---

(١) عيد بخيت المزروعي، تطور التعليم في دولة الإمارات، محاضرات الموسم الثقافي الأول بالمجمع الثقافي – أبوظبي ٨٤/١٩٨٥م.

(٢) المرجع نفسه.



المدرسة الأحمدية في دبي.. من أوائل المدارس التطورية

وفي عام ١٩٣٥م تولى ادارة المدرسة الشيخ محمد نور سيف وهو من علماء دبي وقد حصل على تعليمه في مكة المكرمة، ودرّس إلى جانبه علماء تخرجوا من المدرسة الأحمدية في بدايتها ومنهم محمد علي بن دعفوس والشيخ عبدالله محمد الماجد وأخوه ماجد والشيخ محمد بن يوسف الشيباني ومحمد بوملحة والشيخ عبد الرحمن المنصوري والشيخ أحمد بن حمد الشيباني وغيرهم (١).

وخلال مسيرتها تطورت المدرسة الأحمدية وأصبحت من المدارس شبه الحديثة المرموقة التي أخذت بكل ما هو جديد في طرق التعليم.

(ب) المدرسة السالمية :

أسسها التاجر سالم بن مصبح بن حمودة في عام ١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م، وقد سميت بالسالمية نسبة إلى مؤسسها. وموقع المدرسة كان في بيت السيد يوسف بن عبدالله السركال بديرة حيث استأجره التاجر ابن حمودة وخصصه لمدرسته واستمرت المدرسة السالمية زهاء اثني عشر عاما.

وتولى ادارتها والتدريس فيها الشيخ صالح بن محمد الخليفي الذي قدم من نجد إلى الشارقة عام ١٩١٣م، ثم انتقل إلى دبي ودرس في السالمية بعد أن امده سالم بن مصبح بالمال وساعده في فتح المدرسة. وما يميز السالمية أنها أدخلت تدريس (مسك الدفاتر) (٢) وغيرها من المناهج الجديدة.

(١) محمد مطر العاصي، مسيرة التعليم في دولة الإمارات، مطابع البيان، ١٩٩٣م، ص ٢٤، ٢٥.

(٢) رواية الشيخ محمد بن علي المحمود.

(جـ) مدرسة السعادة :

تأسست مدرسة السعادة عام ١٩٢٥م، وكان مقرها في البداية في بيت راشد بن عبيد بن عوقد، ثم انتقلت إلى بيت السيد راشد بن أحمد بن شبيب بمنطقة المطينة بديرة. وقد افتتحها التاجران محمد بن عبيد البدور ويوسف بن عبدالله السركال (١) .

وتولى ادارة المدرسة محمد بن عبدالله الأزهري، وهي من المدارس التطورية التي أخذت بنظام المناهج الحديثة (٢) .

(د) مدرسة الفلاح :

هي فرع لمدرسة الفلاح التي أسسها الشيخ محمد علي زينل في مكة المكرمة والهند والبحرين وجدة. وقد ظهرت الفلاح بدبي عام ١٩٢٥م أو ١٩٢٦ (٣) . وفي المدرسة فصول دراسية من الصف الأول إلى الصف التاسع. وتبدأ الدراسة وتستمر حوالي ثمانية أشهر، أما مناهجها فقد كان يدرّس بها منهج التربية الاسلامية والحساب واللغة العربية (٤) . وبعد أن ينهي الطالب دراسته في مدرسة الفلاح مثلا أو المدرسة الأحمدية، بعضهم يتولى القضاء والبعض يمارس التعليم (٥) . وفي عام ١٩٢٩م وحتى عام ١٩٣٥م، تولى الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حافظ ادارة المدرسة ودرس فيها صفوة من المعلمين (٦) .

---

(١) عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي– المطوع، المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٢) رواية الشيخ محمد بن علي المحمود.

(٣) محمد مطر العاصي، مسيرة التعليم، المصدر السابق ص ٣٢.

(٤) محمد مطر العاصي، مسيرة التعليم، المرجع نفسه، ص ٣٣.

(٥) رواية الشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي.

(٦) رواية الشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي.

وقد ساهمت مدرسة الفلاح بتطوير التعليم إذ هيأت لظهور التعليم النظامي. وتأسيس ادارة المعارف بدبي عام ١٩٣٨م. وقد تولى هذه الدائرة الوليدة الشيخ مانع بن راشد المكتوم. وذلك بناء على القرار الذي أصدره الشيخ سعيد بن مكتوم (١) . وكان الشيخ محمد نور سيف مديرا عاما للمدارس وأشرفت حكومة دبي على تعيين المدرسين وصرف رواتب شهرية لهم، وهي تعتبر أول دائرة للمعارف في الساحل (٢) .

مدارس ابوظبي :

(أ) مدرسة ابن عتيبة :

أسس التاجر خلف بن عبدالله العتيبة مدرسة عرفت باسمه في عام ١٩٣٠م. وقد اشرف عليها عبدالله بن ابراهيم من عائلة آل مبارك. وهي أول مدرسة شبه نظامية في أبوظبي.

وعن فكرة المدرسة قال راشد بن خلف: «استغل والدي وجود عدد كبير من العلماء الذين كانوا يفدون الينا خاصة لما سمعوه عن والدي من حبه للعلم ورغبته في عمل الخير (٣) . وكان بناء المدرسة عبارة عن أربع خيم من سعف النخيل أما السور فقد كان أيضا من السعف» (٤) .

ومن ابرز علمائها عمر السالك الملقب بالشنقيطي وعبد العزيز المبارك، وعبدالله الرستماني وراشد المبارك. وقد اتخذت المدرسة لها مناهج من التفسير والفقه واستمرت حوالي ثلاثين سنة (٥) .

(١) عبدالله الطابور، التعليم التقليدي، المرجع السابق، ص ٢١٢.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٣.
(٣) جريدة الاتحاد، ٥ ديسمبر ١٩٩٥م، ص ١٥.
(٤) عبدالله الطابور، التعليم التقليدي، المرجع السابق نفسه، ص ٢١٣.
(٥) المرجع نفسه، ص ٢١٥.

(ب) مدرسة درويش :

ظهرت مدرسة درويش بن كرم في عام ١٩٤٠م، وكان بناء المدرسة عبارة عن خيمة من سعف النخيل، وعرفت بالمدرسة الأهلية (١) . وقام درويش – رحمه الله – بدور كبير في تشجيع الأهالي على تعليم أبنائهم وفتح قلبه وذراعيه للأبناء الذين أقبلوا عليه حبا في العلم.

درويش بن كرم

وأسس درويش المدرسة الإنجليزية لتعليم التربية الاسلامية لغير الناطقين باللغة العربية. وكانت له مبادرات في التعليم النظامي، عندما ترأس في عام ١٩٦٣م، ثاني بعثة تعليمية لاختيار معلمين من الأردن لمدارس أبوظبي (٢) .

إلى جانب تلك المدارس ظهرت بعض الجهود التعليمية في أبوظبي إلا أنها لا ترتقي لمستوى مدرسة ابن عتيبة ومدرسة درويش. ومنها مدرسة اسسها القاضي ثاني بن محمد في العين.

مدارس رأس الخيمة :

(أ) مدرسة الشيخ سلطان بن سالم :

تأسست مدرسة سلطان بن سالم حاكم رأس الخيمة (١٩١٩م – ١٩٤٨م) في رأس الخيمة القديمة في عام ١٩٣٢م. واحضر لها السيد

---

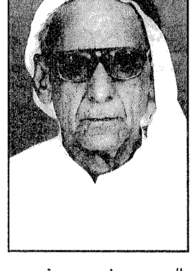
(١) عيد بخيت المزروعي، المرجع السابق.

(٢) عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي، المرجع السابق، ص ٢٢١.

هاشم بن السيد رضا الهاشمي في عام ١٣٥١هـ. الموافق لعام ١٩٣٢م للتدريس والاشراف على التعليم، كما درّس فيها الشيخ عبدالله بن راشد السراح (١).

وكانت مناهج المدرسة مستمدة من كتب الفقه والعقيدة والنحو والصرف ومبادئ الحساب والقراءة والكتابة. ودرس فيها عدد كبير من أبناء رأس الخيمة آنذاك ومنهم الأستاذ سلطان حميد مطر وعلي بن سيفان وعبد السلام سعيد وغيرهم.

(ب) مدرسة المعيريض القديمة :


السيد يوسف محمد غريب

أسسها السيد يوسف محمد غريب في عام ١٩٣٤م، وهي من المدارس التي تميزت عن الكتاتيب بمناهجها المستمدة من مقررات مدرسة الهداية الخليفية بالبحرين التي تلقى فيها يوسف غريب علومه في صغره (٢).

ومن مناهجها اللغة العربية والأناشيد الوطنية والدينية ومبادئ اللغة الانجليزية والأدب والاملاء والخط والقراءات. وقد درس في هذه المدرسة المرحوم سيف بن سعيد بن غباش وزير الدولة للشؤون الخارجية وابنا الشيخ سلطان بن سالم وهما صقر وسعود، وسعيد علي الشامسي وأخوه أحمد واستمرت المدرسة إلى عام ١٩٣٦م حيث أغلقت أبوابها بعد سفر مؤسسها إلى البحرين مرة ثانية.

---

(١) جريدة الاتحاد، ١٠ نوفمبر ١٩٩٢م. ص ١٦.

(٢) د. حسين جمعة المطوع، وآخرون، التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠م، ص ٢٠.

(جـ) مدرسة الفتح :

تأسست مدرسة الفتح في عام ١٩٤٥م، وقد اسسها الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة وتكفل بتسديد رواتب المعلمين الذين أحضرهم للتدريس في مدرسته. ومن هؤلاء الشيخ مشعان الزبيري. وقد استأجر الشيخ سلطان بيت (ابن صفوان) ليكون مقراً للمدرسة.

وكانت مناهج المدرسة العلوم الدينية ومبادئ الحساب والقراءة والكتابة. وكان الشيخ سلطان بن سالم يزور المدرسة ليطمئن على سير الدراسة وتوفير ما يلزمها من أدوات وقرطاسية.

(د) مدرسة أم البراميل :

ظهرت مدرسة أم البراميل في عام ١٩٤٧م وقد أسسها كل من الشيخ حميد والشيخ كايد بن محمد القاسمي. وسميت بأم البراميل لأن سقف المدرسة كان يتكون من (البراميل) التي يجلب بها الكيروسين، وقد استأجر للمدرسة بيتا هو (بيت النابودة) الواقع بالقرب من مسجد الشيخ سلطان بن صقر بن راشد القاسمي في فريج آل علي.

ودرّس في هذه المدرسة مشعان الزبيري وعلي بن حمد بن غانم واستمرت إلى عام ١٩٥٣م.

(هـ) مدرسة الهداية :

تأسست مدرسة الهداية عام ١٩٥٣م وهي من أفضل المدارس التطورية في رأس الخيمة من حيث نظام الدراسة والمناهج والفصول الدراسية وكان مقر المدرسة في منزل يعود للتاجر (عيسى بن مفتول)، الذي كان سابقا منزل الشيخ محمد بن سالم حاكم رأس الخيمة (١٩١٧-١٩١٩م).

ومن أبرز معلمي المدرسة الشيخ أحمد بن حجر البنعلي الذي كان يدرّس الفقه والنحو وعلوم الدين. كما كان من مدرسيها (جمعة خان) وهو باكستاني كان يدرس مبادىء اللغة الانجليزية ثم انضم إلى المدرسين الأستاذ سلطان حميد مطر والأستاذ عيسى بهادر.

وقد تحملت الحكومة دفع الرواتب الشهرية للمعلمين. وفي عام ١٩٥٤م عندما زار وفد من دائرة المعارف بالكويت مدرسة الهداية تطورت مناهج الدراسة ودخلت فيها مقررات كاللغة العربية والرياضيات ومناهج أخرى وانضم إلى هيئة التدريس الاستاذ محمود الجعفراوي وهو أول معلم يصل إلى رأس الخيمة من دولة الكويت.

تلك هي أهم المدارس التطورية التي ظهرت في إمارات الساحل. وقد تأسست مدارس في عجمان وأم القيوين والفجيرة الا أنها كانت أقرب إلى الكتاتيب منها إلى المدارس شبه الحديثة التي امتازت بها المدارس سابقة الذكر والتي ظهرت في الشارقة ودبي وأبوظبي ورأس الخيمة.

ففي عجمان ظهرت مدرسة عام ١٩٣٧م، أسسها الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الخليل، وفي أم القيوين كانت الكتاتيب التطورية مثل مدرسة عبد الرحمن بن عتيق وغيرها، وفي الفجيرة مارس الشيخ أحمد بن غازي التعليم على شكل حلقات العلم.

فقد أوجدت هذه المدارس جواً ثقافياً واصلاحياً لم يكن موجودا قبل ذلك.. مما مهد الطريق وفتح المجال لنمو الفكر الثقافي وانتشار اليقظة بمفهومها العام مع ارتباط شعب المنطقة بالامة العربية.. وقضايا الوطن وتفاعلهم مع الأحداث الدائرة خلال تلك الفترة.

ثانياً ـ دور الشعراء والأدباء والخطباء

تمهيـــد :

منـذ قديم الـزمان.. وعبر القـرون الماضية كـان الشعراء هم أصحـاب الفكر النضالي القـديم. فمن خلال قصائدهـم.. وما تحتـويه ينتقل الحماس الـوطني.. ويحدث التفـاعل المطلوب في المجتمع.. وفي هـذا الصـدد ليس في وسعنا أن نتحدث عن جميع الشعراء في الإمارات.. وما قدموه من قصائد ثورية إن صح التعبير أو ما حملت أشعـارهم من فكر وطني صادق تهفو إليه الافئدة وتتحـرك في قوالبه المشاعر وينجـذب إليه الحس العام.. وانما سنعطي نماذج لشعراء متميزين. فقـد ظهر شعراء كبار قـاموا بدور كبير في النهضة الثقـافية واليقظة الفكـرية.. ومن الامثلـة على ذلك كثير الا أننا سنقتصر الحديث عن بعض الشعـــراء ونضـــالهم في الماضي.. ومـا حملتـه أشعارهـم من أحـاسيس يقظوية ونهضـوية وابداعية ودينيـة ساهمت في تطور الفكر المحلي في ذلك الوقت.

ومن شعراء النهضة.. سالم بن علي العـويس ومبارك بن سيف الناخي وأحمد بن سلطان بـن سليم ومبارك بن حمد العقيلي وصقـر بن سلطان القاسمي والشـاعر خلفـان بن مصبح بن خلفان وأحمد بن علي المنـاعي، وسلطان بن علي العويس.

وقبل قرنين تقـريباً ظهر في الإمارات أمير شعراء النبط علي بـن ظاهر، وهو يعتبر رائد القصيـدة النبطية وصاحب مـدرسة في هـذا المجال ممكن تسميتها بالظاهرية.. وذلك نظراً للطابع الخاص لقصائد الهزجية الموزونة.

من شعراء النهضة في الإمارات

الشاعر سالم بن علي بن ناصر العويس:



سالم بن علي العويس

عاش الشاعـر الكبير سالم بن علي العويس في الشـارقـة ما بين ١٨٨٧-١٩٥٩م. وقـد عـاصر الشيخ صقر بن خـالد القـاسمي حاكم الشـارقة وذكر الـدكتور أحمد المدني - رحمه اللـه - بأن سالم بن علي العويس عـاش في عصر عز وسؤدد كانت فيـه مدينة الشارقـة تتقلب في ظلال النعيم الوارفـة وبحبوحـة من العيش (١) . وقـد عـاش سنواته الأولى في الحمريـة التي تميزت آنذاك عن بقية المدن بنشاطها الاقتصـادي والثقافي والاجتماعي والسياسي فكان ذلك سببـاً في تكـوين فكـره الثقـافي ورؤيتـه الابداعيـة. أمـا شعـره فسـوف نستعرض بعض الملامح من قصـائده القومية.. والوطنية والتـي تدعو إلى الوحـدة بين العرب.. وتعزز الـوعي الثقافي، وتـدعو العرب للتعـاون ضد الاعداء يداً واحدة.. وقلباً واحـداً. فمن قصائده هذه القصيدة التي يتحدث فيها عن الأطماع الصـهيونية.. إذ يقول:

ضل اليهود عن الصراط وأدبروا

إن اليهـود إلى الخيـانـة أقـرب

(١) كتاب سالم بن علي العـويس، وثائق ودراسات، اصـدار اتحـاد كتـاب وأدباء الإمارات، ص ٢٦، ٤٧.

قل لليهـــود دخلتمــــو في مأزق

لن تربحـوه وما تســامح يعرب

حلفــاؤكم حلفـــاؤهم من قبلكم

ولهم إلى رد الصــــداقـــــة منكب

فقد تحدث الشاعر عن المأزق الذي وقع فيه اليهود عندما أرادوا تحدي الارادة العـربية. ويتغنى الشـاعر بـالماضي المجيـد للعرب، حيث يقـول في قصيدة له (الحرب الصليبية الجديدة).

يا من غزانا أتنجو من أراضينا

فإن نجوت فما تدري بماضينا

كنا على الروم قمنا يوم ثورتنا

وما علمنا لكم إذ ذاك ملعونا

حتى استتب إلى أعتاب أنقرة

عن المدينة إخوان موالونا

هذا العراق يرى ما لا تراه له

وقوم لبنان والأردن تشجينا

فقد شكلت قصائد العويس مصدرا للرؤية الإسلامية الفاحصة.. خاصة أنه تعلـم في بلاده على يـد علماء السلف تعليماً دينياً صرفـاً.. أما قـراءته فكانت في الصحف والمجـلات التي تحمل الفكر الاســلامي مثل الفتح التي كـانت تصـدر عن دار المطبعة السلفيـة لمحب الـدين الخطيب.. وقـد كتب

العويس فيها مقالات عن قضايا الإسلام. وعندما زار الشيخ عبدالعزيز الثعالبي.. العالم التونسي.. استقبله بقصيدة جميلة تفاعلا مع هذه الزيارة.. فقال.. (قدمت أهلا ووطئت سهلا) وعندما مات الشيخ عبده رثاه بقصيدة (علماء العمائم) قائلا (١) :

خسرنا ومن يخسر محمد عبده

يؤازره ليل من العلم أدهم

وعندما مات الشيخ رشيد رضا رثاه بقصيدة طويلة أسماها (مات الحبيب):

غرر الليالي ما لهن دوام

مات الحبيب وهكذا الأيام

وفي قصائد العويس الكثير من الدلالة الصادقة نحو القومية العربية.. وهذا ما جاء في قصائده التي يصف فيها جمال عبد الناصر ودوره في انقاذ الامة العربية من التشرذم ورفعها إلى مستوى الأمم التي أخذت تكافح عن كرامتها وعزتها.. فهو يقول:

ووحدتنا الكبرى أثارت وساوسا

لدى الغرب ان الغرب أظلم غالب

رمى المغرب الأقصى بسهم مكيدة

إذا ما رمى زهر النجوم الثواقب

---

(١) دراسة للدكتور سعيد حارب (الرؤية الإسلامية في شعر العويس) ضمن كتاب سالم بن علي العويس، الصادر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ص ٢٦٥.

ولكن سنمضي في الصراع وعندنا

جمالٌ سبيل الرشد احدى العجائب

يناويه هذا الغرب قد بلع الحصى

وضاق بأشباح الليالي الشواحب

في هذه القصيدة التي تتحدث عن الوحدة بين مصر وسوريا أي الوحدة العربية.. قال محذرا مما يكيده الاستعمار للعرب.. وما يرسمه من خطط للاطاحة بطموح هذه الامة بمحاربة رموزها.. وخلق شق التفرقة بين زعمائها.. وقدم سالم العويس وصفا دقيقا لشخصية الزعيم جمال عبدالناصر.. وعدد صفاته.. واعجابه بما قام به.

أما محور البعد القومي في شعر العويس فيتضح في قصيدته التي يحث فيها على الوحدة بين العرب:

هي الوحدة الكبرى أباحت صراعكم

وأوحت لأمريكا قباح المغارب

فما بالها ترضى لها كل صالح

وتأبى لنا إلا جسام المعاطب

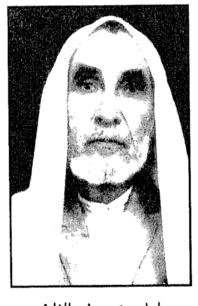
تعين عصابات اليهود وتدَّعي

ولا قول للكذّاب بعد التجارب

ففي هذه القصيدة الرائعة يتحدى العويس الغرب بأن يضروا بوحدة العرب التي لا شك أنها قائمة في نفوس جميع العرب. لذا كان سالم بن علي العويس في توجهاته الشعرية من المناضلين القلائل في الإمارات الذين

أسعفتهم ثقافتهم في مجاراة عصر النهضة.. ومواكبة زمن الرفض الذي جسدته أشعاره.. وحملته قصائده الثائرة ضد الأعداء في كل مكان، فهذا هو الفكر الذي صنع النهضة وحرك الحياة في طريق الصعود.

الشاعر مبارك بن سيف الناخي :



مبارك بن سيف الناخي

الشاعر والأديب مبارك بن سيف الناخي يعتبر ظاهرة أدبية في الإمارات.. ولد في سنة ١٣٠٩، الموافق ١٩٠٠.. وتوفي في سنة ١٩٨٢م وعاش حياته مناضلا بالكلمة والرؤية.. ليس في الإمارات وانما في قطر واينما وجد.. إضافة إلى قراءته الواسعة في المجلات التي تصدر آنذاك ومنها مجلة الكويت التي أصدرها المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد سنة ١٩٢٨-١٩٣٠م، وجريدة البحرين ١٩٣٩-١٩٤٤م التي اصدرها عبدالله الزائد.. (١) . كانت جلساته مع أدباء المنطقة ومثقفيها من أمثال الأديب العماني عبدالله الطائي وغيره، تعتبر رافداً أساسياً في حياته، وقبل ذلك كان الناخي ممن تتلمذوا على يد العلامة الشيخ محمد عبد العزيز المانع مدير المدرسة الأثرية في قطر سنة ١٩١٣م.

وإن ما يعنيني هو دور الشيخ مبارك الناخي في حركة النهضة الثقافية.. ودوره من خلال قصائده وشعره الحماسي.. وما أفرزته قريحته الادبية من كتابات ومقالات تعتبر أحد روافد نهضة الإمارات الأولى.

(١) اشترك الناخي في العديد من المجلات العربية كالفتح والشورى والهلال والأهرام والمنار والاخوان المسلمين.. وغيرها.

فقد تشكل فكر الناخي الاسلامي من جو الحياة العامة.. في الحيرة والشارقة والدوحة.. وتنقله وسفره.. وقراءاته في المجلات العربية ذات التوجه الإسلامي.. ومصاحبته للعلماء ومشايخ العلم..

فيقول مستنهضاً الهمم:

ما في السكون وفي الأناة راحة

فانهض وجرد للشرور حساما

فإذا ركبت فكل شر قابع

واذا غضبت فكلهم آلاما

هذه الأبيات قالها للشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة، يحثه فيها على محاربة قطاع الطرق الذين يعترضون الناس ويسلبونهم أموالهم ويفتكون بالعزل..

أما قصيدة الناخي التي تدعو إلى النهضة ومحاربة الكسل.. والوثوب ضد الاعداء.. واستثارة الروح القومية، هذه القصيدة التي يذكر فيها الناخي جميع العرب إلى ما آلت اليه أمورهم.. فيقول:

كم ذا على الضيم نصبر أيها العرب

ماذا الشقاء وماذا الذل والنصب

بئست حياتكمو ياقوم فانتبهوا

من الرقاد فإن القوم قد وثبوا

واستعبدوكم فصرتم كالرقيق لهم

يقضون فيكم بما شاءوا وما طلبوا

فأين احساسكم بل أين غيرتكم

وأين رابطة الاسلام ياعرب

الموت والله خير من حياتكمـــو

فحالكم هكذا يقضي به العجب

بالأمس كنتم ملوكاً لا نظير لكم

والغرب من بأسكم يخشى ويرتهب

واليوم عدتـــم إلى حال مبكيـــة

يرثي لها الشرق والاسلام ينتحب

لمَ لا نقـلد آبـاء لنـــا سلفـــوا

بمجدهم يشهد التاريخ والكتب

تلك الحيـــاة فـلا همّ ولا حـــزن

ما جاء يحميهم حام ومغتصب

فقد رسم الناخي صورة للألم الذي يعـانيه كل عربي مما وصلت اليه حال الأمـة وما آلت إليـه من ضياع وتشتت في ذلك الـوقت.. حتى قال في نهاية قصيدته:

الموت والله خير من حياتكمو

فقد تجردت أحاسيس الناخي في الواقع العـربي فجاءت قصيدته تدعو إلى عدم الخضـوع والانزواء في الجهل والتخلف.. وهذه هي قيمـة الثورة على الذات عند الناخي.

أما الوعي الوطني في شعر الناخي.. فتحمله لنا قصيدته التي تقول:

دعني أفكر في قومي وأوطاني

وأنثر الدمع احزانا بأحزان

ولا تلمني على نصحي وتذكرتي

قد جاء للنصح تحريض بأديان

ولا تلمني إذا ما قمت منتصبا

اتلو الخطاب بإيضاح وتبيان

ما كنت اطلب جاها لا ولا نشبا

إلا معزة اخواني وأوطاني

لولا الهموم وما في النفس من همم

لضاقت الأرض في عيني كأرداني

ولا بقيت بهذا الحال مكتئباً

دل الفؤاد وجوماً طيل أزماني

إلى أن يقول:

متى أرى الوطن المحبوب منتبها

من الرقاد مجداً غير وسنان

محلقا في سماء العز متبعاً

درب النجاة وما في أرضه واني

يسعى وينشر في الانحاء أغرسةً

غرساً من العلم لا غرساً من البان

لولا العلوم تعالى الله ما نهضت

قوم من الجهل أو عزت بسلطان

ففي هذه القصيدة التي حوت صورة جميلة للوعي النهضوي والسياسي عند الناخي.. نلاحظ كيف تسلسل منطوقها من الدعوة للتفكير في حال الوطن العربي.. إلى الدعوة للنهوض والعمل والجهاد.. وتجريد السواعد من الخمول.. ففي هذه القصيدة رصد جميل للوعي اليقظوي عند الناخي.. فكل بيت يعبر عن روح العصر وتجارب الشاعر في مجال العمل الوطني.. واننا اذ نلمس ذلك جليا في هذه القصيدة فإن معظم قصائد الناخي تحاكي هذا الجانب وتحركه لدى القارىء والمتذوق، فيحدث التفاعل بين الشاعر وأفراد المجتمع.. وهذا هو دور الشعراء في بناء الفكر الثقافي الذي تتأسس من خلاله نهضة البلاد وتقدمها.

وفي القصيدة ذاتها يحث على العلوم.. ويدعو للتعليم وفتح المدارس.. يقول:

لولا العلوم تعالى الله ما نهضت

قوم من الجهل أو عزت بسلطان

ولا سمت دولة في الغرب قاهرة

يهفو لها الشرق من قاص ومن دان

أما الوحدة في شعر الناخي فلها مكانة خاصة وحنين وصدى كبير فيقول:

هيا بني وطني للاعتصام يداً

هيا بني وطني للخير أعوان

أما دعوته للتمسك بالدين والقيم الاسلامية فنلمسها في أبيات قصيدته التي تقول:

لا ابتغي نهضة والدين منفصل

عنها كما نهضت ترك وايران

وهكذا كان للناخي دور بارز في النهضة اليقظوية في الإمارات.. وتشهد على ذلك قصائده.. وأبياته الناطقة بلسان حال الرجل اليقظ المتنور، والملم بأحداث واتجاهات الحياة. واضافة إلى أشعاره وأدبه كانت خطاباته.. ومقالاته في المجلات العربية المنشور منها وغير المنشور تعتبر رافدا آخر من تجربة الناخي الثقافية.. ورؤيته الوطنية والقومية.

الشاعر أحمد بن سلطان بن سليِّم:



الشاعر احمد بن سلطان
ابن سليم

ولد الشاعر أحمد بن سلطان بن سليِّم في مطلع هذا القرن في دبي.. وربما ولد في عام ١٩٠٤م. وتعلم في صباه على يد علماء زمانه.. درس علوم القرآن وحفظ آيات وأحاديث كثيرة في العلوم.. ثم التحق بالمدرسة الأحمدية.. ودرس على يد الشيخ عبدالله المزين.. وفي المدرسة الأحمدية تعلم الخط واللغة العربية وعلوم الدين.. وتميز بخطه الجميل واللافت للنظر.. ودرس أيضا دروسا في الأدب والبلاغة على يد الشيخ محمد عباس البغدادي.. إضافة إلى ذلك كان لجلساته مع الشاعر

مبارك بن حمد العقيلي وحضوره مجلسه المشهور في سوق المناظر أكبر الاثر في حياته الأدبية وتذوقه للأدب والشعر.. وقد استفاد من الشيخ أحمد بن علي بن دعفوس ـ وهو من علماء دبي ـ فدرس على يديه علوم الفقه والأدب والدين.. (١) . وإلى جانب ذلك اهتم ابن سليم بالادب والشعر وحفظ المعلقات ودواوين شعراء العرب.. وثقف نفسه معتمدا على قدراته ومواهبه الخاصة.. وكانت له حجرة في المدرسة الأحمدية هي بمثابة مكتبة خاصة به يجلس فيها يقرأ ويطلع.. وتحتوي الحجرة على أوراقه ودفاتره وكتبه ومخطوطاته، لذا فقد كانت نشأة الشاعر والأديب أحمد بن سلطان بن سليم في وسط بيئة تزخر بالعلم والثقافة.. وكان الفكر السائد آنذاك يركز على اللغة العربية باعتبارها الأساس في حياة العربي المثقف.. لبناء ذاته وتنمية مواهبه.. أما التحول الهام في حياة ابن سليم في عام ١٩٢٤م.. ففي هذا العام زار الزعيم التونسي الكبير (عبد العزيز الثعالبي) دبي فوقف ابن سليم وألقى قصيدة ترحيب في هذه المناسبة.. فقال له الثعالبي:


عبدالعزيز الثعالبي

يا بني لا تنس أنك شاعر عربي شاب وينبغي أن يشتمل شعرك من المعاني في المستقبل على كفاح أمتك من أجل الاستقلال والتقدم (٢) .

---

(١) انظر دراسة (أحمد بن سلطان بن سليم شاعراً واديباً) للأستاذ ابراهيم محمد بو ملحة.. منشورة ضمن محاضرات الموسم الثقافي الأول لندوة الثقافة والعلوم – دبي ١٩٨٨، ص ص ١٥١ ١٥٣. الجدير بالذكر أن ممن كتبوا عن شعر ابن سليم الأديب العماني عبدالله الطائي في كتابه (الأدب في الخليج العربي) وكذلك كتب عنه الأستاذ عبد الغفار حسين.. وافضل من كتب عنه الاستاذ ابراهيم بوملحة.. ولا أعتقد أحداً كتب غيرهم.

(٢) محمد مرسي عبدالله، دولة الإمارات العربية وجيرانها، المرجع السابق، ص ٢٥١.

فكانت هذه الكلمات بمثابة المحرض الرئيسي لابن سليم على خوض غمار الشعر من أبوابه الرئيسية.. ففتح صدره وشنّف أذنيه وأعد نفسه الاعداد الجيد وساعده توقده الذهني وفكره الوطني.. وقد تأثر ابن سليم في عام ١٩٣٨م كثيرا بالظروف السياسية في المنطقة.. وقد أدت مواقفه الوطنية.. ووقوفه إلى جانب صديقه الشيخ مانع بن راشد أن وشى عليه الوشاة.. فقام الانجليز ووكيلهم في تلك الفترة عبد الرزاق الرزوقي بنفيه إلى الهند، واستقر في الهند عشر سنوات.. وعمل هناك مذيعاً في القسم العربي بإذاعة الهند بدلهي.. ويقول الشيخ عمر الماجد.. لم يكن الأهالي يعتبرون أن هذا الصوت الذين يسمعونه من جهاز الراديو هو صوت ابن سليم.. فقد كان بعض الأهالي يتجمعون حول المذياع في المساء لسماع أخبار الدول العربية بصوت ابن سليم فينبهرون وتدور بينهم النقاشات. وفي عام ١٩٤٨م عاد أحمد بن سليم إلى دبي.. فقربه الشيخ راشد بن سعيد - رحمه الله - وأصبح من جلسائه.. وتولى عدة مناصب منها رئيس للجنة التراث والتاريخ في الدولة.. اضافة إلى أنه كان مستشارا ورفيقا للشيخ راشد في كافة المشاريع التنموية التي بدأ يخطط لها.. وهكذا لعب ابن سليم دوراً لا يستهان به في الحياة الثقافية والوطنية والأدبية (١).

شعره وأدبه:

تميز ابن سليم بأنه كتب القصيدة العربية أي العمودية والقصيدة النبطية، بلسان أهل الخليج العربي.. ولكن أكثر قصائده كانت عربية سليمة وهو يعتبر حسب تصنيفات أدباء جالسوه من أمثال الشيخ محمد

(١) ابراهيم محمد بوملحة، أحمد بن سلطان بن سليم شاعراً وأديباً، المرجع السابق، ص ١٥٧.

ابن علي المحمود والشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي.. والشيخ عمر الماجد.. والشيخ محمد بن يوسف الشيباني والدكتور أحمد أمين المدني – رحمه الله – أفضل واكبر شعراء الامارات.. بل يأتي في الدرجة الأولى من حيث قوة الصنعة ورصانة الحبكة، ودقة المعنى. ومعظم قصائد ابن سليم تعبيرية.. أي وجدانيه ووطنيه تلامس الواقع.. وترصد حركة الحياة في المنطقة.. وهو اكثر تأثراً بأحداث الوطن العربي.. فجاء ذلك مصورا في أبيات قصائده.. وفي هذا المجال سوف نحاول أن نقتطف من بستان شعره أبياتا وورودا نشتم منها رائحة العطر واريج الورد.

ففي إحدى المناسبات وعندما زار دبي السيد فيصل بن تركي أنشد ابن سليم قصيدة ترحيب بمقدمه.. قال فيها :

تيهاً دبي ألا امرحي	طربا لقد نلت المنى
وانضي لثامك وابرزي	في يوم عيدك والهنا
وطلوع شمس كماله	في اليمن لمّا حفّنا
شمس الملوك الصيد والـ	عالين قدرا في الدنا
وافى يشيّعه الجلا	ل مشرّقا وميمّنا
وحبا شمال عمانه	عفّ الحنانة والحنا
ليس الشمال ومسقط	وصحار فيما دوّنا
إلا أديماً واحداً	مهما تعددت الكنى
لو أن ثغرا من هنا	ك رنا له هذا هنا
وأواصر حكمت لها	ايدي الجهالة بالفنا
جهلت حقيقة مجدها	إلا بنا واقعدها الونى

ليت الـزمـــان يعيـد من   خـــرق البحـار ومكّنـــا
نصر الخليفـة في العـراق   وبـــالأعـــادي اثخنـــا
لترى الشبيبة كيف تبني   المجـــد أم كيف البنـــا
مـــولاي حجــــة فيصل   عـــذرا لقـد طفح الأنـــا
إن كـان دهـــري فتّ في   عضـدي وهـــدّ وأوهنـا
وحرمت مـن شرف اللقا   بـالرغم مـن شوق عنـا
فعسى تفـــــوز تحيتي   منك القبـــول وحسبنـــا

في هذه القصيدة الجميلة.. تتوهج المعاني في أبيات سجلتها قريحة أدبية رفيعة المستوى.. فقد استحضر ابن سليم في قصيدته.. دبي.. وطنه وكأنها طفلة تهتز فـرحاً وطرباً بمقدم الضيف الكبير، وقد شبـه ذلك بيوم العيد حيث الفـرح والسرور.. ثم تحدث في القصيدة عن الـوحدة التـاريخية بين عمان.. وامارات الساحـل.. وأفرد صـورة زاهية للوعي الـوطني.. وجاء في القصيدة من الوصف ما يعجز عنه الشعراء في زمانه.. وهذا ما يتضح من حـديثه عن المجـد والبناء وعـزة العرب في ســالفهم الذي مضى. وإن مـا يدعـونا إلى التفاؤل من ذلك الـواقع، هذه التجـارب الشعرية التي تـرصد درجة اليقظة الفكرية بين المثقفين الذين كانوا يعيشـون حياة تفاعل صادق مع الأحـداث العربيـة.. والمنـاسبات الكبيرة.. فيبـدعـون ويقولـون بنفس صـادقة.

وفي قصيدة أخـرى له يتفـاعل ابن سليم مع كتاب أرسلـه له صـديقه الشيخ سلطان بن صقـر القاسمي حاكم الشارقـة آنذاك.. فتأتي القصيدة أنشودة رائعة تمازجت فيها العواطف.. والوصف والمدح والألم والـحزن.. والفرح والأمل.. فيقول:

كتـاب أتـى من طيب الـذكــر والنجـر ... ربيب النــــدى خـــدن المروءة والبر
أتى ســــائلا عن حــالتـي متفضــلا ... بماراشى من سقطي وانتـاش من عسري
طـوى البعـد والبعــد السحيق مشرفـاً ... فكم جـاز من بحـر وكم جـاز من بـر
أهلّ بشهـــر الصـــوم في جنح ليلـــة ... كما انهلّ في عـافي الثـرى صيّب القطـر
ووافى على غير انتظـــار ومــــوعـــد ... بـديــواس مـاديــواس منـه على خبر
شممت بـه عــرف السماحـة والسخـا ... وروحــا من الأوطـــان طيب النشر
ومثّـل لي أهلي وقـــــومـي وجيرتي ... وعهـد الهوى الفينـان في ميعـة العمـر
وأرضــاً إذا شح السحــاب أثـــابها ... بأفضل من نفـع الحيـا زاخــر البحـر
أحب بــلاد اللـــه عنــدي وإن غــدت ... لقلبي دواعـي حبهـــا مصـــدر الضر
حنـانيك سلطـان بن صقـر بن خـالـد ... سلطـان من ذخـر حنـانيك من ذخـر
وصلت على كثــر القطيعـــة والجفـــا ... وجــدت على قحط من الجود في العصر
ونبهتنـــــا أن لا تــــزال بقيـــــة ... تمثـــــل دور الجود والخلـــق البر
ولازلت سبــاقـا إلى الفضـل هـاديــا ... إلى الخير مــوفــور السعـادة والأجــر
وكنت الأمير الفـــرد نــوه فعلــــه ... بــذكـــر عمان بين حكـامهـــا الكثـــر
وتلك لعمــــري سبـــة لا يقـــرهـــا ... من العــــرب إلا ميت الحس والفكـــر
فلسطين أضحت عـــزض كل من انتمى ... إلى الضـــاد أهــلا للصيـانـــة والستر
فلسطين أضحت مسبر العـرب في العلا ... وفي الـدين والـدنيا وفي المجـد والفخـر
يعـــز علينـــا مـــا تـــلاقي من الأذى ... ومن عنـت الأيـــام والمحن البكـــر
ومـــوقفهـا من مـــوتنـــا أو حيـاتنـــا ... جلى القضـــايا بيننـا واضح الأمـــر
فـــلا بلغ الأعـــداء منـــا بمكـــرهم ... لتفـــريقنــــا في شأنها أيما مكـــر

في هذه القصيدة يبدأ ابن سليم بوصف حالته النفسية وقت وصول كتاب صديقه الشيخ سلطان بن صقر.. فيستبشر خيرا.. ويعدد صفات سلطان بن صقر ونبل أخلاقه وعظيم صفاته.. ويتحدث بعد ذلك عن معاناته في الغربة عندما كان يعيش في الهند أثناء نفيه فيها عشر سنوات.. ويناجي ربه أن يعيد حبل الوصال ويرجع إلى وطنه ثم يربط هذا الجو الروحاني بشهر العبادة والصوم.. شهر رمضان الذي له في نفسه ذكرى وحنين وهو بين أهله وفي وطنه.. وفي أبياته يتحدث عن صورة قاتمة لما جرى له في وطنه عندما اجبر على الرحيل بعيدا.. وربط ذلك بقضية فلسطين التي كانت أحداثها ماثلة في ذاكرة مثقفي الإمارات منذ السنوات الأولى للاحتلال الصهيوني.. وهو في قوله فلسطين أضحت مسبر العرب في العلا.. قالها ليؤكد أن هذه القضية يدافع عنها العرب الأشراف الذين يسيرون بها إلى المجد والنصر مدافعين ومقاتلين بلا هوادة.. وهكذا فقد ارتسمت صورة تلك البلد العربية الجريحة في ذهن الشاعر وعكسها في هيئة انسان عربي مأسور يعيش في العذاب.. وآلام الغربة.. وفي أبيات هذه القصيدة نرى درجة الوعي السياسي من خلال تفاعل الشاعر بالجروح العربية واثارته للكثير من القضايا التي تشغل بال المثقف العربي في كل الأقطار العربية خلال تلك الفترة. ومن قصائده الغزلية.. هذه القصيدة النبطية التي يشكو فيها معاناته وحسراته وعذابه من محبوبته.. ويرفع شكواه هنا إلى صديقه الشاعر أحمد بن فاضل المزروعي.. يقول :

يــا فتـــاة الحي لبعيــدي	جيـــــل بين الطير ووزوده
صــار هذا الــدهــر نمريـدي	إعثـــروا بــه زاغت الفـــوده
لـوصفي مــاضيه بمــزيـدي	لــو عطـــا من عين ميهــوده
مــول مـــالـه بــد ليكيـدي	دَيْن يــرجع قبــل مــوعــوده
سيـدي لــو نـــازح البيـدي	لــو طـلايع جيش واجنــوده
لــو عــرض لي ورد امكيـدي	دون وصلــه هان مقصــوده
غير هيرك موجــش اسعيدي	يـــــذحبلي غيب احيـــــوده
خـــان بي فيـك التجليــدي	عيل صبري عنك وحـــدوده
منك هــذا الصــد مــا جيـدي	جــود وغـد غـــرك ابــزوده
في القفـــا نم ابتـــزييـــدي	نــار في يــوفـــه من حقــوده
جان بــاترضي حســا سيدي	ذيج واللـــه عيلـــة عـــوده
مــا لطـــرق الــود حفيــدي	ينتصر للحــق بشهـــــوده

أما شعره النبطي.. وهــو قليل جدا. ويكاد يكون كــالعملة النادرة.. فما نكاد نجمــع له قصيدة حتــى تتداعى لنــا أبيات أخــرى تسير على منوالها وجرسها الموسيقي.. ولـهذا فإن شعره النبطي لم يعتن به بعد.. لأن بعض البـاحثين والــرواة يحفظون اكثــر مــا يحفظــون من شعــره الفصيح لأن قصائد الفصحى عند ابن سليِّم تعتبر من القصائد الوطنية التنويرية التي تحتوي على نظرته للواقع العربي ورصــده للأحداث والجروح العربية من زواياها المختلفة. ومن غزلياته في بلدة دبي.. هذه القصيدة :

في شـــامخ خضر حيــابــه ... غـــالي ملثم بـــالسحب دوم
دور السنــة وفرت عشـابـه ... يضفي عليـه ابسبعة ارقــوم
دوحــه ظليل أروضْ غــابـه ... سوى عليه امن الـزهر عوم
الأرض من حـولـه تشـابـه ... عبـات بحـر مـويـه ايـزوم
منـــــازل للحــي لابـــــه ... فيها الهوى عامر أو مخدوم
مكلـوف بجنـاد أو مهــابـه ... محماي عن غثـــات وهموم
لاهمك الموشي هـــذابـــه ... ولا الـرحيب أولا من ايلـوم
الحسن فيهـــا واللبــابـــه ... والغي مطبـوع أو مـــرقـوم
يشفي من الهم أو عــذابـه ... شوقه أو يسلا به من ايروم
غير الـــذي طـــال اغترابـه ... من هيرهم وافضى به الهوم
يـذكر مـن اعمان أو رحابـه ... حسنا الوطـن لي مالها جوم
يـــذكـــر لهالي والقـــرابـه ... واليـــار والخلان والقــــوم
يـذكـــر ابها منبت شبــابـه ... شررغت اصباه أو لذة النوم
جـازت من اقليبي شعـــابـه ... لا الهنــد لا مصر والـــروم
أحلى من النيـل أو شرابـــه ... عندي بحـرها عـذّب ويموم
مبعـدت مختـــار الغيـابـه ... عنهـا ولا بـالهنـد مغـروم
يـا غير من حـاط الشقـابـه ... وآزم ابحـال الشيح ملـزوم
حنحيهحـة ضـافت جنـابـه ... محروزة محن يـوم مكتـوم
كل من قضى منها احسـابه ... قفـا أو سلمهـــا ملـوثـــوم
وانفك فيهـــا الشر بـــابـه ... دافع ابحـال أو مال وعـزوم
كم هـرقت واروت تـــرابـه ... فيها (بني يـاس) من ادموم
كم طـــامع غيث ارجــابـه ... ردوه عنهـــا قهـــر محروم
لـو متحلهـا يـــازم خـرابـه ... عيب علينـــا البيع والســـوم
يـــاربنـــا منـك المثــابـــه ... ما فـاد فينا النصـح واللوم
تـــرجع على كل صـــوابـــه ... وتعيـد فيهـا الشمل ملمـوم

فقد كانت حياة الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم سلسلة طويلة من المعاناة والمفاجآت التي شكلت لديه يقظة روحية ووطنية وأدبية وحسية.. فجاءت كل هذه الانفعالات في قصائده وكتاباته وفي توجهاته التي جسدها صدق تجربته وسلامة نظرته للحياة التي تشكل عنده قصيدة أبياتها الأمل والمستقبل الذي شاهد قليله.. وعايشنا نحن أكثره في هذا العصر المزدهر بعرق الماضي وتجاربه.

ثالثاً ـ المجالس ودورها الثقافي

تمهيـــد :

كان للمجالس في إمارات الساحل الدور الكبير في انتشار الثقافة المحلية في ذلك الوقت.

فمن تلك المجالس ظهرت المبادرات الثقافية من مقالات وكتابات وأمسيات.. وقصائد إلى جانب دورها الريادي في التأسيس لفكر وطني حر.. فقد لعب رموز الثقافة في الشارقة بالذات دور كبير في النضال السياسي ضد الاستعمار وضد المحاولات التي بذلت لزعزعة المجتمع، وخلق الفتن.

وتشبه المجالس البرلمانات المصغرة. حيث يتم فيها مناقشة كل ما يهم البلاد من قضايا اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وأدبية، واصلاحية.. وكذلك دورها في محاربة الفساد، والوقوف إلى جانب الحاكم تشد أزره وتسانده في الكثير من القضايا.

وكانت مجالس العشرينات والثلاثينات والاربعينات من اكثر المجالس ثراء في مدن الإمارات. حيث عرفت مدن الساحل.. أبوظبي ودبي والشارقة.. وعجمان ورأس الخيمة وأم القيوين نوعية خاصة من المجالس المفتوحة، والمشهورة، والتي يجتمع فيها أقطاب المجتمع من الأعيان والأدباء والمثقفين، والقضاة، وبحضور الحاكم أو من ينوب عنه، الذي يحرص على الاستماع والمناقشة ومشاركة النخبة فيما يطرحونه، وما يعرضونه عليه. ويحدث التفاعل بين الحاكم والنخبة المثقفة، حتى ان كثيراً من القرارات التي كان يتخذها الحاكم آنذاك.. تتخذ أصلاً بالتشاور مع النخبة من الطبقة المثقفة الذين يساعدونه ويكونون عوناً له في إدارة البلاد.

وذكر محمد راشد الجروان أهمية المجالس في الاتصال الاعلامي داخل مجتمع الإمارات فقال: «كان يفد إلى المجالس التجار والضيوف من كل حدب يقولون ما عندهم من أخبار المنطقة والعالم، والتي كانت تنتشر بين الناس بسرعة من شخص إلى آخر، حتى تعم المجتمع في أقل فترة زمنية (١).

ومن أشهر المجالس في الإمارات خلال العشرينات والثلاثينات كانت المجالس التالية:

في الشارقة.. مجلس محمد بن حسن المدفع ومجلس علي بن محمد المحمود.. ومجلس سالم بن علي العويس.. ومجلس عبد الرحمن بن محمد الشامسي ومجلس سالم بن علي المحمود في قرية الحيرة بالشارقة.. ومجلس علي بن عبدالله العويس ثم ظهرت مجالس كلاً من ابراهيم المدفع وعبدالله بن علي المحمود وعبدالله بن سليمان.

أما في دبي، فكانت هناك عدة مجالس، ولكن من أشهرها مجلس محمد بن أحمد بن دلموك.. ووالده أحمد بن دلموك تاجر اللؤلؤ المشهور.. ومجلس سالم بن مصبح بن حمودة.. ومجلس مانع بن راشد المكتوم.. الأديب الذي لعب دوراً بارزاً في النهوض بالتعليم والثقافة في دبي. وفي أبوظبي على سبيل المثال عدة مجالس للتاجر خلف بن عبدالله العتيبة.

وفي عجمان اشتهر مجلس محمد بن سالم بن خميس السويدي وهو من تجار اللؤلؤ، ومجلس محمد بن حسن المرزوقي ومجلس الحمراني ومجلس حميد بن علي المزروعي.

(١) جريدة الاتحاد، الثلاثاء ٢٢ رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٨م، ص ٨.

وفي الحمرية مجلس مشهور للوجيه معضد بن سالم بن معضد الشامسي، من كبار تجار اللؤلؤ في الحمرية. أما في أم القيوين فكان مجلس عبدالله بن راشد بن يوسف، ومجلس حميد بن سلطان الشامسي (١) .

وفي رأس الخيمة كانت هناك مجالس ولكن من أشهرها مجلس التاجر سعيد بن غباش في المعيريض ومجلس ابنه محمد بن سعيد غباش بعد ذلك، ومجلس عبدالله بن علي بن سلمان، ومجلس المنانعة، والجكة.. وفي رأس الخيمة أيضاً مجلس عيسى الشرهان، ومجلس ابراهيم بن سالم الزعابي ومجلس عيسى المفتول ومجلس سلطان بن سيفان.

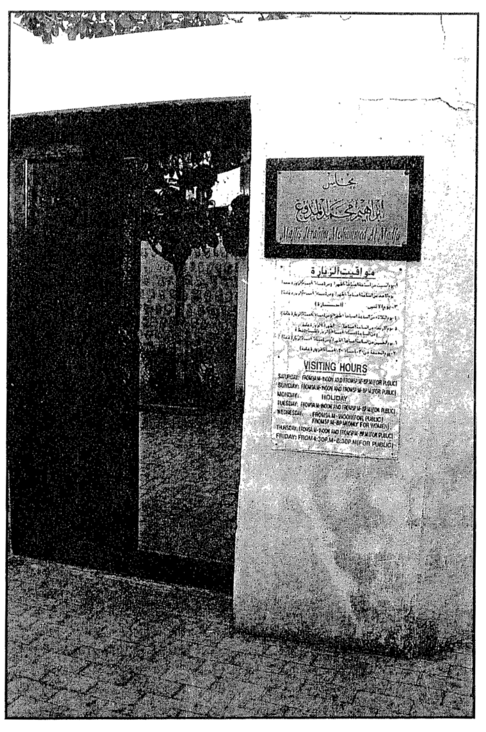
تلك إذاً، أهم المجالس المشهورة في الإمارات والتي لم تكن مثل المجالس في يومنا هذا.. ففي ذلك الوقت تدور اللقاءات وتحل المشاكل وتعقد الاتفاقيات وتحسم القضايا.. وتبرم الاتفاقيات العامة في مجلس من مجالس الاعيان.. حيث تتطلب الظروف أن يقوم الحاكم بعرض أحد القضايا على شخصيات البلاد لافادته بما يمكن اتخاذه في شأن ذلك.. فيتم مداولة القضية ومناقشتها جيدا ثم يخرج بالحلول المناسبة التي تعرض على الحاكم ليتخذ القرار.. وعادة ما يكون قاضي البلاد حاضرا مثل هذه المجالس.

وقد لعبت المجالس آنذاك دوراً كبيراً في نشر العلم والثقافة بين الناس. وهي أشبه بالاندية في يومنا هذا، وكانت مجالس مفتوحة، وعامرة بالرواد يتناولون فيها شتى أنواع العلوم والمعرفة والبحث والتحقيق والمناظرات والجدال (٢) .. فهكذا كانت مجالس الإمارات في ذلك الزمان تبلورت في

---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، المرجع السابق، ص ١١١، ١١٢.
(٢) مجلة الرافد، العدد الأول، اكتوبر - ديسمبر ١٩٩٣، ص ١٤، ١٥.

أروقتها ثقافة المجتمع ودارت بين جدرانها مصالح البلاد.. فعلى سبيل المثال.. في مجلس ابراهيم بن محمد المدفع صدرت أول صحيفة في الإمارات خلال الثلاثينات وهي صحيفة عمان وصحف أخرى: العمود وصوت العصافير.. وفي مجلس المدفع أيضا ظهرت المكتبة الوطنية فكان هذا المجلس بمثابة النادي الثقافي أو المنتدى الذي يزود رواده بقراءات مختلفة في العلوم والمعرفة وسماع وجهات النظر.. وما تطرح من قضايا وقصص وأحداث الأسفار والمجتمعات الأخرى أثناء السفر في المواسم التجارية.



مجلس إبراهيم محمد المدفع بعد ترميمه وفتحه للزوار. احتضن هذا المجلس المبادرات الثقافية الأولى ودارت في جنباتـه الحوارات اليقظوية بين عدد كبير من الرواد خلال فترة الثلاثينات والأربعينات.

وفي هذه المجالس كانت تنتشر المنشورات التي تندد بالاستعمار الإنجليزي.. وما يمارسه.. وكثيراً ما حدث التصادم بين وكيل الدولة وشخصيات البلاد على قضايا كثيرة كانت تشغل بال الناس.

تأسيس المنتدى الإسلامي :

تأسس المنتدى الإسلامي في عام ١٩٢٠م. في فترة حكم الشيخ خالد بن أحمد القاسمي. ويعتبر من أهم المشاريع الثقافية والفكرية والسياسية التي ظهرت في مدينة الشارقة خلال فترة العشرينات.

وقد كان يجتمع في هذا المنتدى النخبة المثقفة من الشارقة والمدن المجاورة. وكان مقره مقابل صالون الجروان الثقافي في منطقة الشارقة القديمة (١) .

يذكر بأن التاجر محمد بن عبد الله المدفع وجاسم بن كلبان الربان والتاجر المعروف في رأس الخيمة أول من أسسا هذا المنتدى الذي ربما جاءت فكرته من منتدى البحرين الذي أسسه الثائر البحريني عبد الوهاب حجي الزياني في مطلع هذا القرن تقريباً (٢) .

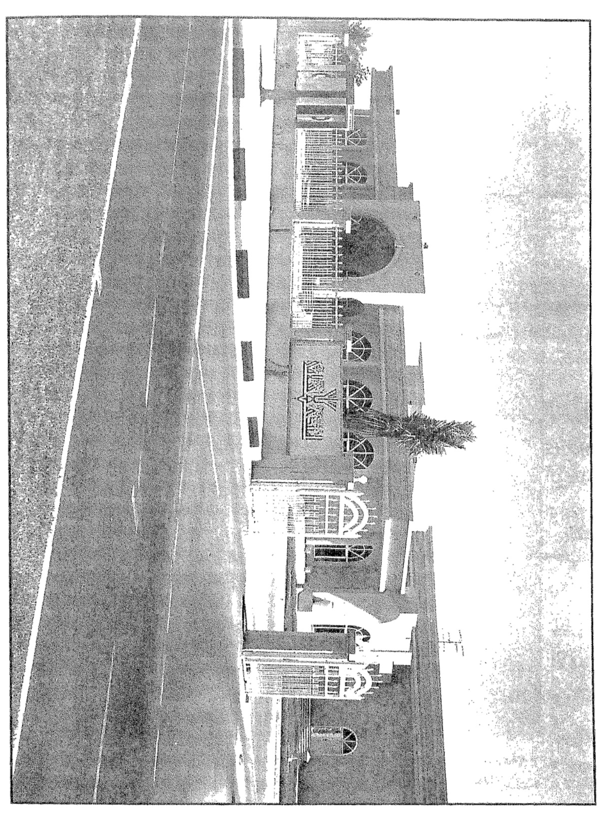
وكان الشيخ حميد الكندي سكرتيراً للمنتدى الإسلامي الذي تأسس في الشارقة خلال تلك الفترة. وقد ذكر الشيخ محمد بن علي المحمود عن بداية ظهور المنتدى الإسلامي فقال:

هو عبارة عن مجلس أدبي كانت تعقد فيه المناظرات واللقاءات الأدبية والسياسية بين الطبقة المثقفة والتجار والمصلحين من أبناء المنطقة، ويأتي إليه الزوار من العلماء والضيوف القادمين إلى الشارقة آنذاك، وتنافش فيه

---

(١) صالون الجروان الأدبي، أسسه الأديب محمد بن راشد الجروان بالشارقة.

(٢) تأسس المنتدى الإسلامي في البحرين، بين عامي ١٩٢٨ـ١٩٣٦م وكان السيد محمد عبدالله جمعة أمين سر المنتدى.. وهو من تلاميذ العلامة محمد بن عبدالعزيز المانع.



المنتدى الإسلامي الآن

الكثير من القضايا السياسية والمشاكل التجارية وتطرح من خلاله وجهات النظر المختلفة حول الكثير من المواضيع العربية والإسلامية.

ويقول محمد راشد الجروان واصفاً الدور الثقافي والاعلامي والفكري للمنتدى الإسلامي:

شكل المنتدى الإسلامي حلقة وصل إعلامي داخل المجتمع حيث كان التجار يبثون الأخبار التجارية والسياسية التي تحدث على الصعيد الاقليمي والعالمي من خلال المنتدى مشيرا إلى ان التجار في ذلك الوقت هم مؤسسو المنتدى، فكانوا على علاقة بالثقافة والصحافة العربية التي كانت تصل من القاهرة وبغداد وبلاد الشام ومن الهند وباريس.. حتى ان بعضهم كان يكتب في هذه الصحف التي تصل الإمارات.. وبعضهم كان على علاقة وثيقة بالمثقفين والصحفيين العرب حينذاك (١) .

ومن أعضاء المنتدى: المؤرخ عبد الله بن صالح المطوع والشيخ حميد الكندي ومبارك بن سيف الناخي وسالم بن على العويس وغيرهم، إلى جانب عدد كبير من التجار الذين ساهموا في تمويل المنتدى وبتبني مشاريعه واستضافة العلماء والمفكرين على نفقتهم الخاصة.

ومن الأمثلة على مجالس النهضة في الإمارات.. ما يلي:

أ ـ مجلس الشيخ علي بن محمد المحمود :

يطلق على هذا المجلس في ذلك الوقت دار الندوة والمجلس العود.. لأنه كان ملتقى المفكرين والأدباء والاعيان والمثقفين والحكام ورجالات البلد.. والتجار.

---

(١) جريدة الاتحاد، ٢٢ رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٨م، ص ٨.

وللمحمود ثلاثة مجالس.. وكانت مشرعة الأبواب ليلا ونهارا، وتعج بالناس من مختلف الانحاء، غرباء، وأقرباء.. وكانت ولائمه لا تكاد تنقضي إطعاما للأصدقاء والضيوف. وللغرباء والمساكين.. وكان الرجل دائم التواجد بهذه المجالس، اللهم إلا في فترات الراحة والصلاة.

حتى ان أحد اعيان البلدة سأله يوما: إنك تنفق الكثير في هذه المجالس اضافة إلى ما تنفقه على بعض الاعمال الخيرية.. فرد عليه المحمود قائلا.. إن الله يعوض ذلك خيراً.

ولم تكن تلك المجالس تخلو من ذوي العلم والأدب والمصلحين.. واشتهرت مجالسه برائحة العود الطيب، وبالجلسات ذات الهيبة والوقار.. إذ لا مجالس ولا مكان فيها للهازلين والمدخنين.. وكانت إلى جانب ذلك مجالس علم وتجارة وأدب.

وقد كان معظم العلماء الذين يجالسون المحمود من المملكة العربية السعودية خاصة من نجد.. أي النجديين.. فقد كان مرتبطا معهم بروابط المذهب والمشرب حتى أن البريطانيين كتبوا في مذكراتهم.. (ان علي المحمود رأس النجديين في الشارقة، وصهره مبارك بن سيف الناخي رجل ثوري)..

وقد ذكر الشيخ محمد بن علي المحمود أن والده صاحب مجلس معروف في الشارقة يأتي اليه العلماء والأدباء والوجهاء من نجد، ومن بعض البلدان العربية، وتناقش فيه مجمل القضايا التي تهم المجتمع. وكان مجلسه من مجالس الذكر والأدب.. وأغلب الذين يحضرون إلى مجلسه من النجديين... وممن يحضرون إلى مجلسه الشيخ محمد بن حسن المرزوقي وهو رجل قوي الايمان وورع وكان حين يمر أمام بيت الوكالة لا يعير

من فيه أي أهتمام، فلا يسلم على أحد أعضائه.. وفي إحدى المرات اشتكى وكيل الدولة من النشاط الذي يدور في مجلس المحمود.. ورفعت مذكرة بهذا الشأن إلى المعتمد في البحرين.. وجاءت بارجة إلى ساحل الشارقة.. ونزل الانجليز ليحققوا مع المحمود بشأن ذلك.. وسبب تواجد النجديين في مجلسه.. وعلى ضيافته.. وحدث أن تدخل الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة آنذاك.. وأنهى حدة الحوار الذي دار بين علي المحمود.. والكابتن الانجليزي في بيت الوكالة.. والذي هدد بنفي المحمود إلى الخارج (١) .

وكان لمجلس المحمود.. أو بيت الندوة سمعة فاقت شهرتها منطقة الخليج العربي.. حيث عرف هذا المجلس أنه بمثابه شريان الحياة الثقافية والعلمية في الشارقة خلال تلك الفترة.

ب – مجلس الشاعر سالم بن علي العويس:

كان مجلس الشاعر الكبير سالم بن علي العويس بمثابة ناد أدبي إلى حد كبير، وهو عبارة عن غرفة ليست بالكبيرة مفروشة بالسجاد وحولها الوسائد وتنتشر على الابسطة الكثير من الصحف والمجلات الأدبية من البلاد العربية. وتوجد في بعض جنبات المجلس طاولات خشبية صغيرة عليها كتب متنوعة، وظل هذا المجلس ملتقى العلم والمعرفة، ففيه يلتقي بأصدقائه يتجاذبون أطراف الحديث ويتبادلون الرأي ويتناقشون في كل ما يعرض عليهم من المسائل والامور.. وكان الشاعر يزاول نشاطه التجاري ايضا في مجلسه، حيث كان يمر عليه (الدلالون) بلؤلئهم.. وكانت هذه العادة طبيعية، أن يمر الدلال على التاجر في بيته ليسوق بضاعته (٢) .

---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات الجزء الأول، ص ٢٥، ٢٦.

(٢) سالم بن علي العويس، وثائق ودراسات وأبحاث، إصدار اتحاد وكتاب وأدباء الإمارات، ط ١، ١٩٨٨، ص ٦٠،٦١،٦٢.

ومن بين رواد مجلسه سلطان بن سالم القاسمي والشيخ مانع بن راشد والشاعر مبارك العقيلي وأحمد بن سليم والشيخ مبارك بن علي الشامسي وعلي بن عبدالله العويس ومبارك ين سيف الناخي والشيخ عبدالله علي المحمود والشيخ محمد نور وأحمد بن خلف بن عتيبة.. وهؤلاء نخبة من أصدقائه، حيث كان لا يصادق إلا المهتمين بالثقافة والأدب والسياسة.. وكان صديقه الذي يبوح له بأسراره ويتجاذب معه القصائد.. هو الشيخ سلطان بن سالم القاسمي. وخلال سنوات اقامته في دبي كان العويس خصص له غرفة صغيرة في سطح منزل البيت يخلو فيها بنفسه عدة ساعات في اليوم خاصة في فصل الصيف.

ولسالم العويس مكتبة غنية بالكتب والصحف والمجلات العربية.. وهو يحب المطالعة ويستأنس بالقراءة وله اشتراكات عديدة في عدة مجلات مثل: الفتح وأم القرى والاصلاح والروائع و(الأخوان المسلمون) والمنتدى والمصنور وآخر ساعة والرسالة.. وعرف عنه سداد الرأي في ما يبدي من أقوال وما يكتب من قصائد.

جـ- مجلس عبدالله بن حسن المدفع :

كان مجلس التاجر والوجيه عبدالله بن حسن المدفع من اكبر مجالس الشارقه. فقد ذكر عبدالله بن صالح المطوع في مخطوطة (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان) (١) :

«ان عبدالله بن حسن المدفع - رحمه الله - كان له مجلس مفتوح يفد اليه طلبة العلم من أهالي نجد والأحساء.. وكذلك من أهالي فارس.. وفي إحدى المرات كان قد نقل إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن خبر عن هذا

(١) عبدالله بن صالح المطوع، عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، تحقيق الدكتور فالح حنظل (لم ينشر بعد) ص ٢١٢، ٢١٣.

المجلس وصاحبه فقيل.. إن عبدالله بن حسن المدفع قد غير سيرة أسلافه وإنه يأوي اليه العلماء المخالفون للعقيدة السلفية فغضب عليه جلالة الملك.. ولما بلغ عبدالله بن حسن عتاب الملك عليه، اغتنم فرصة سفر الشيخ سيف بن محمد المدفع إلى الرياض، الذي أرسله الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حاكم الشارقة في ذلك الوقت، وأرسل معه هدايا من الإبل العمانية الأصيلة إلى جلالة الملك.. وكتب معه كتابا يبين فيه حقيقة الامر.. وأوصى الشيخ سيف بأن يعتذر لجلالته مما نسب إليه».

د- مجلس الأديب السيد هاشم:

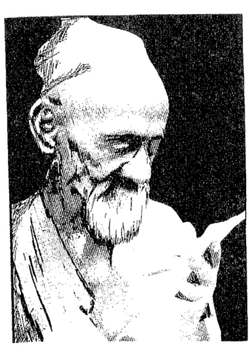
السيد هاشم بن السيد رضا الهاشمي.. من رواد النهضة في الإمارات.. وكان قد فتح المطبعة العمانية سنة ١٩٥٩،. أما مجلسه فقد اشتهر بين المجالس في دبي بأنه من المجالس الثقافية والأدبية التي يرتادها الادباء والشعراء والمثقفون ويتبادلون الآراء والافكار.. ويقرأون الكتب والمجلات ويتناقشون في مجمل الهموم الثقافية والوطنية والابداعية التي شكلت في ذلك الوقت الهاجس الوحيد لهؤلاء النخبة من الرواد في الإمارات.

ويتحدث الأديب محمد المر عن مجلس السيد هاشم فيقول: ان مجلس السيد هاشم من المجالس الأدبية اللطيفة، ففيه تسمع نقاشاً حول قضية دينية أو حديثاً عن طرفة أدبية او كلاما عن حادثة تاريخية، وتردد على ذلك المجلس الأدبي شخصيات أدبية منهم الدكتور أحمد أمين المدني – رحمه الله – وعبد الغفار حسين وحمد بو شهاب.. (١) والكثير من الأدباء الذين لا يفارقون هذا المجلس.. وكان السيد هاشم – رحمه الله – مولعاً بالأدب.. وله كتابات أدبية وقصائد وطنية الا أننا لم نحصل على ما خلفه

(١) جريدة الخليج، ٩ أكتوبر ١٩٨٨.

من قصائد.. ومن أدبياته مقالات متنوعة في الحياة والدين. وأعمدة ونشرات كان يطبعها في مطبعته ويوزعها على أصدقائه.. وزواره.. ومحبيه.. وقد كان أحد رموز النهضة القلائل الذين ظهروا في الثلاثينات والأربعينات وشغلوا حيزا كبير في الحياة الثقافية خلال تلك الفترة.

هـ- مجلس العقيلي :



الشاعر مبارك بن حمد العقيلي

الشاعر الكبير مبارك بن حمد العقيلي.. ولد في الاحساء سنة ١٨٧٥م ثم هاجر منها إلى مدن الخليج العربي تحت مضايقات الاتراك الذين عرضوه للسجن. وقد جاء العقيلي إلى دبي واستقر بها منذ سنة ١٣٢٠هـ.. الموافق لعام ١٩٠٢م، وكانت حياته في دبي يضرب بها المثل.. أما مجلسه فقد كان من المجالس المشهورة في ديرة.. وكان يحضر إلى مجلسه صديقه الشيخ مكتوم بن حشر.. ونخبة من الأدباء والشعراء والشيوخ والوجهاء والتجار.. ومن أصدقائه الشيخ مانع بن راشد المكتوم الذي يحب الأدب ويجالس الأدباء والمثقفين، فكان لا يفارق صديقه العقيلي ويتردد كثيرا على مجلسه .. وقد كان مجلسه ساحة للأدباء، ومن الذين كانوا يحضرون اليه الشاعر سالم بن علي العويس والشيخ صقر بن سلطان.. وذكر الشيخ محمد بن علي المحمود أنه كان يذهب في بعض الأوقات إلى مجلس العقيلي بديرة حيث يوجد منزله.. وهو يتكون من طابقين.. الا أنه منزل صغير نسبيا، ويقع غرب سوق المناظر، وبجوار سوق الصفافير. وفي هذا المجلس المشهور كان العقيلي يتحدث

بلسان حلـو وبأسلوب جميل – وهو صـاحب تجارب طويلة، ممـا يجعله يسوق لحديثه القصص، وعندما يتحدث تحب ان تستمع اليه.. فهو شاعر بليغ.. وقد تتلمـذ على يديه عـدد كبير من أبناء دبي واستفـادوا من أدبه، ومن هؤلاء سـهيل بن بطي وعبد الرزاق الخاجة، وكان يحضر إلى مجلسه الأديب المرحوم الدكتور أحمد أمين المدني.

و- مجلس الشيخ سيف المدفع:

الشيخ سيف بن محمد المدفع.. هو قاضي الشـارقة مدة تزيد على ستين عاما. واشتهر في ذلك الوقت بحنكته القضائية.. وثقافته الفقهية والدينية.. وكان له مجلس مشهور في الشارقة.. يأتي اليه الوجهاء والعلماء والحكام ومنهم الشيخ سلطان بن صقر ومحمد بن صقـر.. وكان مجلسه مفتوحاً من الصباح وحتى العـاشرة مساء. وتتم في هذا المجلس مناقشـة القضايا الاجتماعية والسيـاسية. ومن خلال هذا المجلس كـان القاضي سيف المدفع يفصل بين المتخاصمين.. ويعقد القران ويصدر الأحكـام ويرسلها للحاكم لتنفيـذها في الحال.. وفي هـذا المجلس المعـروف في الشارقـة يلتقي الحاكم بأعيان البـلاد.. ووجهائهم ليتـدارسوا مجمل الامـور التي تهم البلد. وفي مثل هـذه المجالس ظهـرت الافكار النهضـوية.. وانتشرت لتعم البـلاد من أقصاها إلى أقصاها.

رابعاً ـ المكتبـــات

تمهيــــد :

ظهرت المكتبـات في مدن الإمارات منـذ زمن بعيد.. حيث لا نستطيع أن نحدد فترة تـاريخية لظهورهـا. وانما خلال المائة سنة الماضيـة اشتهرت بعض المكتبات في الشـارقة.. ودبي ورأس الخيمـة.. وكانت هـذه المكتبات نواة للوعي الثقافي في الإمارات.. وظهرت أول ما ظهرت في منازل ومجالس المثقفين، ثم كانت هنـاك مكتبات في المدارس التطورية.. ومن هـذه المكتبات ولـدت الحركـة الثقافيـة في البـلاد منـذ مطلع القرن العشرين.. وسـاعـد ظهـورها على انتشـار حـركة التـأليف والإبداع في مجال الشعـر والأدب والتـاريخ والفقـه والتفسير والعبـادات.. ومن المكتبـات التي ظهـرت في الإمارات.. ما يلي:

أ- المكتبة التيمية:

تأسست المكتبة التيمية في المدرسـة التيمية المحمودية بـالشارقة، حيث يذكر الشيـخ محمد بن علي المحمود أن هذه المكتبة أسسهـا والده في نفس تاريخ تأسيس المدرسة أي في سنة ١٩٠٧م. وكانت أهم واكبر المكتبات في البلاد لما احتوتـه من مئات الكتب. فقد ضمت مجموعـة من الكتب الدينية والادبية والفقهيـة وكتب التفسير والحديث والتاريخ وغيرهـا من مجالات المعرفة. أما أهداف المكتبة التيمية.. نشر الثقافة والعلم والفضيلة بين عامة النـاس. وتأييد السلـف الصالح، ونشر اللغـة العـربية وتـاريخ عظمائهـا وتشجيع الناس على الاستفـادة من العلوم النافعة. وقـد أدت المكتبة دورا كبيرا إلى جانب المدرسة التيمية في توعية أفراد المجتمع آنذاك. وكان الشيخ

علي المحمود - رحمه الله - متى ما سمع عن كتاب يطلب فورا شراءه له.. حتى لو كان الكتاب في بلد آخر.. هذا على الرغم من أنه رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب.. إنما سلك طريق الاصلاح، فنذر نفسه لخدمة العلم بما أفاء الله عليه من مال وفير (١).

ب- المكتبة الوطنية:

هي ثاني مكتبة ظهرت في الشارقة.. وقد أسسها الأديب ابراهيم بن محمد المدفع في سنة ١٣٤٧ هـ الموافق ١٩٢٨.. اذ يقول الشيخ محمد بن علي المحمود: لما اراد ابراهيم المدفع تأسيس مكتبة استشار بعض الادباء من زملائه امثال عبدالله بن صالح المطوع والشيخ عبدالله بن علي المحمود اللذين وقفا إلى جانبه وساعداه في مشروعه الثقافي، إذ أمدوه بالكتب، والرأي والمشورة.. وكان موقع المكتبة.. في بداية افتتاحها في (دكان) أي متجر يمتلكه عبدالله بن حسن المدفع.. وموقعه عند باب بيته.. وقد طلب أعضاء المكتبة من الشيخ محمد بن علي المحمود أن يقوم بتعليمهم الحساب في كل ليلة ساعة واحدة.

ومن الذين يترددون على المكتبة الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة السابق.. وكثير من مثقفي البلاد الذين يأتون إلى مجلس ابراهيم المدفع ويقضون ساعات طويلة في قراءة المجلات العربية التي تصل إلى البلاد وتتجمع في هذا المجلس.. أو في المكتبة الوطنية.. إضافه إلى ما احتوته المكتبة من نوعية نادرة من الكتب والمخطوطات والرسائل وقد أطلق ابراهيم المدفع على مكتبته (المكتبة التيمية الوهابية) وهذا ما توضحه

(١) استمراراً للمكتبة التيمية التي اسسها الشيخ علي بن محمد المحمود.. فقد أسس أحفاده مكتبة الشيخ عبدالله بن علي المحمود بالقرب من شارع المرور، وهي اكبر مكتبة خيرية في الشارقة وقد تاسست سنة ١٩٨٢م.

الرسائل التي يرسلها الأدباء من أصدقائه حيث تعنون الرسائل باسم مدير المكتبة التيمية الوهابية .

جـ- المكتبة القاسمية:

طلب الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة السابق من ابراهيم المدفع وعدد من المثقفين أن يؤسسوا له مكتبة في الحصن أي قصر الحاكم آنذاك. حيث كانت للشيخ سلطان اهتمامات أدبية ولديه هواية قراءة الكتب العربية.. فأنشئت في ذلك الوقت المكتبة القاسمية بعد ظهور المكتبة الوطنية بسنتين تقريبا.. وضمت مئات الكتب وعشرات المجلات العربية والأجنبية والمخطوطات وأمهات الكتب.. وأوائل المراجع والمجلدات.

د- مكتبة الاصلاح:

تعتبر رابع مكتبة اشتهرت في مدينة الشارقة.. وسميت بالإصلاح نسبة إلى مدرسة الإصلاح الأم فقد أنشأ الشيخ محمد علي المحمود مكتبة الإصلاح في سنة ١٣٥٥هـ. الموافق لعام ١٩٣٦م. أي بعد عام واحد من تأسيسه للمدرسة وأول ما ظهرت في الحيرة.. وكانت بمثابة المنتدى الثقافي والنادي الروحي لطلاب الإصلاح ومثقفيها. وخصصت في داخل المدرسة غرفة للمكتبة يأتي اليها المثقفون.. والطلاب للمطالعة والمذاكرة. وضمت مكتبة الإصلاح إلى جانب الكتب التربوية والتعليمية العديد من الكتب الدينية والتاريخية والأدبية إلى جانب دواوين شعراء العرب.. وما زالت محتويات مكتبة الإصلاح موجودة موزعة في بيت الشيخ محمد بمنطقة المرور.. وبيت البحر. ومعظم الكتب التي كانت في المكتبة طبعات أولى وبعضها يرجع إلى مائة عام.. ومن أهم ما احتوته المراجع اللغوية والدينية والفقهية.. وكان الشيخ محمد يشتري الكتب من المكتبات

التجارية كمكتبة صالح القرق بدبي.. وكذلك من سفراته خارج البلد.. إلى الحجاز والشام.. وبلدان الخليج العربي.

هـ- مكتبة الشيخ حميد بن فلاو:

الشيخ حميد بن أحمد بن فلاو المطروشي.. من رواد التعليم، وقد ولد في عجمان سنة ١٨٨٩م.. ودرس في التيمية المحمودية ثم كان ضمن الوفد الذي أرسله الشيخ علي المحمود إلى قطر للدراسة على يد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع.. وبعد أن تخرج عاد إلى عجمان ثم حدث بينه وبين الشيخ حميد بن عبد العزيز خلاف انتقل على أثره إلى رأس الخيمة، وسكن في الجزيرة الحمراء. وللشيخ حميد مكتبة ضمت مئات الكتب العربية والدينية (١) . فقد جمع محتوياتها من الكتب خلال سنوات عمره ومنذ فترة دراسته في قطر.. وظلت في منزله بالجزيرة الحمراء.. وبعضها في منزله بمنطقة الفحلين بشمال شرق مدينة رأس الخيمة.

وعندما زرته قبل وفاته كانت الكتب القديمة والمخطوطات النادرة موجودة بين يديه.. مثل كتب الشيخ عبدالله بن جرهم (الأجرومية) في مبادىء النحو والاعراب وكتاب الالفية للعلامة ابن مالك ويسمى (الخلاصة) وكتاب الامام الأزهري، وعنوانه الأزهرية، ومن الكتب رياض الصالحين للنووي والأحكام لابن حجر.. وضمت مكتبته دواوين شعراء العرب أمثال جرير والفرزدق والنابغة الذبياني، وحافظ ابراهيم وأحمد شوقي.. وعشرات الكتب التي ضاع معظمها.. وظل القليل منها فقط. وقد لاحظت انه كثير القراءة والاطلاع ولا يكاد الكتاب يفارق يديه حتى آخر أيام عمره.

---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، ص ٧٥.

و- مكتبة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش:

هي من أشهر المكتبات التي أسسها رواد اليقظة الفكرية في الإمارات. وقد بدأ يجمع محتوياتها منذ دراسته الأولى في الدوحة وحتى انتقاله إلى مصر ودراسته في الجامع الأزهر. واشترى معظم كتبه من مصر.. حيث احتوت مكتبته على المئات من الكتب الدينية والتاريخية والنحوية والقانونية والقضائية والادبية، اضافة إلى المخطوطات والرسائل والمعاجم العربية.. وكانت مكتبته في منزله الكائن على ساحل المعيريض.. وقبل ذلك كانت في منزله بقطر، حيث قضى نصف عمره في الاحساء والخبر أو الرياض بالسعودية، ثم انتقل إلى الدوحة، وكان قد أشرف على دار الكتب القطرية مدة طويلة.. ومعلما بالمعهد الديني في الدوحة.

وقد اطلعت على بعض محتويات مكتبة ابن غباش في جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي برأس الخيمة. فعندما كنت أعد مادة البرنامج الوثائقي: عبق الماضي.. وكانت الحلقة عن الشيخ محمد بن سعيد بن غباش زرت الجمعية وشاهدت مئات الكتب للشيخ محمد، وقد ختم معظمها بـ (مكتبة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش). وقد حدثني المرحوم غباش بن أحمد (مدير ادارة الجنسية والهجرة برأس الخيمة سابقا).. كيف ان بعض اللصوص استغلوا فترة وجودهم في قطر.. وهجموا على البيت الذي يحتوي على الكتب والمخطوطات.. ونقلوا محتوياتها إلى جهة معينة فضاعت معظم الكتب.. وسرقت المخطوطات الثمينة ومنها مخطوطة (ما جمعته في الأربعين عاماً) (١) التي ألفها الشيخ محمد بن غباش عن رحلاته وسفراته.. وقبائل الإمارات وأنساب العوائل.. اضافة إلى رسائله في الفقه والقضاء، معظمها سرقت من بيته..

(١) هذه المخطوطة من أثمن المخطوطات التاريخية عن الإمارات.. وقد جمع فيها الشيخ محمد بن سعيد بن غباش الكثير من الأحداث التاريخية التي مرت بالبلاد.. وذكر انساب بعض العائلات وقد جمعها - رحمه الله - بعد تخرجه من الجامع الأزهر سنة ١٩٣٢م.

ولا يوجد الآن الا أشياء بسيطة من محتويات مكتبة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش.

ز- مكتبة عبدالله بن عمران:

الشيخ العلامة عبدالله بن عمران.. وابنه أحمد بن عبدالله بن عمران اشتهروا منذ مطلع القرن التاسع عشر في (جزيرة زعاب) والتي تسمى بالجزيرة الحمراء. وقد عثر في منزلهم الكائن بجوار البحر على مكتبة ضخمة ضمت عدداً كبيراً من الكتب التاريخية والمخطوطات في الفقه لبعض العلماء.. ومعظم محتويات هذه المكتبة اندثر منذ زمن.. ولا يوجد الآن الا بعض الكتب ربما هي التي بقيت من تلك المكتبة التي تعلم فيها أبناء الجزيرة.. وقرأوا فيها مختلف العلوم والفنون والثقافة.. وكانت تعتبر المرجع للعديد من طلاب العلم والمعلمين في المنطقة، وبهذا فإن هذه المكتبة من الاشعاعات المضيئة في المنطقة.. وإحدى علامات النهضة الثقافية في البلاد خلال تلك الفترة.

ح- مكتبة سالم بن كلبان:

هو الربان المعروف أو (السردال) (١) ولد في رأس الخيمة سنة ١٢٦٠هـ الموافق لعام ١٨٤٣م .. وكان كثير الأسفار ملماً بالأحداث، وله دراية واسعة بفنون الإبحار.. وقد زار خلال أسفاره بلداناً في آسيا وإفريقيا واكثر رحلاته إلى إفريقيا.. كان تاجراً ماهراً ومحباً للعلم والثقافة البحرية.

---

(١) السردال: قائد سفن الغوص أو رئيس نواخذة البحر ويطلق عليه أيضا (المعلم). وهو الذي يقود السفن إلى مواقع الهيرات.. وأحياناً يقودها إلى البلدان البعيدة أي الدليل أو الربان الكبير.

وفي منزلــه الكائن في منطقــة سدروه بــرأس الخيمة مكتبــة احتوت على أمهات الكتب.. إذ يصفها لنا الشيخ محمد بن علي المحمود.. فيقول:

كانت مكتبته تحتوي على الكتب النادرة، لاسيما كتب الطبائع الانسانية والحيوانية والأرضية والجوية. وكنت في فترة إقامة والدنا في رأس الخيمة أزور سالم بن كلبان الذي ارتبط بعلاقة صــداقة بوالدنا.. وأذهب إلى بيته يوميـا للمطالعــة في الكتب التي في مكتبته.. وأذكر ممــا قرأتــه في مكتبته.. كتاب (المبتكر في علم المؤنث والمذكر).. وكتاب (مدينة العلوم) وقد أعارني بعض الكتب.. ومنها كتاب المبتكر ومدينة العلوم.. وكان الكتابان من طبعة هندية ولكنها بالطبع طبعة جميلــة.. ولسالم بن كلبان مخطوطة تتكلم عن النجوم وطـرق الإبحار وسلوك المحيطـات.. والهيرات ومغاصات اللـؤلؤ.. ووصف شامل للسفن.. وهي من المخطـوطات الهامة التي وضعهـا سالم بن كلبان.. إلا أننا لم نعثر عليها حتى الآن.

ي- مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حافظ:

هــو رائد من روائد التعليم في دبي.. ولـــد سنــة ١٨٨٦.. وتــوفي عــام ١٩٥٣م.. وكان معلما ثم مديرا للمدرســة الأحمدية. أول مدرسة تطورية في امارة دبي.

وللشيخ عبـد الـرحمن بن حــافظ مكتبــة رائدة وهـي من أهم المكتبـات واكبرها في ذلك الـوقت وقد أسعفته هذه المكتبــة في تأليف عدد من الكتب، ومن أهمها كتــاب (طريقــة المتقين) ويقع في ٤٥٢ صفحة.. ويعتبر أضخم كتاب للشيخ عبد الرحمن، اضافة إلى كتــاب (خلاصة الفقه)، الذي يقع في ٢٣٤ صفحة.. وطبع في القاهــرة عام ١٣٨٤هــ.. وله رســاله تحت عنوان (أسعد الصلوات على سيد السادات) (١) .

---

(١) مقابلة مع الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن حافظ، ديرة - دبي، ١٩٩٧/١/٣٠م.

ومــازالت مكتبــة الشيخ عبــد الرحمن بن حــافظ في منــزل ابنــه أحمد بمنطقة ديرة بـدبي. وتحتوي هذه المكتبة القيمــة على أكثر من ٤٠٠ كتاب ومخطــوطة.. وهنــاك بعض البحوث المخطــوطة بيــد الشيخ عبد الــرحمن ودفاتــر معلومــات.. ومخطوطــة من مائة صفحــة تضم قصائد متنــوعة لشعراء معــروفين.. كلها تــدور في الروحــانيات والحماس والحكمــة.. وفي المكتبــة ايضــا قواميــس لمعاني الكلمات.. وتتنــوع اهتمامــات الشيخ عبــد الــرحمن بن حافظ في المجــالات الثقافيــة والفكريــة والعلمية.. وإلى جــانب العشرات بل المئــات من الكتب والمؤلفـــات المتنــوعــة في مختلف المجــالات كالفرائض وعلم المنطق والبديع... توجــد في مكتبته أيضاً نوعية من الكتب في علم الفلك، وقواميس في اللغــات العربية والفرنسية والانجليــزية، والتي طبعت سنة ١٩٢٠م بالقاهرة.. وضمت مكتبته كتاباً نادراً في الحساب هو (النفحات العباسيــة في المبادىء الحسابية الصــادر – عام ١٩٠٣) وكتاب (خلاصة الحساب الصادر – عام ١٩٠٨م (١) . وبعض الكتب في الزراعة والصناعــة. وكان – رحمه الله – يتميز بكثــرة مطالعاتــه واقتنائه للكتب ودائما يــوصى المسافــرين من أصدقــائه إلى مكة المكــرمة والهنــد ومصر ولنجة بأن يجلبــوا له ما يجدونــه من كتب.. وكثيرا ما يراسل أقــرانه من المثقفين ليوافــوه بما لديهم من كتب.. ومــا بقي من مكتبة ابن حــافظ هو القليل.. بعدما احترق الكثير منها في أحد الأيام عندما شب حريق في منطقة ديرة.. وجزء من كتبه ظلَّ في منطقة الباطنة بعمان عندما كان يتردد عليها أثناء توليه إماماً وخطيباً ومحدثاً في الباطنة قرابة عشر سنوات.

---

(١) عبدالله عبد الـرحمن، الإمارات في ذاكرة ابنائها، اصدار اتحاد كتــاب وأدباء الإمارات، الجزء الأول ١٩٨٩م، ص ٦٩، ٧٠.

خامساً ـ الصحافة

تمهيـــد:

على الرغم من أن البدايـات الأولى للصحافة في الإمارات.. كـانت بدائية جدا وعفوية الا أن هموم الصحفيين وتطلعـاتهم في ذلك الوقت كانت أكبر بكثير من إمكانيـاتهم المحدودة.. والتي كانت تتماشـى مع مستـوى البيئة آنذاك.

وقـد لعبت بعض العـوامل السيـاسية والاقتصـاديـة في تأخير ظهـور الصحافة في الإمارات.. وأهم هذه العوامل (١) :

١- دور الاستعمار الانجليـزي، وممارســاته القمعيـة ضد شعب المنطقـة خاصة بعد معاهدة السلام التي عقدها الانـجليز مع حكام الإمارات في سنة ١٨٢٠م.

٢- تأخـر ظهور التعليم النظـامي.. وافتتاح المدارس الحديثـة في الإمارات حتى عام ١٩٥٣م.

٣- تأخر ظهور المطابع الوطنية حتى عام ١٩٥٨م.. ففي هذا العام فتحت مطبعة الرضوان في دبي.. ومؤسسـها (محمد علي الرضوان). وفي عام ١٩٥٩م فتحت (المطبعة العمانية) التي أسسـها السيد هاشم بن السـيد رضا الهاشمي.

وقبل أن نتحـدث عن أُوْليـات الصحف في الإمـارات لابـد من أن نلقي الضـوء على الصحف التي كـانت تصل إلى مدن الإمـارات في ذلك الـوقت

(١) عبداللـه علي الطابور، تطـور المؤسسات الاعلاميـة في الإمارات، وأثـرها في التنمية الثقـافية، دراسة نال فيها الباحث الجائزة الأولى في مسابقة سلطان العويس، الدورة السابعة ١٩٩٧م.

ومـدى تأثيرهـا على طبقة المثقفين الـذين كـانت لهم اشتراكـات في معظم الصحف والمجلات العـربية التي تصدر من بلاد الشـام والعراق ومصر.. وتونس، والصحف العـربية التي كانت تصـدر من خارج البلاد العـربية، وتصل إلى البلاد عن طريق السفن التجارية وبواقع مرتين في الشهر (١) . أثارت الصحف العـربية وما تحمله مـن ثقافة وفكر سيـاسي.. واصلاحي حماس الأدباء والمثقفين.. وأوجدت لديهم وعياً سياسياً وإلماماً بما يدور في البـلاد العـربية مـن حروب وصراعـات.. ومـا يحدث في ذلك الـوقت على المستوى العالمي من صراع بين الكتلتين الشرقية والغربية.

أ- الصحف العربية واشتراكات المثقفين:

من أهم الصحف العربية التي تصل إلى مـوانىء دبي والشـارقة في ذلك الوقت كانت الصحف التالية:

من العراق صحيفـة الصراط المستقيم، وجزر بوز الفكاهيـة السياسية، ومجلة بـوحمد. ومن مصر: الشبان المسلمون والشـورى والفتح، الأهرام والمقتطف ووادي النيل والرسالة والهلال والمنار والبيان والحقوق.

ومن السعـوديـة أم القرى والاصـلاح والمنهل وصـوت الحجـاز ومن البحرين جريـدة البحرين التي كان يصدرها عبداللـه الزائد، ومن الكويت مجلة الكويت التي يحررها عبد العزيز الرشيد.

ومن سـوريا. المقتطف.. وغيرهـا من المجـلات والصحف العربيـة التي كانت تصل إلى الطبقة المثقفة في الإمارات من البلا العربية نظير اشتراكات سنوية.

---

(١) المعلي والسنـان من الفاظ البحـر، فـالمعلي عند قـدوم السفينة من السفـر.. أمـا السنان عنـد ذهابها.

الحقوق

الاشتراك
فرنك
في السنة الواحدة ٢٥
في ستة اشهر ١٥
وذلك في البلاد المصرية مع اضافة اجرة البريد الى الخارج

كافة المراسلات ترسل الى ادارة الحقوق بالقاهرة خالصة الاجرة لصاحب امتيازها ومحررها امين شميل

اجرة الاعلانات عن كل سطر خمسة غروش صاغ مصري فاذا تكرر او زاد عن ثلاثة اسطر فبحسب الاتفاق .

اسبوعيّة قضائيّة تاريخيّة صدورها صباح كل سبت

عدد ١	في السبت في ٦ مارس (آذار) ١٨٨٦ الموافق ٣٠ جمادى الاولى ١٣٠٣ هـ	السنة الاولى

تنبيه

هذه الاسبوعيّة (١) باحثة في مواضيع الحقوق والاحكام القضائيّة (٢) ناشرة كل ما يتعلّق بذلك من خلاصات ومضابط مهمّة (٣) قابلة مراسلات أولي الذوق والمعارف في فنون القضاء والتاريخ (٤) فاتحة اعمدتها لجميع الاعلانات الحكميّة والعلميّة والصناعيّة والتجاريّة وجميع الاحتياجات كالبيوع والاجارة والاستخدام وما يلتزم اليوميّة الاجتماعيّة وتصدر صباح كل سبت من كل اسبوع وحجمها من ثماني الى ست عشرة صفحة بحسب المواد وقيمة اشتراكها تدفع معجّلاً خمسة وعشرون فرنكاً كل سنة . او خمسة عشر كل ستة اشهر في البلاد المصريّة مع إضافة اجرة البريد الى ذلك في الخارج . فمن أحبّ الاشتراك فعليه بمخابرة الادارة في القاهرة ومن لا يردّ هذا العدد يُحسَب مشتركاً

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ

لقد تيسّر لنا والحمد لله انشاء هذه المجلّة القضائيّة . ولمح ردحها التاريخيّة . اسرحناها برخصة أولي الامر موفورة المأذونين ، مزدوجة الغايتين ، تجوب البلاد خطيرها ولاسيما تخطّت اطرائف الارض واربها . جانية ان شاء الله من كل فاكهة زوجين . وناشرة في كل لفتة راجين . ألا وهي الجريدة التي جعلنا لها الحقوق اسماً . والاخلاص في القول حدّاً وحكماً . وقد اجتزنا بما كثر من مواضيع المناظرات العلميّة بموضوعي التاريخ والقضاء . ورضينا من المباحث العلميّة بحث السلالة والانباء . وانّا لو قرّرنا لعلون عظيم . ولاسيما انا في زمان نضلة عمم . على اهله كرّت العرائس خدورها الابكار وقد اخذنا على انفسنا ان لا نرد السياسة ابحاثاً ذاتية . ولا ندري هنالك آراء الشائية فقد قيل اجلس



جريدة

علمية وصناعية

تصدر في اول كل شهر

منشئاها

يعقوب صروف ب. ع . معلم الفلسفة الطبيعية والرياضيات في المدرسة الكلية السورية
وفارس نمر ب. ع . معلم في المرصد ومعلم علم الهيئة واللاتيني في المدرسة الكلية السورية

السنة الاولى

قيمة الاشتراك عن سنة خمسة فرنكات في بيروت ولبنان وثمانية في الخارج
تدفع سلفاً

فاتحة الهلال



الجزء الاول من السنة الاولى

اول سبتمبر سنة ١٨٩٢ الموافق ١٠ صفر سنة ١٣١٠

فاتحة الهلال

لابد للمرء في ما يشرع فيه من فاتحة يستهلّ بها وخطة يسير عليها وغاية يسعى اليها . اما فاتحتنا فحمد الله على ما أسبغ من نعمه وافاض من كرمه والتوسل اليه ان يلهمنا الصواب وفصل الخطاب .
أما خطّتنا فالاخلاص في غايتنا والصدق في لهجتنا والاجتهاد في ايفاء حق خدمتنا ولا غنى لنا في ذلك عن معاضدة اصحاب الاقلام من كتبة هذا العصر في كل صقع ومصر

اما الغاية التي نرجو الوصول اليها فاقبال السواد على مطالعة ما نكتبهُ ورضاؤهم بما نحسبهُ واغضاؤهم عما نرتكبهُ فاذا أُتيح لنا ذلك كنّا قد استوفينا أجورنا فننشط لما هو اقرب الى الواجب علينا

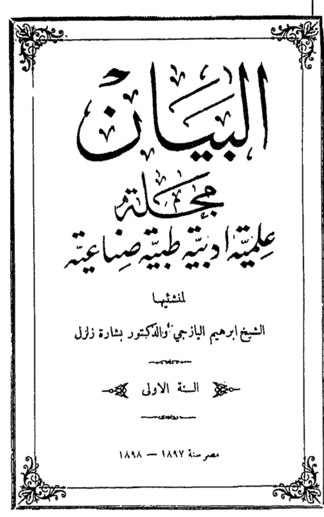
أما موضوع مجلتنا فمقسوم الى خمسة ابواب

أوّلاً «باب اشهر الحوادث واعظم الرجال» فلا يخلو جزء من تاريخ حادثة شهيرة اورجل عظيم او اكثر مع ما يحتاج الى ايضاحه من الرسوم

ثانياً «باب المقالات» ويظهر في كلّ جزء مقالة او غير مقالة



المنار
١٣١٥
مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران
« تصدر في كل شهر عربي مرة »
لمنشئها
السيد محمد رشيد رضا
عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتلغرافي « المنار بمصر »
المجلد الاول
سنة ١٣١٥ وسنة ١٣١٦
قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صاغاً في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ١٨ فرنكاً
و١٥ شلناً في الهند و٧ روابل في روسيا والدفع سلفا
(حقوق إعادة الطبع والترجمة للكل أو البعض محفوظة لمنشيء المجلة)
الطبعة الثانية سنة ١٣٢٧
طبع بمطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر



البيان
مجلة
علمية ادبية طبية صناعية
لمنشئيها
الشيخ ابرهيم اليازجي والدكتور بشارة زلزل
السنة الاولى
مصر سنة ١٨٩٧ — ١٨٩٨

أمـا المشتركـون في هذه الصحف.. فقـد كـانـوا من أوائل المثقفين ومن هـؤلاء: سالم بن علي العـويس ومحمد بن عبـدالله المدفع.. وابـراهيم بن محمـد المدفع.. وعبداللـه بن صـالح المطوع. ومبـارك بن سيف النـاخي.. وجمعـة بن محمـد المطوع.. وسيف بـن محمد المدفع.. وعبـداللـه بن علي المحمود والشيخ سلطـان بن صقر، والشيـخ صقـر بن سلطان وأحمد بن عبد الـرحمن بن حديد، وحميـد بن عبدالله الكنـدي.. والشيخ سلطان بن سالم القاسمي.. ومحمد بن سعيد بن غباش.وكان هؤلاء يدفعون رسوماً سنويـة لاشتراكهم في الصحف فتصلهم ولكن متأخـرة بعض الشيء نظرا لانتقالها بـواسطة السفن التي تمر في عـدة بلدان قبل ان ترسـوافي ميناء دبي أو الشـارقة، وعـادة مـا تصل السفن متأخـرة شهراً أو شـهـرين أو ثلاثة شهور.

ب- تأثير الصحف العربية:

لقد خلقت الصـحـف العربية تيـارا فكريـا له آراؤه وتطلعـاته وثقـافته القوميـة والإسلاميـة والوطنيـة، خاصة ان معظم المثقفين في ذلـك الوقت كـانوا يشكلـون التيـار القـومي الاسـلامي، وقد خلق ذلـك لديهم رؤيـة نـاضجة عن مجمل الهمـوم الـدائرة في الوطن العـربي. ومنها الحركـات الاصـلاحية التي ظهـرت.. والتيارات القـوميـة والراديكـالية والفلسفـات الخاصة التي أفرزتها التجارب المتعددة للفكر العربي والاسلامي والوطني الذي مر في ذلك الوقت بمرحلة تاريخية هامة وخطيرة.

وقـد ولّد ذلك عنـد مثقفي الإمارات والخليج العـربي رغبة جـامحة في تبني تلك التجـارب، مما أدى إلى حـدوث التصادم بين هـؤلاء.. والانجليز الـذين كانـوا وقتهـا يمنعـون ظهور أي تيـارات تعيق خططهم، وتعـرقل مشاريعهم.. ومثال على ذلك.. تأثر الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم

رأس الخيمة (١٩١٩ـ١٩٤٨م).. بالأحداث الجارية في الدول العربية التي نقلتها الصحف العربية.. ومثال ذلك انتصارات الملك عبد العزيز في حروبه الداخلية.. وكذلك بطولات الزعماء العرب في بعض الدول كالمناضل الجزائري عبد القادر الجزائري.. وثوره شعب الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.. وهذا جعل الشيخ سلطان يثور ضد الانجليز ويرفض كافة المشاريع التي كانوا يرغبون بإقامتها في رأس الخيمة مثل (المطار).. أو (المحطة) التي أرادوا انشاءها. وقد كان يرفض التعاون معهم في أي شيء.. حتى أن الكثيرين اعتبروه العقبة التي وقفت ضد الانجليز في إمارات الساحل، فحاولوا في ذلك الوقت القبض عليه ونفيه.. وفعلا حدث أن ألقي القبض عليه في كلباء.. ونفي إلى البحرين وظل في البحرين لمدة يومين.. ولما أحس الانجليز بأن هذا العمل سيؤلب عليهم الوضع قاموا بإرجاعه إلى بلاده.. وتلك كانت من الآثار الهامة للوعي السياسي عند المثقفين في ذلك الوقت.. والذي تكوّن نتيجة قراءات متأنية في الصحف العربية التي كانت تصل المنطقة. وجدير بالذكر أن الصحف العربية آنذاك كانت تخاطب الانسان العربي من المحيط إلى الخليج.. وتدعوه إلى الوحدة.. ومقاومة الاستعمار.. والاهتمام بالتعليم باعتباره صمام الامان للخروج من مجاهل الأمية وفتح الأبواب للثقافة العربية والاسلامية لكي تمارس دورها في تربية الأجيال وتثقيفهم الثقافة التي تغرس الكثير من القيم الأخلاقية كالشجاعة والاقدام والولاء للوطن والصبر والتعاون. وهذا ساعد أجيال الثلاثينات والاربعينات من الشباب على توحيد جهودهم وتكريس أعمالهم في بناء الوطن ورفع مستوى المواطن لكي يكون قادرا على مجابهة الواقع ومجاراة الأحداث بإرادة قوية.

وقد أدى ذلك خلال تلك الفترة إلى أن قام بعض المثقفين الذين تأثروا باليقظة العربية.. وتيارات الاصلاح بتأسيس أوائل الصحف.. والمكتبات.. والمنتديات والمدارس.. والتطوع من أجل إعمار البلد ونهضتها.

جـ- أُوْليات الصحف في الإمارات:

لقد مهدت التجارب السابقة.. والسفرات المتعددة.. واللقاءات الثقافية والفكرية بين مثقفي البلاد.. والمثقفين والرواد العرب بأن هيأت المجال لتأسيس أندية ثقافية وإن كانت بسيطة ومحدودة وبدائية الا أنها من حيث الفكرة ذات دلالة كبيرة على سلامة الفكر ونضج التوجه في ذلك الوقت.. لذا ظهرت أُوْليات الصحف بشكل بدائي يعكس مستوى التجربة التي تمر بها البلاد وشح الإمكانيات المتاحة.. حيث لا كهرباء ولا آلات ولا أدوات كلها وقفت حجر عثرة أمام نشوء مؤسسات ثقافية كبيرة بحجم ما حدث مثلا في بلاد الشام ومصر.. اضافة إلى ان الامكانيات المادية.. ومحدودية الدخل قد اثر في ظهور المؤسسات الكبيرة في ذلك الوقت.

ولكن كان إصرار رواد الفكر في البدء بما هو متاح لديهم جعل المستحيل أمراً واقعاً وملموسا. فقد تأسست الصحف.. ومارست دورا لا يمكننا أن نتصوره الآن حيث بدا الانجليز وأعوانهم بالتربص لما يكتبه المثقفون في صحفهم والرد عليه بصحف ومنشورات مغايرة ولّدت غيرة وتحدياً في نفوس هؤلاء المثقفين.

ومن أُوْليات الصحف في الإمارات.. ثلاث صحف في الشارقة.. وصحيفة في العين.. وهي:

١- صحيفة عمان:

هي أول صحيفة في الإمارات.. وتأسست عـام ١٩٢٧م.. ففي هذا العام كان الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. ورفاقه الذين يقضون أوقاتاً طويلة في مجلسه الثقافي حيث توجد المكتبة الـوطنية الزاخرة بالكتب والصحف.. قد فكروا في تحرير صحيفة تحمل هموم الوطن وتعكس رغبات وتطلعات المواطن البسيط في هذه الرقعة من الوطن العربي.

وقد هداهم تفكيرهم إلى احضار (كرتون مقوى) كبير الحجم ومصقول ليكون أرضية مناسبة للصحيفة يخط فيها ابراهيم المدفع مقالاته.. وما يكتبه رفاقه وزملاؤه.. ويدوّن فيها ما يرد في المجلات العربية عن الحروب والصراعات الدائرة في العالم.. وما يجري في الوطن العربي من أحداث سياسية. وكان يشارك في التحرير الشيخ عبدالله بن علي المحمود والأديب مبارك بن سيف الناخي وعبدالله بن صالح المطوع وأحمد بن عبدالرحمن بن حديد.. وغيرهم من رواد الثقافة.

وعن تأسيسه لصحيفة عمان.. وكيف بدأ بتحريرها قال ابراهيم المدفع (١) :

«تأتينا صحف من القاهرة مثل المقتطف ووادي النيل والرسالة والشورى والهلال.. ومن العراق مجلة جزر بوز الفكاهية السياسية، ومجلة بو حمد والفرات.. ومن الكويت، مجلة الكويت التي كان يحررها عبد العزيز الرشيد وتصل هذه المجلات متأخرة شهرا أو شهرين وأحيانا ثلاثة شهور ونتابع الأخبار من خلالها ونعكسها في عمان. وكنا نكتب فيها إلى جانب الاخبار العربية، أخبار البلد والأسعار، والمناظر المؤذية

---

(١) مجلة الأزمنة العربية، العدد الصادر بتاريخ ١٩٨١/١/٩م، ص ٨.

وحكايـات عن البدو وأخبـاراً عن الغـوص والأسفار، وكذلـك احتوت على مواضيع سيـاسية، وأذكـر أننا كتبنا عن الايطـاليين وكفاح عمـر المختار، وعن فلسطين أيام القاوقجي والحسيني..».

إذ كان إبراهيم المدفع يجمع في صحيفته الكثير من المواضيع العربية إلى جانب الأحـداث المحلية ويحررها بطـريقته على ورقة كبيرة (كرتـونة) أو قصاصة ورق مقوى.

وكان هـدفه من اصداره المنشـور المساهمة في حركـة التنوير وتـوعية أبناء المنطقـة بما يجري على الساحـة العربيـة.. وايقاظ الحماس الـوطني والقومي لديهم.

وكـانت صحيفـة عمان تتكـون مـن صفحتين تكتب بمادة (النغـر السوداء)، المأخوذة من الحبار وهو (سمك الحبار) ويوزع منها خمس أو سبع نسخ لتداولها بين الاصدقاء في الفريج (١) .

وتلك هي أول صحيفـة في الإمـارات.. وكـانت تعلق على بـاب مجلس ابراهيم المدفع.. فيقـرأها من يمـر بالمجلس.. وتعلق نسخة منهـا في سوق العرصة ليراها الناس.

وفي كثير من الأحيان أوجـدت هذه الصحيفـة ردود فعل غاضبـة لدى الجماهير ضد الإنجليز ووكلائهم في المنطقة.

---

(١) سعيد حارب، ملامح وتطور الحركة الثقافية في الإمارات، محاضرة القيت في كلية شرطة دبي، يوم ١٤/٣/١٩٩٥م.

٢- صحيفة العمود:

هي الصحيفة الثانية التي أسسها ابراهيم المدفع في الثلاثينات.. ربما في عام ١٩٣١م.. وقد ورد ذكرها في إحدى الرسائل المتبادلة بين ابراهيم المدفع وأحد أصدقائه (١) .

وهي صحيفة عمودية كسابقتها الا أنها فكاهية سياسية ساخرة.. تركز على أخبار الانجليز وما يفعلونه في المنطقة.. وترصد الأحداث الجارية في الخليج العربي والمؤامرات التي تدبر والمكائد التي تحاك آنذاك.

والعمود تسمية تعني (عمود النور أو الكهرباء) أو عمود الدرس أو زاوية العلم في الأروقة القديمة.

٣- صحيفة (صوت العصافير):

تعتبر صحيفة صوت العصافير ثالث صحيفة يصدرها ابراهيم بن محمد المدفع ورفاقه في ذلك الوقت. وقد صدرت في عام ١٩٣٣م. وقال عنها ابراهيم المدفع:

«صحيفة تنقد الأوضاع المحلية بأسلوب لاذع وتهاجم التدخل الأجنبي» (٢) . وكان يكتب في هذه الصحيفة حسن المدفع وحنظل صالح وعلي محمد الشرفا وعبدالله الصانع من الكويت وعبدالرحمن المعاودة من البحرين.

وكانت صوت العصافير تصدر كمنشور سري في دبي والشارقة.. وتهاجم الوكالة الانجليزية وتنقد الممارسات الاستعمارية، ويتم إلصاق

---

(١) جريدة الخليج، العدد: ٦٤٧٧، بتاريخ ١١ فبراير ١٩٩٧م.. أنظر مقالات: رسائل الرعيل الأول بقلم عبدالله الطابور.

(٢) الأزمنة العربية، المصدر السابق، ص ٨١.

عـدد منها على الجدران في الأسـواق كسـوق الصخام في دبي.. والسـوق العود وسوق الطواويش (١) .

وكان لهذا المنشـور دور كبير في إيقاظ وعي الجماهير، ولفت أنظـارهم إلى عدم السكوت على الوضـع.. آنذاك.

وأثنـاء ذلك كان جـاسم الكضماوي.. ممثل دائرة الاعتماد بـالشارقـة يصدر منشوراً آخر بالآلة الكاتبة يرد فيها على المقالات المنشورة في صوت العصـافير.. وكانت تعلق في الاسـواق والامـاكن العـامة التي تعلق فيهـا صوت العصافير (٢) .

فقد خلقت تلك الصحف الثـلاث جواً رافضاً وتياراً من الأفكـار القوية التي بدأت تطـالب بجلاء المستعمر والتنديـد بما يجري في مختلف الاقطار العربية خاصة في فلسطين وبـلاد الشام التي تعرضت للكثير من الأزمات التي خلقهـا الاستعمار الأوروبي ودوره في ايجاد كيان صهيـوني لليهود على أرض فلسطين (٣) .

٤- صحيفة النخي:

هي صحيفة حائطية أيضاً.. وكان يصدرها (مصبح بن عبيد الظاهري) في مطلع الثلاثينات تقـريبا. حيث كان الظاهري يجمع الأخبـار والروايات والقصص ويبوبها ثم ينشرهـا على أوراق يخطها بقلمه ويعلقهـا على باب دكانه في مدينة العين (٤) .

---

(١) أحمد أمين المدني، الحركة الثقافية في الإمارات، محاضرة القيت في مقـر ندوة الثقافة والعلوم، دبي بتاريخ ١٣/يونيو/١٩٩٠.

(٢) سعيد حارب.. محاضرة (ملامح وتطورات الحركة الثقافية في الإمارات) المصدر السابق.

(٣) وجدير بالذكر.. وفي اطار المشاريع الثقافية التي ظهرت في الشارقة برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة.. تأسست صحيفة للأطفال أطلق عليها (صوت العصافير) إحياء لتلك الصحيفة.

(٤) عبدالله عبد الرحمن، الإمارات في ذاكرة أبنائها، الجزء الأول، المصدر السابق ص ٢١١.

وجـدير بـالـذكر ان تلك الصحف.. هي نـوع من الصحـافة الشعبيـة البدائيـة.. حيث كان يتجمع الناس في الصبـاح الباكـر حول مقهى شعبي للظاهري بمدينة العين.. ومن خلال ما يدور بينهم من حوار ونقاش تتولد الأخبار فيأخذها نقلا عنهم ثم يعود الى بيته في وقت المغرب يحررها بخط يده على ورق الكرتـون.. وفي الصباح يعلق الكرتون على بـاب دكانه ومن يشتري النخي يقـرأ الأخبار.. وكان يكتـب في صحيفته الحوادث والجرائم التي يرتكبها قطاع الطرق وأخبار الاعـراس والمواليد والوفيات.. ثم يدون أخبـار الحاكم أولا ثم أخبار القبـائل وإحصـائية يـوميـة بعدد القـادمين والمغادرين من مدينة العين وإليهـا.. وأهم خبر نشره ماكينة للري اشتراها أحد الشيوخ في ذلك الوقت (١) .

تلك هي أهم الصحف التي أسسهـا رواد اليقظـة في الإمارات ومهـدت المجال بعد ذلك لتأسيس الصحافة في البلاد.

---

(١) أحمد نفادي، صحـافة الإمـارات، النشأة والتطور الفنـي والتاريخي، اصدار المجمـع الثقافي، أبوظبي، ١٩٩٦م، ص ٤٨، ٤٩.

سادساً ـ حركة التأليف.. والتصنيف

ربما يعتقد بعض الباحثين أن الإمارات خالية تماما من المخطوطات والكتابات المضيئة.. وهذه النظرة قد ترجع لعدة أسباب منها عدم القيام بجمع المخطوطات والمؤلفات القديمة للمثقفين الأوائل في الإمارات أو التعرف عليها.. وعدم نضج روح البحث الدؤوب والتقصي الدقيق عما خلفه رواد الفكر في الخليج العربي على وجه العموم.. والإمارات على وجه الخصوص، وهذا هو سبب اعتقاد البعض بأن هذه البلاد مجرد صحراء وبداوات ورحلات وأسفار بحرية فقط، لا يوجد فيها الكثير من مظاهر اليقظة ومنها التأليف والتصنيف.. ولكن لو رجعنا إلى القرن الخامس عشر الميلادي مثلا وبحثنا عما خلفه واحد فقط من رجالات هذه المنطقة الكبار سنجد أنفسنا أمام أربعين مخطوطة عن الملاحة البحرية للعلامة أحمد بن ماجد الملاح الفلكي الذي ولد في مدينة جلفار برأس الخيمة.

فلم يكن تاريخ المنطقة كما قد يتصور البعض هو مجرد جماعات سكانية تعيش في واحات هنا وهناك.. وتقطن في مدن ساحلية تمارس الصيد، بل شهدت تلك المدن وعبر التاريخ الكثير من ملامح الحضارة واليقظة، وذلك يحتاج منا إلى دراسة استقصائية لنقف على مختلف أوجه الحضارة والإبداع ليس فقط في الشعر النبطي الذي كان رائده في القرن الثامن عشر الشاعر الكبير ابن ظاهر.. بل ظهر في هذه المنطقة من كانت لهم مؤلفات ومصنفات أدبية وبحرية وتاريخية وغيرها وغيرها من الفنون الابداعية ذات الصبغة التاريخية.

أهم المؤلفات أو المخطوطات:

ظهر في الإمارات عدد من الأدباء والفقهاء والقضاة والمثقفين الذين دونوا لنا تاريخ البلاد حسب ما توفر لديهم من أدوات.. وحسب اجتهاداتهم ورؤيتهم.. فقد تأثر بعض رواد اليقظة بحركة التأليف التي بدأت تظهر في الوطن العربي منذ مطلع القرن العشرين خاصة بعد قيام رواد الفكر العربي الكبار بتحقيق مخطوطات التراث العربي والاسلامي في مجال الأدب والفقه والطب والتاريخ والعقيدة. وقد تأثر المصلحون في الخليج العربي.. والإمارات بهذا التيار الضوئي وما ورد في الصحف والمجلات العربية عن تاريخ الحضارة الاسلامية وضرورة الرجوع إلى ما كتب عنها والاستفادة منه في بناء مجتمعات عربية قادرة على استيعاب ما خلفته حضارتنا العريقة. وللانطلاق إلى المستقبل من أوسع أبوابه معتمدين على الفكر الاسلامي والعربي وتوظيفه الدقيق في حاضرنا، فإن ذلك المحرض الاساسي لاهتمام القلة القليلة من رواد اليقظة في الإمارات بالبحث التاريخي والأدبي.. والملاحي والفكري.

والحقيقة أن تاريخ المنطقة لا يمكن أن يعتمد على ما كتبه الأوروبيون في مخطوطاتهم ورحلاتهم وغزواتهم وأسفارهم، بل إن هذا التاريخ قد لا يعبر عن الواقع.. ولا يقترب من الصورة بوضوح وانما قد حاول الأوروبيون في كتاباتهم الاساءة إلى تاريخنا وحضارتنا ونحن ننقل عنهم بدون قراءة ما وراء السطور وبدون تدقيق أو تحليل علمي لتلك المصادر الغربية. فالكثير الكثير منا ينجذب إلى تلك الكتابات.. بدون أن يعتني ويبحث في مصادر أخرى.. ومنها مؤلفات وتصنيفات أبناء المنطقة أنفسهم عن تاريخهم وحضارتهم. ففي الحقيقة ما يقوله الرواة من كبار السن.. وما كتبه الرواد في مخطوطاتهم يعتبر المصدر الذي تتلهف إليه أفئدتنا

وهو ما نثق فيه ونعتمد عليه في إعادة كتابة تاريخنا القديم. واذا حاولنا أن نلقي الضوء على أهم المخطوطات التي وضعها أدباء الإمارات خلال مائة سنة الماضية فسوف نقف على ذخيرة طيبة من الكتابات التاريخية الهامة ومنها المخطوطات التالية:

- مخطوطة (الجواهر واللآلىء في تاريخ عُمان الشمالي).. تأليف عبدالله بن صالح المطوع.. وهي مخطوطة عن تاريخ الإمارات وأحداثها الهامة وقبائلها وعن الأسر الحاكمة وتاريخ كل امارة.. وما جاء في هذه المخطوطة ملامح عامة ومتفرعة من التاريخ السياسي للإمارات.. وبروز مشيخات الساحل.. والظروف الاجتماعية والسياسية التي قام عليها المجتمع في ذلك الوقت.
- مخطوطة (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان) وهي من أهم المخطوطات التي تتكلم عن دور آل سعود في تاريخ المنطقة.. ويورد فيها المطوع أحداث الصراع الذي دار حول البريمي وفي مدن الإمارات.. وعُمان أثناء الوجود السعودي، ويفرد صفحات طويلة عن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.. وتأسيسه للدولة السعودية الثالثة.

وكلتا المخطوطتين قام بتحقيقهما الدكتور فالح حنظل.. وهما لم تريا النور ولم تنشرا بعد.

- مخطوطة (نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) من تأليف: حميد بن سلطان الشامسي.. من أم القيوين. وقد دون بعض الأحداث المهمة ووفيات المشايخ على شكل حوليّات وذكر بعض القبائل وتاريخها.. ونمط الحياة الأجتماعية والاقتصادية في مدن



حميد بن سلطان الشامسي

الإمارات.. وقد تم طباعة هذه المخطوطة التي حققها فالح حنظل في سنة ١٩٨٦م.

ـ مخطوطة (ما جمعته في الاربعين عاماً) للشيخ محمد بن سعيد بن غباش.. وهي من أهم المخطوطات التي تتحدث عن قبائل الإمارات وتاريخ الاسر وبعض الأحداث السياسية الا أن هذه المخطوطة شبه مفقودة – وورد بعض منها في تعليقات ابن غباش وملاحظاته على مخطوطة الجواهر واللآلىء لعبدالله بن صالح المطوع.. وكذلك في مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي.

– مخطوطة سالم بن كلبان.. عن ربابنة البحر ونواخذة السفن وتاريخ الأسفار.. وطرق الابحار في المحيطات والخلجان.. وهذه المخطوطة لم يتم العثور عليها بعد وهي لم تحقق.

توجد إلى جانب ذلك مؤلفات تزيد على العشرين مؤلفاً للشيخ عبد الرحمن بن حافظ ورسائل الشيخ محمد نور سيف في الفقه والتعليم.. و(نالية) أي خارطة لمغاصات اللؤلؤ بعنوان (خريطة الخليج لمغاصات اللؤلؤ بين السواحل العربية والإيرانية) للشيخ مانع بن راشد بن مكتوم بن بطي بن سهيل.. وقد نشرت في سنة ١٩٣٩م في المطبعة الحجازية ببومباي.. ومؤلفات الشيخ أحمد بن حجر بن البنعلي وهي أربعة وعشرون مؤلفاً طبعت معظمها في قطر – وجميعها تتناول الموضوعات الاسلامية كالقضاء والعقيدة والفقه وردود على أهل الكفر والإلحاد من المعتنقين للمذاهب الدخيلة.. ومن المؤلفين أيضاً الشيخ عبدالله بن علي المحمود، وله كتابان الأول بعنوان (الأسرة السعيدة) والثاني بعنوان (حقوق الانسان بين الإسلام والمذاهب المعاصرة)، وعدة رسائل وبحوث شارك فيها في مؤتمرات إسلامية عديدة.

اضافة إلى مخطوطة (نيل الرتب في جوامع الأدب) لمؤلفه محمد علي شرفا الحمادي.. وطبع سنة ١٩٩٤.. وقام بتحقيقه الدكتور فالح حنظل

الذي لـه الفضل في اثراء المكتبة العـربية والمحليـة بالعديـد من التحقيقات العلمية لمخطوطات أوائل المؤرخين والكتاب من أهل الإمارات.

ومن العلماء الذين كانت لهم مـؤلفات ورسائل الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي وابنـه الشيخ محمد بن أحمد الخزرجي (وزيـر الأوقاف والشـؤون الإسـلاميـة السابق) والشيـخ عبد العـزيـز بن حمد المبـارك. وكتابات عبدالله بن محمد الشيبة ومبارك بن سيف الناخي.. وعبدالله بن حميد بن ثاني..

اضافة إلى كتـابات الأدباء مثل ابراهيم بن محمـد المدفع وسالم بن علي العويس ومبارك بن حمد العقيلي وصقر بن سلطان القاسمي وغيرهم من رواد النهضة في الإمـارات الذيـن خلفوا لنا كتـابات قـد لا نحيط بها لأن معظمها فُقد.. وما يوجد ومـا تم تحقيقه والعثور عليه قليل جدا.. وحقيقة اذا لم يتم الاسراع في جمع تلك المخطـوطـات ونشرهـا كما فعلت سلطنـة عمان من خلال وزارة التراث القومي والثقافة، فإننا سنفقد ثروة لا تقدر بثمن من تـاريخ البلاد وحضـارتها.. ومـلامح الحياة التي دونت بأقـلام إماراتية.. وبنفس ابن الإمارات ورؤيته واجتهاداته والتصاقه بالبيئة التي عبر عنها بكل صدق وأمـانة في كتاباته. وإلى جانب المخطـوطات والكتابات المحلية.. قام تجار اللؤلؤ بطباعة عدد من الكتب ومنها كتاب: (اللآلىء) عن أوزان اللـؤلؤ وأصنـافه. وقـد طبع في المطبعة الحجـازية ببـومباي سنـة ١٣٤٧ هـــ الموافق ١٩٢٨م.. وهـذا الكتاب من تـأليف محمد عطـاء اللـه القاضي. وطبع على نفقة الشيخ سعيد بـن محمد بن سعيد المدفع.. وكتاب (الغرر النصائح الجالبة لكل قلب عن السبيل جـانح وتشوقه إلى حج بيته اذ من أمَّـه فهـو الرابح) ويحتـوي على المواعظ والارشـادات عن منـاسك

الحج والعمـرة وهو طبع على نفقـة التاجـر محمـد بن عبداللـه بن حسن المدفع في سنة ١٣٣٢هـ الموافق ١٩١٣م.

وهناك عدة كتب تبنّى طباعتها تجار اللؤلؤ في الإمارات والذين تواجدوا في الهند وتأثروا بحـركة الإصلاح وكانوا ينقلون بعض مظـاهر الحضـارة الغربية التي شـاهدوها هناك إلى البلاد.

سابعاً ـ المطابع الوطنية

تمهيـــد :

ساهمت المطابع التي ظهرت في بلاد الشام ومصر.. والحجاز في النهضة الثقافية والادبية والفكرية في هـذه البلاد، وأدى ظهورها إلى انتشار واسع للكتب المطبوعـة والمجلات والصحف العربيـة التي ولدت مع بـداية نشأة المطـابع. ولقـد لعبت المطـابع دورا مهما في انتشـار التعليم وإحيـاء كتب التراث العربي والاسلامي مما ساهم في زيادة اليقظة العربية. وعلى الرغم من البـداية المبكـرة لنشأة المطابـع في بلاد الشـام.. والتي تعود إلى سنـة ١٧٣٢م.. وفي مصر إلى سنـة ١٨٢٢م.. الا أن ظهـور المطـابع في الخليج العـربي كان منـذ عشرينات القـرن الحالي.. ففي المنـامة تأسست المطبعـة الحجـريـة سنـة ١٩١٣م.. وقـد أحضرهـا الحاج أحمد بن عبـد الـواحـد فرامـرزي والحاج ميرزا علي جواهري.. كما أسـس عبدالله الـزائد مطبعة البحرين الأولى بآلات حـديثة في سنة ١٩٣٤م (١) . وظهرت أيضا المطبعة السلفية في مكة المكـرمة التي كانت فرعاً من المطبعـة السلفية التي أسسها محب الـدين الخطيب في القاهـرة. أما في الكـويت فقد أسس عبـد العزيـز الرشيد أول مطبعة في الكويت في سنة ١٩٢٨م (٢) . وقد تأثر تجار الخليج العربي بمظـاهر الحضـارة الغربيـة في الهند فنقلـوا ما يـوجد هنـاك من تقنيات حضارية ومنها المطابع. ففي بومباي كانت (المطبعة الحجازية) من أشهر المطـابع.. وقد طبع فيهـا بعض تجار الإمارات كتب الـلآلىء وبعض المؤلفات الأدبية والإسلامية.

---

(١) مبارك الخاطر، عبدالله الزايد، نابغـة البحرين،ط ٢، ١٩٨٨، المطبعة الحكومية لوزارة الاعلام والثقافة – دولة البحرين، ص ٦٧، ٦٨.

(٢) أسس عبدالعـزيز الرشيد النادي الأدبي بـالكويت سنة ١٩٢٣م.. وهو يعتبر مـؤرخ الكويت الأول وله العديد من المخطوطات من أهمها (تاريخ الكويت).

وفي بـومباي أيضـاً وجدت مطبعـة عـربية تقـوم بطباعـة كتب التراث العربي.. وكتب الحديث والفقـه.. وإلى جانبها مطبعة الجامعـة العثمانية في حيدر آباد التي طبعت عددا كبيرا من الكتب العربية. وقد تم شراء عدد من الكتب المطبوعة في (حيدر آباد) والقاهرة من مكتبات بومباي التي اشتهرت بمكتباتها العـربية ومنها مكتبـة عبد المنعم العدوي في بـومباي.. وهي من كبرى المكـاتب التجاريـة في الهنـد والتي كـان رواد النهضة في الإمـارات يتزودون منها ببعـض الكتب التراثية والعربية. إذاً، جاء ظهـور المطابع في الخليج العـربي من بوابـة الهنـد التي كـانت بوابـة تجاريـة وحضاريـة وثقافية. وفي بداية ظهورها واجهت المطابع مشكلة ضعف انتشار الكهرباء في مدن الإمارات.. وتأخر ظهورها حتى مطلع الستينات من القرن الحالي. فقـد كانت مشكلـة الكهربـاء من أهم العقبات التي أخـرت ظهور المطـابع والمصانع والمؤسسات التجارية الكبيرة.. وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي حالت دون ظهـور المطابع الـوطنية الا أن منظومـة الحياة في الخليج العربي خلال تلك الفترة كانت تسير إلى الامام ببساطة، معتمدة على حركة التجارة والاسفار كمرتكز أساسي للحركـة الاقتصادية والثقافية في البلاد، حيث أدت رحلات الاسفار إلى الهنـد وافريقيا والبلاد العـربية إلى انتشار الفكـر اليقظـوي بين أبنـاء المنطقـة، وهـذا مـا أسهم في انتشـار التعليم وتأسيس أندية الثقـافة في مدن الإمارات. فإن تلك الظـروف الحياتية التي عاشهـا أهالي الإمارات.. أثرت في نهضـة البلاد.. وصاحب ظهـور الحركة الثقافية وانتشارها في الإمارات تطور ملموس في بعض المجالات الحياتية.. وهذا التطور يتلاءم مع مستوى الحياة الاقتصادية.. والظروف السياسية والاجتماعيـة في ذلك الـوقت، حيث كـانت البـلاد تحت قبضـة الاستعمار الانجليزي. وربما يرجع تأخر ظهور المطابع في الإمارات إلى تلك الأسباب.

وكما أوضحنا فإن ذلك لم يقف حجر عثرة أمام تجار الإمارات من أن يتبنوا طباعة بعض الكتب والمؤلفات عن اللآلىء وموازينها.. وكذلك طباعة الكتب الدينية والأدبية في مطابع بومباي في الهند كما فعل المدافعة الذين يطبعون الكتب على نفقتهم ثم يقومون بنقلها إلى البلاد لتساهم في نشر الثقافة والادب وتعرف التجار أيضا بأصناف وأنواع وموازين اللآلىء.

أما أولى المطابع التي ظهرت في الإمارات.. فقد كانتا ثلاث مطابع هما:

(أ) مطبعة الرضوان:

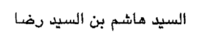


محمد عبدالله الرضوان

تأسست مطبعة الرضوان في عام ١٩٥٨م بدبي.. وقد أسسها محمد عبدالله الرضوان مع الكويتي رضوان محمد رضوان. وقد كانت أول مطبعة في الإمارات وجهزت بعدد من آلات الطباعة اليدوية والميكانيكية، وماكينة سلندر لطباعة الأحجام الكبيرة من الورق. وبعد ذلك جلب المرحوم محمد الرضوان ماكينة كهربائية لتشغيل آلات المطبعة وانارة المبنى الخاص بها، حيث لم تكن الكهرباء في ذلك الوقت متوفرة اللهم إلا عند بعض التجار. وكان في المطبعة عدد من العاملين العرب والهنود تولوا تشغيل المطبعة وادارتها.

وتطورت بعد ذلك المطبعة، اذ تم استخدام آلات الطباعة الاوتوماتيكية من نوع «هايدلبرج». وكانت مطبعة الرضوان أول من طبع الجريدة الرسمية لإمارة دبي.. كما صدر منها بعض المطبوعات الدورية، اضافة إلى الأوراق والمستندات الخاصة بالحكومة والبنوك والاعمال التجارية. وفي ذلك الوقت كانت مطبعة الرضوان المطبعة الوحيدة التي تغطي احتياجات كافة الإمارات وبعض الدول المجاورة وكذلك بعض المدن والقرى الواقعة على الساحل الايراني.

وفي فترة لاحقة ألحقت بالمطبعة أول مؤسسة لبيع القرطاسيات والادوات المكتبية ثم تأسست في عام ١٩٥٩م ـ مطبعة السيد الهاشمي وهي المطبعة العمانية ـ ثاني مطبعة في الإمارات.


السيد هاشم بن السيد رضا

(ب) المطبعة العمانية:

هي ثاني مطبعة وطنية ظهرت في الإمارات.. وقد أسسها السيد هاشم بن السيد رضا الهاشمي بتاريخ ١٠ شوال ١٣٧٨هـ الموافق ١٨ ابريل ١٩٥٩م.. وسميت بالعمانية نسبة إلى ساحل عمان. أما مقرها فقد اتخذت المطبعة مقرا لها في بناية التاجر (علي بن مصبح القيزي). بدبي.. وظلت في هذا المكان قرابة أربعة عشر عاما ثم انتقلت في شهر رمضان سنة ١٣٩٣- الموافق اكتوبر ١٩٧٣م، إلى مقرها الجديد في شارع سكة الخيل خلف مسجد السادة من الجهة الشمالية.

وأول مشكلة واجهت المطبعة العمانية عدم توفر الكهرباء لتشغيل المكائن وأدوات الطباعة. وحاول السيد هاشم التغلب على هذه العقبة بأن قام بشراء ماكينة كهربائية خاصة بالمطبعة إلا أنها لم تساعد في أداء المطبعة لعملها على ما يرام فتوقفت في بداية نشأتها.. ولكنها كانت تعود مرة ثانية ثم تتوقف.. وهكذا إلى أن تجاوزت هذه العقبة مع تزويد الطاقة الكهربائية في مدينة دبي بقوة كافية سدت حاجة البلد في منتصف الستينات.

وقد عبر السيد هاشم عن الظروف التي مرت بها المطبعة في الستينات

اذ كتب عدة منشورات وكتابات ذكر فيها ما آلت اليه مطبعته.. فقال إنها عاشت سنوات عجاف تلعق جراحها وتمتص رحيق مدخراتها.. وأنشد الشيخ محمد بن علي المحمود ذاكرا فضل السيد هاشم على البلاد عندما أسس المطبعة العمانية في قصيدة له.. فقال (١) :

أنشأت للاعمال خير مكان
وجمعت فيه محاسن الاتقان
وأعددت مجدا للمطابع هاشم
تزهو به الدنيا على الأزمان

وقد أصدرت المطبعة سنة ١٩٥٩م (ديوان ابن ظاهر) الذي جمعه محمد شريف الشيباني. واهتمت أيضا بطباعة الكتب والارشادات ودواوين لبعض الشعراء، وغيرها من المطبوعات التجارية.

جـ - مطبعة الساحل ومكتبتها :


السيد يعقوب بن السيد رضا

أسسها في عام ١٩٦٢م السيد يعقوب بن السيد رضا الهاشمي. وهي تعتبر ثالث مطبعة وطنية في الإمارات.. وكان موقعها على شارع البرقيات القديم في ديرة.

وفي سنة ١٩٦٤م صدر عنها دليل تلفونات دبي والشارقة. وقد أسس السيد يعقوب عدة مطابع منها مطبعة دبي بالاشتراك مع خليفة النابودة ومطبعة البلاد مع سلطان الحبشي.. وكلا المطبعتين تأسستا في أواخر الستينات.

---

(١) ديوان المحمود، للأديب الشيخ محمد بن علي المحمود، جمع وتحقيق: عبدالله علي الطابور (تحت الطبع).

الفصل الخامس

المظاهر السياسية لليقظة في الإمارات

المظاهر السياسية لليقظة في الإمارات

تمهيـــد :

أخذت اليقظة في الإمـارات عدة مظاهر تراوحت بين المقاومـة العسكرية وبين رفض التعـامل مع وكلاء الـدولـة أو الاستجابـة لطلباتهم.. وكـذلك مظـاهر أخـرى اتسمت بـالمواجهـة الفعلية بين رواد اليقظـة والاستعمار الاجنبي، ومتابعة جميع الأحداث الدائرة في أرجاء الوطن العربي والتفاعل معها.

إذاً، كانت اليقظة السياسية هي أصـلا يقظة رفض للاحداث الجارية في الـداخل.. ويقظة تأييـد للحـركات التحـررية والإصـلاحيـة والفكريـة في الخارج.. وهذا ما سنـلاحظه في استعراضنا لبعض الأمـور التي جرت في ذلك الوقت، إضافـة الى ان المنطقة كانت آنذاك أشبه ما تكـون بالتحالفات السياسية القبلية الكبيرة التي كثيرا ما تتحد قواها ضد الأطماع الداخلية ـ أي المحلية ـ والخارجية، الاجنبية.

وفي هذا الجانب سـوف نتكلم عن ملامح اليقظة السياسيـة في الامارات محاولين القاء بعـض الضوء على شكل تلك المظـاهر وأبعـادها السيـاسية والنضالية.. وكذلـك التعريف بالبعد التاريخي لمظاهـر اليقظة السياسية. حيث ان قبائل المنطقـة اعتمدت في الماضي أسلوب اختيار الحاكم وانتخـابه وتمتين صلتها في التحـالفات السيـاسية التي ظهرت في ذلـك الوقت وهـي تحالفات حزبية تعكس صورة حية للفكر السياسي التقليدي السائد آنذاك.. فقد ظهـر في الإمارات حزبـان سياسيان هما (الحزب الغـافري) بزعـامة القواسـم ويتكون من القبائل التـالية: النعيم، آل علي، طنيج، الغفلـة، بني قتب، النقبيين، بني كعب.

و(الحزب الهنائي) أو الهناوي بزعامة بني ياس.. ويتألف من المناصير والزعاب والحبوس والشرقيين والشحوح والظواهر، والعوامر.

وقد ظهر الحزبان السياسيان السابقان منذ قديم الزمان في عُمان نتيجة للصراعات الداخلية فيها حول السلطة وتوزيع الأدوار بين القبائل.

وكان ذلك قد ظهر في أواخر أيام دولة اليعاربة، تلك الدولة التي حكمت عُمان مدة ١١٧ عاما بين ١٦٢٤م ــ ١٧٤١م.. وهي من أقوى الدول وأكثرها ازدهارا.. واستطاع اليعاربة بفضل تماسك قوتهم طرد البرتغاليين من المنطقة.

فإن ظهور تلك التحزبات والتكتلات السياسية في الامارات كانت بمثابة الرؤية الحديثة للتكوين السياسي في المنطقة، وهو تكوين قام على المذاهب والمعتقدات والمصالح والتحالفات بين القبائل التي ارتضت فيما بينها على صيغة معينة لتوحيد جهودها الحربي والسياسي ضد الاطماع التي تحيط بالمنطقة.

وربما شكلت تلك الخلفية التاريخية للأحداث السياسية في الإمارات المحور الأساسي في صياغة الابعاد المختلفة للعلاقات بين الحاكم والمحكوم.. فقد كانت تلك العلاقة ومنذ زمن طويل علاقة أبوية تفرضها الأعراف والعادات والأنماط السكانية والتعقيدات الاجتماعية السائدة.. والتي مازالت إلى الآن تشكل البعد الخاص للوضع السياسي في مجتمعاتنا المحلية وهذا ما أعطى الأنظمة الحالية صفة الاستمرارية طوال هذه الفترة وحتى الآن.

أولاً ـ البعد التاريخي لليقظة السياسية :

التاريخ هو شاهد عيان على تداولات الاحداث وتغيرات الايام.. ومن خلال قراءات التاريخ ربما نلمس صوراً مختلفة لليقظة السياسية التي عمت البلاد في القرون الماضية.. وهي يقظة ذات خاصية معينة تنبع من نمط الحياة في هذه المنطقة، حيث نجد ان الكثير من الاحداث العسكرية والصراعات ضد البرتغاليين والانجليز.. وضد القوى المحلية.. هي في جوهرها صور مختلفة لشكل من أشكال اليقظة السياسية.. فالنظرة الواضحة للأحداث وكل ما اتخذ فيها من قرارات مصيرية هي ترجمة لابعاد سياسية كانت تدور في ذهن قادة وزعماء المنطقة منذ تأسيس رحمة بن مطر القاسمي لمدينة جلفار الحديثة في القرن السابع عشر الميلادي. فقد استطاع الشيخ رحمة بحكم يقظته السياسية ودرايته بالاحداث ان يؤسس مدينة تجارية ذائعة الصيت في تلك الفترة. وكان ذلك عندما وحد بين قبائل المنطقة.. وخاض حروباً ضروساً حتى كانت له الغلبة على الكثير من الأحداث الدائرة.. وخلال الفترة السابقة وحتى قبل قيام دولة الاتحاد شهدت البلاد الكثير من الاعمال اليقظوية التي مارسها الاهالي، حيث نجد الحكام يرفضون كافة المشاريع والاعمال التي حاول المستعمر الانجليزي تنفيذها مثل رفض الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة مشروع اقامة (محطة للبترول) لتزويد الطائرات وسلاح الطيران الملكي بالوقود. ورفض انشاء مطار مدني في سنة ١٩٣١م (١) . وقد كانت مقاومة الشيخ سلطان للوجود الانجليزي يضرب بها المثل في الفخر والعزة وعدم الخضوع مهما كانت الظروف. وهذا يدل على وعي سياسي أخذ يتنامى في المنطقة، خاصة ان بعض الحكام والمثقفين

---

(١) محمد مرسي عبدالله، دولة الإمارات وجيرانها، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٩٨١م، ص ص ١٧٢، ١٧٣.

كانوا يقرأون المجلات والصحف العربيـة التي ترد إلى البلاد وقد اشتركوا في معظمها. فساعد ذلك على انتشار اليقظة السياسية وتفاقم روح المقاومة والرفض ضد الانجليز ووكلائهم.



الشيخ سلطان بن سالم
حاكم رأس الخيمة في الفترة ما بين ١٩١٩ ـ ١٩٤٨م

ومن الأمثلة على حالات الرفض للوجود الانجليزي، قيام بعض رجالات البلاد من الطبقة المتنورة بنشاطات سياسية واجتماعية وتعليمية لم تعجب أرباب القرار السياسي في المنطقة.. ومن هذه الأنشطة على سبيل المثال.. ما يلي :

١ـ دور المحمود ومعارضة الانجليز له :

وقفت بريطانيا ضد فكرة ظهور التعليم، ورأت ان يظل الحال على ما هو عليه من الجهل، وعدم تشجيع نشر التعليم لكي لا يؤدي ذلك إلى زوال سيطرتهم الحديدية على المنطقة، فقد سيطرت بريطانيا على الخليج العربي اكثر من مائة وخمسين عاما. وخلال هذه الفترة لم تظهر في الامارات مدارس على مستوى عال من التعليم.

وعندما أسس المحمود مدرسته في مطلع القرن العشرين وقامت المدرسة بدور كبير في تنمية المجتمع وتغذية العقول بالعلم والثقافة، مما جعل بريطانيا تستاء من مؤسس المدرسة فأخذت تضايقه، وتنظر إليه نظرة غضب باعتباره يميل للسعوديين، وقد استدعته اكثر من مرة للسؤال عن نشاطه ولولا وقوف حاكم الشارقة إلى جانبه يشد من أزره ويشجعه لتوقفت المدرسة وتعطل نشاطها منذ زمن (١) .

فقد ذكر محمد بن علي المحمود ان والده كان صاحب مجلس معروف في الشارقة يأتي إليه العلماء والأدباء والوجهاء من نجد ومن بعض البلدان العربية وتناقش فيه مجمل القضايا التي تهم المجتمع. وكان مجلسه من مجالس الذكر والأدب والتجارة وأغلب الذين يحضرون إلى مجلسه من النجديين وهذا لم يعجب الانجليز ومعاونيهم في المنطقة مما

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، ص ص ٢٥، ٢٦، ٢٧.

حدا بهم ان يكتبوا مذكرة رفعوها إلى الدولة البريطانية ضد علي المحمود، وقد تحدثنا سابقاً عن مجلس علي المحمود وأشرنا بصورة سريعة إلى هذه الحادثة التي رواها لنا الشيخ محمد، ولكن من باب ربط الأحداث بعضها ببعض رأيت أنا أورد تفاصيل هذه الحادثة.. إذ ذكر الشيخ محمد بن علي المحمود: جاء في هذه المذكرة ان والده رأس النجديين وكبيرهم وصهره الأديب مبارك بن سيف الناخي رجل ثوري. ويحضر مجلسه الوجيه الشيخ: محمد بن حسن المرزوقي وهو رجل قوي الايمان، ورع وكان حين يمر أمام بيت الوكالة، لا يعير من فيه أي اهتمام فلا يسلم على أحد من أعضائه، ولما لاحظ الانجليز هذا رفع وكيل الدولة مذكرته التي يشكو فيها من علي المحمود. وبعد عدة أيام وصلت البارجة الانجليزية الى الشارقة، وقد صادف يوم عيد في البلد ونزل قبطان البارجة بصحبته مترجم من عدن وعدد من الجنود وتوجهوا الى بيت الوكالة وكان علي المحمود وقتها في مجلسه يتلقى التهاني بالعيد فدخل خالد بن ابراهيم مسرعا إليه وبعد أن سلم أخبره بأن وكيل الدولة شكاه ولابد من الذهاب لمعرفة ما سيحدث ثم جاء الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة وقتها واصطحبه الاثنان الى بيت عيسى السركال وعندما دخلوا صافح المحمود جميع من في المجلس ما عدا واحدا منهم ودار حوار بين قائد الانجليز والشيخ سلطان بن صقر وكان المترجم ينقل ما يقوله الاثنان ثم قال قائد الانجليز لعلي المحمود ان شكوى رفعت ضده لانه كان يجتمع بالنجديين وهذا يمس سياسة الدولة. وبعد ان أنهى المترجم ما قاله القائد رد علي المحمود فقال: قل للقبطان ان النجديين هم ضيوف علينا وتربطنا بهم صلة الدم والعقيدة ونفى ما ذكره القبطان انه يتدخل في سياسة الدولة.. واكمل حديثه فقال: أنا رجل تاجر لا علم لي بالسياسة وعن قدوم النجديين إلينا، فهم يأتون من جهة البحرين وفي البحرين مركز رئيسي

لكم. فلماذا لا تمنعونهم من الوصول إلينا ما داموا يثيرون المتاعب ضدكم، وبعد ان أنهى كلامه أضاف قائلا: ان مجالسنا مفتوحة للجميع ونحن معهم تربطنا علاقة متينة. فنقل المترجم ما قاله المحمود إلى القبطان عندها ظهرت على وجه القبطان علامات الغضب فأخذ يهدد فقال لعلي المحمود نحن نخشى عليك في المستقبل من النفي إذا ما سلكت هذا الطريق فرد عليه قائلا: ان المستقبل علمه بيد الله. ثم تدخل الشيخ سلطان بن صقر فأنهى الحديث.

وبعد هذا الحادث بعدة أيام بعث عيسى السركال ممثل الانجليز في المنطقة رسالة اعتذار الى علي المحمود يتأسف له عما حدث. فكانت هذه محاولة من الانجليز لثني علي المحمود عن دوره في بناء مجتمعه سواء عن طريق نشر التعليم أو عن طريق تبادل الرأي فيما يخص مستقبل المنطقة.. وهكذا كانت توجهات الانجليز في ذلك الوقت.

وإلى جانب ذلك قام علي المحمود بدور كبير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة التدخين... والتصدي للبدع.. واحضار العلماء على حسابه الخاصة في سبيل إصلاح المجتمع.

٢ـ خطب وآراء الناخي الفكرية :

لعب الشيخ الأديب مبارك بن سيف الناخي دوراً كبيراً في نشر الوعي الوطني واليقظوي بتبنيه للأفكار القومية والاصلاحية. وقيامه بالخطابة في المساجد والمجالس منددا بدور الاستعمار في استغلال ظروف المنطقة والسيطرة على مقدرات الأمة، ودوره كذلك في تعريف الأهالي بما يحدث في فلسطين اثناء أزمتها. وعندما بدأ الانجليز والاستعمار الاوروبي غرس كيان غريب لليهود على أرض فلسطين.. وسلب حقوق العرب

والفلسطينيين وتهويد المقدسات الاسلامية وتدنيس أماكنها الطاهرة.. ففي ذلك الوقت أحس رجال المنطقة المثقفون بما يجري هناك.. فقاموا بدور لا يستهان به بتوضيح وتوصيل ما يجري في فلسطين إلى الاهالي. ومن هؤلاء الاديب مبارك الناخي وهو اول متحدث في الامارات عن قضية فلسطين وخاصة بعد ان قرأ كتاب «النار والدمار في فلسطين» فانفعل به وظل يخطب في المساجد أيام الجمع وفي المجالس مشهرا بأعمال الانجليز وداعيا إلى الجهاد في سبيل الله ضد الانجليز. ونتيجة لهذه الغيرة القومية والمشاعر الاسلامية، بدأ الانجليزي آنذاك يكتبون عنه التقارير ويعتبرونه ثوريا. وقد طلب الحاكم الانجليزي من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، إبعاده من المنطقة لما يسببه من مشاكل لهم حسب تصورهم.

الدعوة الى الاسلام

قرأت في (الفتح) غير مرة أنباء عما يقوم به الداعية الاسلامي الفذ مولانا (محمد عبد العليم الصديقي الهندي) الذي يجوب الأقطار ويتجشم المتاعب والأخطار في سبيل الدعوة الى الاسلام وتبيين محاسنه وهدايته، وما هدى الله على يديه من مختلفي الامم والاديان بهذه البلاد فسرني ذلك جداً ودعوت الله أن يكثر في العلماء من أمثاله، ليقوموا بهذا الواجب الديني ويحذوا حذوه ويسيروا على طريقته المثلى من بث الدعوة الى الاسلام ونشره بين الامم فجزى الله أخانا العلامة الهندي على هذا العمل المبرور والسعي المشكور الجزاء الاوفى وأثابه بما هو أهله، ويا ليت أن كثيراً من العلماء يتعمدون الدعوة الى الاسلام، ويسعون في نشره بين مختلفي الاقوام لكان قد انتشر الاسلام بسرعة واهتدى كثيرون بهدايته ودخلوا في دين الله أفواجا، ولكنهم ويا للأسف في شاغل عن هذا كله، وفي اعراض عما أخذ عليهم من الميثاق الا من شاء الله وقليل ما هم

فيا علماء الاسلام، الاسلام في حاجة الى دعاة ينبثون في مشارق الارض ومغاربها خفافاً وثقالا، واني لاقترح على أرباب الغيرة والدين من اخواني المسلمين في انحاء المعمور أن يسعوا في تأسيس جمعية في (مصر) يطلقون عليها اسم (جمعية الدعوة الى الاسلام) ويجعلون لها فروعاً في كل عاصمة من عواصم الغرب وفي كل بلدة من بلدان الشرق. وعلى رأس كل سنة يقدم اليها كل فرع من فروعها بياناً بأعماله وما أنتجه طيلة شهور السنة مع تعيين اسم المهتدي وجنسه ومسكنه، وعقب ذلك تصدر هي كتاباً سنوياً بأعمالها في المركز وأعمال فروعها اعتماداً على ما جاءها من التقارير

أما التي تكون في عواصم الغرب فهي تقوم بوظيفة الدعوة ونشر الاسلام وتبيين محاسنه وهدايته بين أهلها، والتي تكون في بلدان الاسلام فتقوم بارشاد العامة ووعظهم وحثهم على التمسك بالكتاب والسنة وتحذيرهم من مخالفة أوامر الله، لان كثيراً من أبناء المسلمين لا يعرفون من الاسلام الا اسمه فينشأون جاهلين بدينهم ومن السهل اضلالهم وتشكيكهم في أمر دينهم، لانهم لم يتمسكوا من الاسلام بلبابه وجوهره ولما يرسخ التمهيد في قلوبهم، بل هم مسلمون ولكن بالاسم، ومن خطل الرأي ان لا نميرهم الثقافة أو لتصدامهم الى غيرهم. جزماً بأنهم مسلمون، والمسلم يستحيل عليه أن يرتد عن اسلامه ويصير الى دين من الاديان، بل قد أضل دعاة الالحاد والمبشرون الجم الغفير من أبناء المسلمين واحداثهم وألقوهم في بؤر الشكوك والالحاد والزندقة ففي مصر اليوم كثير ومن ذكرت، في الهند والشام والعراق عدد ليس بالقليل

الشارقة (الخليج الفارسي)　　　مبارك بن سيف الناخي

بين شرق الاردن ونجد

«ورد من وزارة الخارجية بمكة المكرمة برقيا ان ما نشرته الصحف عن احتلال ابن رفادة وجماعته الخريبة ومحاصرتهم المويلح وأسرهم ضباطاً وجنوداً من خفر الحدود، كل ذلك كذب لا أصل له البتة. وان الحقيقة هي أن ابن رفادة المذكور وجماعته نازلون منذ اثنى عشر يوما في مكان يسمى الشريح قرب العقبة وانهم ما زالوا حتى هذه الساعة (١٠ صفر) قابعين في مكانهم. واله لثق من البيان ان السيف الذي سبق له أن أدب ابن رفاده وغيره ممن يسالون لايذاء فقراء البدو وللافساد بين المسلمين لا يزال في القبضة التي دفعت به الاذى وردت به كيد الخائنين»

المسلم في الفتنة

قال الحسن البصري رحمه الله: «كن في الفتنة كابن لبون (أي كابن الناقة في العام الثاني من عمره) لا ظهر فيركب، ولا لبن فيحلب»

بين مصر وايران

طلبت الحكومة الايرانية الى الحكومة المصرية قبول تبادل الوثائق والمستندات بين الحكومتين بحيث تعتمد كلتاهما ما يصدر في أرض الاخرى بين الافراد من المستندات القضائية والادارية

—٦٦٦—

نماذج من مقالات الناخي المنشورة في مجلة الفتح

فى سبيـــــل فلسطين

خطبة ألقاها الفاضل الغيور الشيخ مبارك بن سيف الناخى فى جامع الشارقة من ثغور الخليج الفارسى

أيها المسلمون ،

قال ربكم عز وجل ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ . وقال نبيكم عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد : اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وقال « المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله » وقال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبك بين أصابعه . وقال « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »

وممن يجب الاهتمام بهم اليوم اخواننا عرب فلسطين الذين منذ أصيبوا بالاستعمار وابتلوا بالصهيونية وهم فى عذاب أليم وشقاء مقيم

أيها المسلمون ،

لا يوجد اليوم فى الدنيا مصابونا
أحق بالعطف من جرحى فلسطينا
صرعى التعدّى ضحايا الظلم ما برحوا
لكل أمر يقاجى مستعدينا
قوم أبوا أن يضيع الحق فاندفعوا
بجهد ما ملكوا عنه يحامونا

قوم أحيط بهم فى عقر دارهم — من لامهم عنه ان شئت يجنونا
قوم أهينوا فذادوا عن كرامتهم — وهل رأيت أبيا يقبل الهونا[1]

أيها المسلمون ،

ان مسألة فلسطين تهم المسلمين كافة فى مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف مللهم ونحلهم وتباين أصولهم وعناصرهم ، لا فرق بين عربى وهندى وفارسى ولا بين تركى وصينى وجاوى

الكل فى المسجد الأقصى سواسية
مصر تشاطر فيه الهند والصينا

لأن اعتداء اليهود اعتداء على الأمة العربية والمقدسات الاسلامية فاليهود يحاولون الاستيلاء على مكان البراق الشريف وانتزاعه من أيدى المسلمين وهو وقف اسلامى منذ سنة ٦٦٦ من وقف الملك الأفضل أكبر أنجال صلاح الدين الايوبى رحمه الله وهو جزء من المسجد الأقصى لا يتجزأ ولو كره المستعمرون ، واذا تم لهم ذلك فسيحاولون الاستيلاء لاقدر الله على المسجد الأقصى نفسه ثالث الحرمين وأولى القبلتين ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يسعون فى تأسيس وطن قومى لهم فى فلسطين وذلك بقوة الانكليز ومدافعهم ورشاشاتهم ودباباتهم وطياراتهم ، ولولا وجود هذه القوات الجهنمية والآلات النارية لما رسخت لهم بها قدم ، تحقيقاً لوعد بلفور المشئوم الصادر فى ٢ نوفمبر ١٩١٧

بلفور بالوطن القومى أطمعهم — بوعد بلفور صار الكل مفتونا

لهذا وذاك قام اخواننا عرب فلسطين لردّ عادية اليهود وصدّ عدوانهم وايقافهم عند حدهم وافهامهم بأن مكان البراق والحى المجاور له هو وقف من أوقاف المسلمين لا ينازعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك ، وأن ما يسعون له من تأسيس الوطن القومى اليهودى فى فلسطين لا يمكن بحال من الأحوال ولا يتأتى لهم بوجه من الوجوه ، فحدثت من جراء هذا اضطرابات مشئومة وحوادث معلومة وفتن كقطع الليل المظلم ، عانى فى خلالها اخواننا عرب فلسطين العذاب المهين والشقاء المبين ، وذاقوا أنواع العذاب وصنوف الآلام وأبلوا فيها بلاء حسنا . جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الاسلام والمسلمين ، فى سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى ومكان البراق ، بذلوا نفوسهم الغالية وأراقوا دماءهم الطاهرة فى سبيل هذا المقدس الاسلامى العظيم ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود . فكم زهقت أرواح شبان ، وكم اهريقت دماء كهول وشيوخ ، وكم أطفال يتمت وكم نساء آمت ، فمن قتل وتجريح وتخريب وتدمير

←

---

(١) من قصيدة للاستاذ الشاعر محمد صادق عرنوس نشرتها له الفتح

نماذج من مقالات الناخي المنشورة في مجلة الفتح

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

كل هذا أوقعه اليهود والانكليز بإخوانكم عرب فلسطين حراس المسجد الأقصى وجنود دفاعه وفواد حياضه، ذلك المقدس الاسلامي الذي يقدّسه كافة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها. عرب فلسطين قليلون بأنفسهم، ولكنهم كثيرون بأخوانهم البالغ عددهم زهاء أربعمائة مليون مسلم: ربهم واحد، ونبيهم واحد، وقبلتهم واحدة، يألمون لآلامهم ويفرحون لفرحهم

أيها المسلمون،

ما من بلد من البلدان العربية ولا قطر من الأقطار الاسلامية إلا وقد سعى أهله لجمع اعانة وقدموها لاخوانهم منكوبي فلسطين كل بحسب استطاعته ومقدرته، وفي مقدمة عرب الخليج اخواننا الكويتيون جزاهم الله خيراً، فقد جمعوا نحواً من اربعين ألف روبية وقدموها لاخوانهم المنكوبين في العام الماضي، وقد نوهت عنهم الجرائد بذلك وشكرهم العالم الاسلامي، ومما هو جدير بالذكر أن امرأةً من المحسنات في الكويت تبرعت بثلاثة آلاف روبية في هذه الاعانة، فرحمى لهذه الأريحية الفذة ومرحى مرحى لهذه المؤمنة. هكذا تكون المرأة المسلمة، هذا هو الاسلام، هذا هو الدين، هذا هو الايمان

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

فاذا كنا لا نجود بأنفسنا في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى الذي هو ثالث الحرمين وأول القبلتين ومن مكان البراق الشريف لبعده أو عدم مناسبة الظروف، فلنجد بجزء يسير من أموالنا لاخواننا المنكوبين، لأن المسألة مسألة دينية والاعتداء الحاصل اعتداء على المقدسات الاسلامية. لهذا جئت أذكركم بواجبكم الديني والانساني نحو اخوانكم عرب فلسطين، وان الأمل في الله ثم فيكم لجميل أن تميدوا اخوانكم وأن يبذل كل منكم ما تطيب به نفسه ويجود به أريحيته في هذا السبيل الذي يحتم على كل ذي ذرة من ايمان ألا يتأخر عنه، وفي ذلك ما يرضي الله ورسوله ويشكره عليه العالم الاسلامي

أيها المسلمون،

من لم تهمه مسألة فلسطين فماذا عسى أن يهمه؟ من لم تستفزه حوادث فلسطين فماذا عسى أن يستفزه؟ من لم يحرك عواطفه ويثر شعوره أنين شكوى فلسطين فماذا عسى أن يحركه ويثيره؟ من لم تؤلمه وتبكيه مصيبة فلسطين فماذا عسى أن يؤلمه ويبكيه؟ من لم تدم فؤاده حالة فلسطين فماذا عسى أن يدميه؟ من لم يحس ويشعر بواجبه الديني نحو فلسطين فماذا عسى أن يحس ويشعر؟ فيا الهول مما يجري هناك من الأعمال الوحشية الشنيعة في كل ساعة وحين، ويا للفظائع المنكرة تعمل وترتكب في اخواننا الفلسطينيين، فمن تيتيم عائلات، ومن جروح وعراء، ومن تخريب وتدمير، إلى غير ذلك مما يفتت الأكباد ويذيب القلوب

أيها المسلمون،

أين الدين، أين الاسلام، أين الاخوة الاسلامية، أين الرابطة الدينية، أين التواد، أين التراحم، أين التعاطف، أين الغيرة الدينية، أين الحمية الاسلامية، أين الشهامة العربية، أين الشفقة على الانسانية؟ هذا يومها، هذا داعيها يناديكم ويهيب بكم ويستصرخكم ويستغيثكم أن هلموا وأقبلوا وتعاونوا على البر والتقوى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الدفاع عن المسجد الاقصى

وفي الختام أضرع الى الله عز وجل أن يعز الاسلام والمسلمين وأن ينصر اخواننا عرب فلسطين

اليأس من الزعماء في سوريا

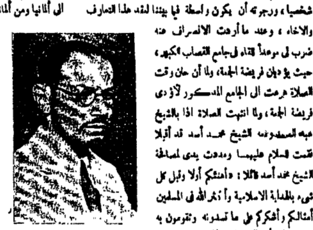
كتب الاستاذ الحقوقي (أبو اسامة) مقالة افتتاحية في رصيفتنا مجلة (التمدن الاسلامي) التي تصدر من دمشق قال فيها:

«رجائي الى شيوخ السياسة أن ينزلوا الساحة، وأن يتركوا العمل لغيرهم، ونحن نسأل الله لهم الدعة والراحة في هذه العزلة. ونداني الى الشباب أن يبني شخصيته بساعديه، فلا يسلس قياده لعجّز ضلوا وأضلوا في آخر أمرهم: قد يكون من العقوق أن ننكر الفضل على بعض القادة من شيوخ السياسة، وقد يكون من قلة الدراية ألا نسترشد بجهاد هؤلاء المسنين. أما الفرق كبير بين قيادتين: قيادة الدليل الذي يعصب عينيك ثم يسير بك في الطريق وقيادة المصباح الذي ينشر حولك النور مهما كان هزيلاً ـ ثم يتركك تلتمس بنفسك الطريق. في الاولى شلل للارادة، وتعطيل للتفكير، وحرمان من النور. وفي الثانية شحذ للعزيمة، وبعث الشخصية، وتكوين للاستقلال.

الشيخ محمد أسد ـ النمساوى

اسلامه، وشيء من ترجمة حياته

زرتُ فى سنة ١٣٥٤ مدينة (بومباى) الهند وأمضيت عيد الحج بها ، وفى ثانى يوم من أيام العيد ذهبت الى أصدقائى الافاضل أبناء المولوى شرف الدين أصحاب المكتبة القيمة لأهنئهم بالعيد وعند ما أستقر بى الجلوس ، وتجاذبنا أطراف الحديث ، أخبرنى الشيخ عبد الصمد أكبر أنجال شرف الدين بأنه يوجد هنا رجل من المسلمين الجدد ، نمساوي الاصل وله خدمات جليلة نحو الاسلام والمسلمين ، فقلت اذن أود ملاقاته والتعرف به شخصيا ، ورجوته أن يكون واسطة فيما بيننا لعقد هذا التعارف والاخاء ، وعند ما أردت الانصراف عنه ضرب لى موعداً لقاه فى جامع القصاب الكبير ، حيث يؤدبان فريضة الجمعة، ولما أن حان وقت الصلاة هرعت الى الجامع المذكور لأؤدى فريضة الجمعة ، ولما انتهت الصلاة اذا بالشيخ عبد الصمد ومعه الشيخ محمد أسد قد أقبلا فقمت السلام عليهما ومددت يدى لمصافحة الشيخ محمد أسد قائلا : «أهنئكم أولا وقبل كل شيء بالهداية الاسلامية وأكثر الله فى المسلمين أمثالكم وأشكركم على ما تسدونه وتقومون به من خدمات نحو الاسلام والمسلمين »



لهذا جئت أعرّف اخوانى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وأخص من بينهم قراء الفتح الكرام بالشيخ محمد أسد النمساوى الاصل الذى تشرف بالهداية الاسلامية هو وزوجته وربيبه عام ١٣٤٤ فى (برلين) عاصمة الالمان على أثر بحثه الاديان وتطوافه كثيراً من البلاد الغربية والشرقية ، وكان يسمى فى الاول (ليوبولد ويس Leo Pold Weiss) وتسمى بمحمد أسد ، وكان يبلغ من العمر اذ ذاك خمسا وعشرين سنة ، وزوجته وكانت تدعى فى الاول (الزا ويس Elsa Weiss) وتسمت بعزيزة ولها من العمر سبع وعشرون سنة ، وربيبه وكان يدعى فى الاول (هنرى شيمن Hnry Scheiman) وتسمى بأحمد وله من العمر أربع سنوات ، وكانوا يدينون قبل الاسلام باليهودية .

وقد طاف أخونا الشيخ محمد أسد كثيراً من البلاد العربية والشرقية ففى سنة ١٣٣٩ زار مصر، وفلسطين ، وشرق الاردن ، ودمشق ، ثم عاد الى مصر ومنها الى تركيا ومن تركيا قفل راجعا الى ألمانيا ومن ألمانيا عاد ثانية الى مصر ومنها الى الشام ، فالعراق فايران فأفغانستان ، ومنها رجع أدراجه الى (ألمانيا) وذلك فى سنة ١٣٤٤ وفى هاتيك السنة تشرف بالهداية الاسلامية كما بينت آنفا ؛ وكانت ترافقه فى كلتا رحلتيه قرينته (الزا ويس) أو (عزيزة) بعد الاسلام ، وكان مراسلا لبعض الصحف فى ألمانيا ، وبعد أن أعلنوا اسلامهم مكثوا زهاء عشرة شهور ، ثم جاءوا الى مصر ولبثوا بها خمسة أشهر تقريبا ، ثم ذهبوا الى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج وركن من أركان اسلامهم ، وبعد أن أكملوا حجهم وأتموا نسكهم أراد الله ولا راد لقضائه أن يختار زوجته فوافاها الاجل المحتوم ، ودفنت هناك فى أشرف بقعة وأقدس أرض وظل الشيخ محمد أسد هو وربيبه بعد الحج في مكة المكرمة زهاء أربعة شهور ونصف ، ثم ذهب الى المدينة المنورة ولبث بها قريبا من خمسة عشر يوما ثم توجه الى نجد بدعوة من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وجاء أولا الى حائل ، فالقصيم فالرياض ولبث بها نصف السنة ، ومن الرياض ذهب الى رابغ وينبع ، ثم عاد الى مكة المكرمة ، وبعد انقضاء الحج قصد الطائف

وقضى بها نحواً من ستة شهور ، ثم عاد الى المدينة المنورة وألق بها عصا التسيار وذلك في سنة ١٣٤٨ وكان يرافقه في رحلته هذه ربيبه أحمد ، ومنها أرسله الى ألمانيا لتلقي علوم الهندسة

وبقي الشيخ محمد أسد بالمدينة مكبا على طلب العلم الشريف ، ودرس اللغة العربية وكان يحسن من قبل التكلم بها قليلا ، ولكنه بعد أن درسها صار يجيدها كأحد أبنائها ، وفيها تزوج بامرأة عربية من قبيلة (الشمان) وكانوا نزحوا الى المدينة المنورة من حائل كما أخبرني هو بذلك وولدت له ولداً أسماه (طلال) وبقي بالمدينة الى سنة ١٣٥١ ثم قصد الهند هو وزوجته العربية وجاء أولا الى كراتشي - فامرتسر - فلاهور حيث استقام بها ستة شهور تقريبا ، ومنها توجه الى دهلي ولبث بها نحواً من سبعة أشهر وكان كثير التجوال والتطواف في أنحاء الهند ، ومن دهلي ذهب الى كشمير وألقى بها عصا التيسار

ومن خدماته الجليلة نحو الاسلام والمسلمين ، أن ألف كتابا بالانجليزية وطبعه سماه (اسلام ات ذي كروس رود - Islam at The Cross Road) أي : الاسلام في مفترق الطرق ، وذلك في سنة ١٣٥٣ ومن خدماته أيضا أن قام بترجمة صحيح البخاري إلى اللغة الانجليزية مع شرح جديد له ويقع في ثلاثين جزءاً وقد طبع منه الجزء الأول وعهدي به أنه يسعى في طبع بقية الأجزاء وذلك في سنة ١٣٥٤ وقصده الوحيد من الترجمة لصحيح البخاري افهام اخواننا مسلمي الهند - الذين لا يعرف معظمهم اللغة العربية - معنى الأحاديث النبوية وما اشتملت عليه من أوامر ونواهي وفوائد وحكم ، وفقه الله لخدمة الاسلام والمسلمين ، وأكثر الله في المسلمين من أمثال هؤلاء المسلمين الجدد وصدق الله العلي العظيم ﴿وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ . وأخونا الشيخ محمد أسد في منتصف العقد الرابع ، ويقيم الآن في كشمير وقد جلب مطبعة للطبع والنشر سماها - دار النشر عرفات وهذا عنوانه : -

محمد أسد - دار النشر عرفات - سرينكر - كشمير - الهند

Mohammad Asad
The Arafat Publications Srinagar
Kashmir, (India)

الشارقة - عمان - بالخليج الفارسي ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٦

مبارك بن سيف الناخي

تجار بيروت
يقاطعون البضائع الانجليزية واليهودية

اجتمع يوم الجمعة الماضي فريق من تجار بيروت ، وبحثوا في تنفيذ مقاطعة البضائع اليهودية والبريطانية ، واتخذوا قرارا أرسلوه الى وكلاء المعامل الانجليزية واليهودية يعلنون فيه مقاطعتهم هذه البضائع ابتداء من اليوم تلبية لما يدعو اليه الواجب نحو اخوانهم عرب فلسطين الذين وقفوا يدافعون عن الأراضي المقدسة ومهد المسيح والحرم الشريف ، معاهدين الله والوطن والقومية العربية بأن لا يعودوا عن مقاطعتهم ما دامت في فلسطين دماء عربية تهرق ، وأحرار يلقون على أعواد المشانق في سبيل مقاومة المطامع الاستعمارية

هذا وقد حمل الينا بريد الشام بطاقتين صور في احداهما مدفع رشاش مرفوع على طاقات من الأقمشة وأمامه فتى من شباب فلسطين ينطلق عليه رصاص ذلك الرشاش . وكتب تحت الصورة: « أيها الوطني ، ان كل قرش يربحه منك الصهيونيون والانكليز ثمنا لبضائعهم يصنعون به رصاصة تخترق صدرك أو صدر أخيك» .
وصور في البطاقة الثانية أم تخيط أقمشة في يدها ، وأمامها طفل يسألها : هل تخيطين لي ثوبا يا أماه ؟ وهي تجيبه : لا يابني .. أخيط أربطة لجرحى الثورة العربية في فلسطين !.. »

الخط الحجازي

تلقت جريدة (فتى العرب) الدمشقية برقية من صاحبها الموجود الآن في مكة يزف فيها البشرى بنجاح المفاوضات بين صاحب الجلالة الملك ابن سعود والسيد شكري القوتلي وزير المالية السورية على اعادة الخط الحجازي الى سابق عهده

وبهذه المناسبة نصحح خطأ كان تسرب الينا من مراسل الأهرام في بيروت قبل بضعة أسابيع عن سفر جميل بك مردم الى الحجاز مع أن الذي سافر إلى الحجاز هو شكري بك القوتلي . وقد لقي من الحفاوة في البلدتين الطاهرتين ما دل على وثيق الروابط بين أجزاء الوطن العربي الواحد

نماذج من مقالات الناخي المنشورة في مجلة الفتح

مقالات الناخي الفكرية واليقظوية:

في احدى مقالاته التنويرية تحت عنوان (الدعوة إلى الإسلام) (١) التي نشرت في مجلة الفتح ركز الناخي على فهم الإسلام باعتباره دين البشرية لا دين العرب .. وبالتالي يجب على العرب أن يؤمنوا بالإسلام إيماناً هادفاً لا شك فيه ولا ريبة. وتحدث الناخي في مقاله السياسي الديني عن أحد العلماء الهنود ودوره في محاربة البدع والتصدي للفساد ووقف عند حالة المسلمين وما لحق بهم من ضعف نتيجة لافتقادهم إلى اليقظة الدينية.

وقد أشار الناخي في حديثه إلى حاجة المسلمين لجمعية إسلامية تقع عليها مسؤولية توحيد العمل الإسلامي. وقال من الضرورة الملحة تأسيس هذه الجمعية في مصر تقوم بنشر الاسلام في إفريقيا وأوروبا وتمارس دورها في صد الحركات التبشيرية من العالم الإسلامي.. وبين الجماعات الإسلامية خاصة في أوروبا الذين ينشأ أبناؤهم لا يعرفون عن الاسلام إلا اسمه.. إلى جانب تشككهم في أمر دينهم لأنهم لم يتمكنوا من الاسلام بلبابه وجوهره ... وتلك هي رؤية الناخي الإسلامية .. رؤية جامعة تحاول أن توحد بين المسلمين في إطار الدعوة الإسلامية وتقوية المسلمين وهي رؤية سياسية ناضجة لم يلتفت اليها في ذلك الوقت الى القليل من قادة الفكر العربي والاسلامي..

نص ماقاله الناخي (الدعوة إلى الاسلام)والمنشور في مجلة الفتح القاهرية (٢) :

---

(١) مجلة الفتح ، القاهرة، العدد ٢٩٨، ١٩ صفر ١٣٥١ هـ، ٢٢ يوليو، ١٩٣٢م، ص ٤.

(٢) مجلة الفتح ، القاهرة، العدد ٢٩٨، ١٩ صفر ١٣٥١ هـ، ٢٢ يوليو، ١٩٣٢م، ص ١٢.

قـرأت في (الفتح) غير مرة أنبـاء عما يقوم بـه الداعيـة الاسلامـي الفـذ مولانا (محمد عبد العليم الصديقي الهندي) الذي يجوب الأقطار ويتجشم المتاعب والأخطـار في سبيل الدعوة الى الاسلام وتبيين محاسنـه وهدايته، وما هـدى الله على يـديه من مختلفي الأمم والأديـان بهذه البلاد فسرني ذلك جدا ودعوت الله ان يكثر في العلماء من امثـاله، ليقوموا بهذا الواجب الـديني ويحذوا حـذوه ويسيروا على طـريقتـه المثلى من بث الـدعـوة الى الاسلام ونشره بين الامم فجزى الله أخانـا العلامة الهندي على هذا العمل المبرور والسعي المشكـور الجزاء الأوفى وأثابـه بما هـو أهله، ويـاليت أن كثيرا من العلماء يتصـدون للـدعوة إلى الاسـلام، ويسعـون في نشره بين مختلفي الاقوام لكـان قد انتشر الاسلام بسرعة واهتـدى كثيرون بهدايته ودخلوا في دين الله أفواجا، ولكنهم وياللأسف في شاغل عن هذا كله، وفي إعراض عما أخذ عليهم من الميثاق إلا من شاء الله وقليل ما هم.

فيـا علماء الاسلام، الاسـلام في حـاجـة الى دعاة ينبثـون في مشـارق الارض ومغاربها خفافا وثقالا، واني لاقترح على أرباب الغيرة والدين من اخواني المسلمين في انحاء المعمـور أن يسعوا في تأسيس جمعية في (مصر) يطلقون عليها اسم (جمعيـة الدعوة الى الاسلام) ويجعلـون لها فروعا في كل عاصمـة من عواصم الغرب وفي كل بلـدة من بلدان الشرق وعلى رأس كل سنة يقـدم اليها كل فرع من فـروعها بيانـاً بأعماله وما أنتجـه طيلة شهور السنة مع تعيين اسم المهتدي وجنسـه ومسكنه، وعقب ذلك تصدر هي كتابا سنويا بأعمالها في المركـز وأعمال فروعها اعتمادا على ما جاءها من التقارير .

أما التي تكون في عواصم الغرب فهي تقوم بوظيفة الدعوة ونشر الاسلام وتبيين محاسنه وهدايته بين أهلها، والتي تكون في بلدان الاسلام فتقوم بارشاد العامة ووعظهم وحثهم على التمسك بالكتاب والسنة وتحذيرهم من مخالفة أوامر الله، لان كثيرا من أبناء المسلمين لا يعرفون من الاسلام الا اسمه فينشأون جاهلين بدينهم ومن السهل إضلالهم وتشكيكهم في أمر دينهم، لانهم لم يتمسكوا من الاسلام بلبابه وجوهره ولما ترسخ العقيدة في قلوبهم، بل هم مسلمون ولكن بالاسم، ومن خطل الرأي ان لا نعيرهم التفاته أو نتعداهم الى غيرهم جزماً بأنهم مسلمون، والمسلم يستحيل عليه ان يرتد عن اسلامه ويصير الى دين من الاديان، بل قد أضل دعاة الالحاد والمبشرون الجم الفقير من أبناء المسلمين وأحداثهم وألقوهم في بؤر الشكوك والالحاد والزندقة، ففي مصر اليوم كثير ممن ذكرت، وفي الهند والشام والعراق عدد ليس بالقليل.

في سبيل فلسطين:

كانت خطبه المنبرية التي يلقيها في أيام الجمعة معظمها خطب تعالج قضايا الأمة العربية والإسلامية ومنها خطبة (في سبيل فلسطين) التي ألقاها عام ١٩٣٦م في جامع الشارقة الكبير.. وتحدث فيها عما جرى في فلسطين خاصة بعد أن قرأ كتاب (النار والدمار.. في فلسطين) فثارت مشاعره .. وبدأ يخطب بالمسلمين قائلا .. «ان مسألة فلسطين تهم المسلمين كافة في مشارق الارض ومغاربها على اختلاف مللهم ونحلهم وتباين أصولهم وعناصرهم». وطالب الناخي بجمع التبرعات للمجاهدين في فلسطين .. وندد بالانجليز وعصابة الصهيونية الذين تجمعوا على أرض فلسطين الطاهرة ليدنسوها ويفعلوا ما يريدون والمسلمين كغثاء السيل.

وقد كانت التيارات السياسية في الخليج العربي التي تزعمها المفكرون والمثقفون الخليجيون من أمثال الزايد في البحرين وعبد العزيز الرشيد في الكويت. وغيرهم من أصحاب الأفكار التنويرية دعت جميعها إلى دعم المجهود الجهادي في فلسطين وتنبيه العرب إلى ما يجري على أرض الرسالات.

نص خطبة الناخي (في سبيل فلسطين) (١) :

أيها المسلمون،

قال ربكم عز وجل ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال نبيكم عليه الصلاة والسلام «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد: اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وقال «المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله» وقال «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك بين أصابعه وقال «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» .

وممن يجب الاهتمام بهم اليوم اخواننا عرب فلسطين الذين منذ أصيبوا بالاستعمار وابتلوا بالصهيونية وهم في عذاب أليم وشقاء مقيم.

أيها المسلمون،

لا يوجد اليوم في الدنيا مصابونا

أحق بالعطف من جرحى فلسطينا

---

(١) مجلة الفتح ، القاهرة، العام الرابع عشر، العدد: ٦٦٧، ٢ رجب ١٣٥٨هـ، ١٩٣٦، ص ١٦.

صرعى التعدّي ضحايا الظلم ما برحوا

لكل أمـر يفـاجىء مستعـدينـا

قوم أبـوا أن يضيع الحق فانـدفعوا

بخير مـاملكـوا عنـه يحامـونـا

قـوم أحيط بهم في عقـر دارهم

من لامهم سمـه ان شئت مجنونـا

قـوم أهينـوا فـزادوا عن كـرامتهم

وهل رأيت أبيّـاً يقبل الهونـا (١)

أيها المسلمون،

ان مسألة فلسطين تهم المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف مللهم ونحلهم وتباين أصولهم وعناصرهم، لا فرق بين عربي وهندي وفارسي ولا بين تركي وصيني وجاوي.

الكل في المسجد الأقصى سواسية

مصر تشاطر فيه الهند والصينا

لأن اعتداء اليهود اعتداء على الامة العربية والمقدسات الاسلامية فاليهود يحاولون الاستيلاء على مكان البراق الشريف وانتزاعه من أيدي المسلمين وهو وقف اسلامي منذ سنة ٦٦٦ من وقف الملك الأفضل أكبر أنجال صلاح الدين الأيوبي رحمه الله وهو جزء من المسجد الأقصى لا يتجزأ ولو كره المستعمرون، واذا تم لهم ذلك فسيحاولون الاستيلاء لا

(١) من قصيدة للاستاذ الشاعر محمد صادق عرنوس نشرتها له الفتح.

قدر الله على المسجد الأقصى نفسه ثالث الحرمين وأولى القبلتين، هذا من جهة ومن جهة أخرى يسعون في تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين وذلك بقوة الانكليز ومدافعهم ورشاشاتهم ودباباتهم وطياراتهم، ولولا وجود هذه القوات الجهنمية والالات النارية لما رسخت لهم بها قدم، تحقيقا لوعد بلفور المشؤوم الصادر في ٢ نوفمبر ١٩١٧.

بلفور بالوطن القومي أطمعهم   بوعد بلفور صار الكل مفتونا

لهذا وذاك قام اخواننا عرب فلسطين لرد عادية اليهود وصد عدوانهم وايقافهم عند حدهم وافهامهم بأن مكان البراق والحي المجاور له هو وقف من أوقاف المسلمين لا ينازعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك، وأن ما سيعون له من تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين لا يمكن بحال من الأحوال ولا يتأتى له بوجه من الوجوه، فحدثت من جراء هذا اضطرابات مشؤومة وحوادث معلومة وفتن كقطع الليل المظلم، عانى في خلالها اخواننا عرب فلسطين العذاب المهين والشقاء المبين، وذاقوا أنواع العذاب وصنوف الآلام وأبلوا فيها بلاء حسنا جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الاسلام والمسلمين، في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى ومكان البراق، بذلوا مهجهم الغالية وأراقوا دماءهم الطاهرة في سبيل هذا المقدس الإسلامي العظيم، والجود بالنفس أقصى غاية الجود فكم زهقت أرواح شبان، وكم اهريقت دماء كهول وشيوخ، وكم أطفال يُتّمت وكم نساء آست، فمن قتل وتجريح وتخريب وتدمير.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد   ان كان في القلب إسلام وايمان

كل هذا أوقعه اليهود والانجليز بأخوانكم عرب فلسطين حراس المسجد الأقصى وجنود دفاعه وذواد حياضه، ذلك المقدس الإسلامي الذي يقدسه

كـافــة المسلمين في مشــارق الأرض ومغــاربها. عـــرب فلسطين قليلــون بأنفسـهم، ولكنهم كثيرون بأخوانهم البــالغ عددهم زهــاء أربعمائة مليون مسلم : ربهم واحـــد، ونبيهم واحـــد، وقبلتهم واحـــدة، يـألمون لألمهم ويفرحون لفرحهم.

أيها المسلمون،

ما من بلد من البلـدان العربية ولا قطر من الأقطار الاســلامية إلا وقد سعى أهله لجمع اعــانة وقدموها لإخـوانهم منكوبي فلسطين كل بحسب استطاعته ومقـدرته، وفي مقدمة عــرب الخليج اخواننا الكويتيــون جزاهم الله خيرا، فقـد جمعوا نحــوا من أربعين ألف روبية وقـدموهــا لأخوانهم المنكوبين في العــام الماضي، وقد نوهت عنهم الجرائد بذلك وشكـرهم العالم الاســلامي، ومما هــو جديــر بالـذكر أن امــرأة من المحسنات في الكـويت تبرعت بثلاثــة آلاف روبية في هذه الاعــانة، فمرحى لهذه الأريحيــة الفذة ومرحى مرحى لهذه المؤمنــة هكذا تكون المرأة المسلمة، هــذا هو الاسلام، وهذا هو الدين، هذا هو الايمان.

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

فإذا كنا لا نجود بأنفسنا في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى الذي هو ثــالث الحرمين وأول القبلتين وعن مكـــان البراق الشريف لبعــده أو عــدم مناسبــة الظروف، فلنجد بجزء يسير مــن أموالنا لاخوانـنــا المنكوبين، لأن المسألة مسألــة دينية والاعتداء الحاصل اعتــداء على المقدسات الاســلامية لهذا جئت أذكـركم بــواجبكم الـــديني والانســاني نحــو اخــوانكم عــرب فلسطين، وان الامل في الله ثــم فيكم لجميل ان تعينوا اخـوانكم وان يبذل كل منكم ما تطيب به نفسه وتجود بــه أريحيته في هذا السبيل الذي يحتم

على كل ذي ذرة من ايمان ألا يتأخر عنه، وفي ذلك ما يرضي الله ورسوله ويشكره عليه العالم الاسلامي .

أيها المسلمون،

من لم تهمه مسألة فلسطين فماذا عسى أن يهمه؟من لم تستفزه حوادث فلسطين فماذا عسى أن يستفزه؟ من لم يحرك عواطفه ويثر شعوره أنين شكوى فلسطين فماذا عسى أن يحركه ويثيره؟ من لم تؤلمه وتبكيه مصيبة فلسطين فماذا عسى أن يؤلمه ويبكيه؟ من لم تدم فؤاده حالة فلسطين فماذا عسى أن يدميه؟ من لم يحس ويشعر بواجبه الديني نحو فلسطين فبماذا عسى أن يحس ويشعر؟ فياللهول مما يجري هناك من الأعمال الوحشية الشنيعة في كل ساعة وحين، ويالفظائع المنكرة تعمل وترتكب في اخواننا الفلسطينيين، فمن تيتيم عائلات، ومن جوع وعراء، ومن نخريب وتدمير، إلى غير ذلك مما يفتت الاكباد ويذيب القلوب.

أيها المسلمون،

أين الدين، أين الاسلام، أين الاخوة الاسلامية، أين الرابطة الدينية، أين التواد ، أين التراحم، أين التعاطف ،أين الغيرة الدينية، أين الحمية الاسلامية، أين الشهامة العربية، أين الشفقة على الانسانية؟ هذا يومها، هذا داعيها يناديكم ويهيب بكم ويستصرخكم ويستغيثكم أن هلموا وأقبلوا وتعاونوا على البر والتقوى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى وفي الختام أضرع الى الله عز وجل أن يعز الاسلام والمسلمين وأن ينصر اخواننا عرب فلسطين.

احتجاج الفئران:

من الأمثلة على مستوى التفكير السياسي لدى الناخي ما كتبه سنة ١٩٧٣م في صالونه الأدبي عن احتجاج الفئران .. وقد أطلق عليها الناخي محاضرة وانما هي استرسال في قضية وطنية بأسلوب أدبي غلب على النص الرمزية والموارية.. ليس لأنه أراد ذلك لاخفاء حقائق معينة أو لكي يبتعد عن الجدية الخطابية. وانما يبدو أنه مل من أسلوب التحريض المباشر فاختار المنهج القصصي المثير لإيصال فكرته إلى المستمعين .. أو إلى طبقة معينة من الناس.

وهذا هو نص احتجاجية الفئران:

«ايها المواطنون: معشر الفئران الاشاوس.

ابناء وطني، اخوتي:

طالما سكتنا! وطالما تغاضينا، وطالما عفونا، وطالما تنازلنا عن حقوقنا وواجباتنا.. ولكن أبى الله إلا ان يطغى الانسان، وان يتمادى في غيه وظلمه وجوره.

أردنا ان نعيش كما يعيشون في جزء من هذه الأرض التي خلقها الله لنا ولهم.

اردنا ان نعيش في أسرابنا وتحت الجدران معرضين انفسنا للهلاك والبرد والدوس بالأقدام وعرضة للامطار والرطوبات راضين بالقليل، متنازلين عن جميع النعم التي خولها الله لبني آدم، فهم في نعيم ونحن في جحيم، لا نكاد نخرج من اسرابنا لاستنشاق الهواء بضع دقائق إلا وقد انهال علينا من في البيوت من كبير وصغير من ذكر وانثى، ينقضون انقضاض الصقر على صيدته والأسد على فريسته..!! بدون حق وبلا

رحمة وشفقة هذا ديدنهم، وهذا دأبهم.. !! يسعون في القضاء علينا واستئصال شأفتنا بلا هوادة.. يحاربوننا حرب ابادة تقتيلاً وتجريحاً بالحديد والعصي وبالألواح وبالنعال وبكل شيء يؤذي ويؤلم ويقتل..! طالما نحن قابلنا هذه الاعمال الفظيعة منهم، وطالبنا منهم ايقافها ومنعها، ولكن ابى الله إلا ان يتمادوا في غيهم وضلالهم وفي جورهم وظلمهم وعدوانهم ....

واخيرا حيث لا يجدي الصالح معهم ولا التفاهم مع عقلائهم وزعمائهم.. صممنا على محاربتهم وعدائهم، وكلنا لهم الصاع بالصاع حتى يرتدعوا عما هم فيه من الحرب والعدوان الأثيم.. أهبنا بشعوبنا ان توحد كلمتها، وان تعبىء صفوفها وان تقف لهم بالمرصاد آناء الليل واطراف النهار.. ولتقريض أرجلهم وأيديهم، ولأكل كتبهم وثيابهم ومفروشاتهم، وجميع حوائجهم وأمتعتهم .. كلوها بأضراسكم الحادة، مزقوها بأرجلكم.. خربوا لهم كل شيء .. وحينذاك سيعرفوننا جيداً من نحن معشر الفئران.

هكذا يتحدث الناخي في كتاباته عن بعض الاشكاليات المجتمعية أو عن واقع الحياة في ذلك الوقت.. ولعله يشير إلى السياسة البريطانية التي فرضت طوقاً حديداً على شعوب المنطقة.. ومنها شعب الامارات الذي أبى أن يعيش مكتوف اليدين وهذا النص من النصوص التنفيسية المعبرة عن ذلك الوضع المأساوي.

فقد كان الشيخ مبارك على اتصال بكبار العلماء والسياسين كالشيخ: مجد الزهاوي كبير علماء العراق، وبالسياسي أمير البيان الشيخ (شكيب أرسلان) من المناضلين في بلاد الشام.

وكان أيضاً على علاقة بالمناضل البحريني (عبدالوهاب حجي الزياني) الذي نفته السلطات البريطانية إلى بومباي. وكان يتبادل معه الرسائل ويحثه على النضال ضد الاحتلال ويذكر في احدى رسائله فرحته بقيام دولة آل سعود في أرض الحجاز (١) .

وقد أوردنا بعض قصائد مبارك بن سيف وتجلياته الوطنية من خلال الأبيات التي دعا فيها إلى الوحدة بين العرب والاعتصام يداً واحدة ومحاربة الأمية والجهل والتعاون ونبذ الخلاف بين العرب.. وهذه الرؤية التي داعبت آمال الناخي هي التي مهدت الطريق لانتشار الوعي الوطني والقومي في ذلك الوقت.

ثانياً ـ علاقاتهم السياسية والاصلاحية :

منذ قديم الزمان كان أهالي المنطقة على علاقة وطيدة بالزعماء والقادة والثوريين والنهضويين والمصلحين العرب الكبار في الوطن العربي.

وهذا ما لمسناه في زيارة بعض هؤلاء لمدن الامارات.. ومراسلاتهم لرجال الإمارات ومثقفيها وصلاتهم الفكرية والسياسية بالعلماء وكبار المصلحين. وقد ساعد ذلك على يقظة الفكر السياسي في الامارات ومنطقة الخليج العربي، اذ أخذت بوادر تلك الصلات وأبعادها تحقق أهدافها على شكل مدارس ومكتبات وصحف ونواد وأمسيات ورواد وأدباء أخذوا على عاتقهم بناء مجتمع مدني حديث يرنو للنهوض من عثرات الماضي.

وقد ساعدت علاقة بعض رجالات الامارات بالمثقفين ورواد اليقظة العرب على نمو الحركة الفكرية والسياسية في البلاد.. وازدياد الرفض والمقاومة ضد الانجليز ووكالاتهم. ومنذ زمن بدأت علاقة اهل الخليج

---

(١) وردت هذه الرسالة في الفصل السادس (الرسالة الرابعة).

العربي بالمفكرين الاسلاميين ومنهم المفكر الاسلامي جمال الدين الافغاني الذي زار المنطقة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وجمعته لقاءات بأدباء ومثقفي الخليج في البحرين..



عبدالعزيز الرشيد مؤرخ الكويت المعروف

ومن الامثلة على العلاقات التنويرية والسياسية والقومية لمثقفي الامارات علاقة كل من رواد اليقظة في الامارات.. وهم مبارك بن سيف الناخي وإبراهيم بن محمد المدفع ومانع بن راشد المكتوم وعبدالله بن علي المحمود.. وسيف بن محمد المدفع ومحمد بن سعيد بن غباش بالزعماء والسياسيين العرب. فقد كان هؤلاء على اتصال بعدد من المفكرين من أمثال الشيخ محب الدين الخطيب والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد بهجت البيطار وشكيب ارسلان امير البيان (١).. ومجد الزهاوي من علماء العراق وأمين الريحاني وطالب باشا النقيب في العراق. وفي بلاد الهند كانوا على علاقة بالعلماء المسلمين الكبار مثل العلامة الشيخ ابي الحسن الندوي.. وفي الباكستان لهم صلة بأبي الأعلي المودودي.. فقد كان الشيخ عبدالله بن علي المحمود يراسل كبار علماء المسلمين.. في حين كان كل من مبارك بن سيف الناخي وإبراهيم بن محمد المدفع وغيرهما يراسلون رجال السياسة والفكر والثقافة والادب.

وكان الشيخ عبدالله بن حسن المدفع.. والشيخ عبدالرحمن بن حسن المدفع والشيخ سيف بن محمد المدفع..على علاقة بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.. وكذلك بأمراء المنطقة من امثال عبدالله السالم

(١) شكيب أرسلان نفي في ذلك الوقت إلى لوزان بسويسرا.. وأسس هناك مجلة كانت تصدر بالفرنسية تندد بالاستعمار.

الصباح أمير دولة الكويت، وسلمان بن حمد آل خليفة امير دولة البحرين، وعلي بن عبدالله آل ثاني والامام سعيد بن تيمور وغيرهم من حكام المنطقة.

وكانوا يراسلونهم ويسألون عن أحوالهم.. ويتبادلون معهم الآراء والافكار فيما يتعلق بالمنطقة.. وهذا ما وجدناه في بعض تلك الرسائل التي سنورد بعضها في الفصل القادم (١) .

إلى جانب ذلك صلاتهم بعلماء نجد من أمثال الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ.. والشيخ مزاحم والعلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع مدير المدرسة الاثرية وغيرهم من العلماء.. حيث كانت علاقة علماء ومثقفي المنطقة بعدد كبير من مشاهير علماء نجد، وكذلك علماء الاحساء من امثال الشيخ عيسى بن عكاس والشيخ عبدالعزيز بن عكاس (٢) فقد كانا على صلة بالشيخ سيف المدفع ومبارك بن سيف الناخي، والشيخ عبدالله بن علي المحمود. هذا إلى جانب زيارة المفكر والسياسي التونسي الكبير عبدالعزيز الثعالبي إلى دبي ولقائه بالشيخ مانع بن راشد المكتوم الذي وجه له الدعوة لزيارة دبي عندما التقى به في بومباي.. فزاره في في عام ١٩٢٤م، واستقبل استقبالا حاراً من أهالي المنطقة، وكان لرواد اليقظة علاقة بعلماء فارس والجزر العربية، لنجة وكنك والقسم ومقوه وغيرها. وكذلك علاقتهم بعلماء من

(١) انظر الفصل السادس (نماذج مختارة من رسائل الرعيل الأول) والتي احتوت على صورة للعلاقات التي كانت بين رجال وتجار من الإمارات.

(٢) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، دار اليمامة، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

موريتانيا ومنهم العلامة الشيخ محمد أمين الشنقيطي الذي كان له نشاط تعليمي في الزبير، حيث أسس في عام ١٩٢٠م، مدرسة كانت تسمى النجاة الأهلية (١) ، وبرجال عُمان ومناضليها من أمثال غالب وطالب وسليمان بن حمير، وفي البحرين على علاقة بالمناضل البحريني عبدالوهاب حجي الزياني وبالأديب عبدالله الزائد.. وفي الكويت لهم صلات بالمؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد والشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

وإلى جانب ذلك كانت اللقاءات الفكرية بين مثقفي الامارات ورجال الفكر والسياسة العرب المنفيين في بومباي.. الذين كانوا يلتقون في مجالس التجار العرب كمجلس عبدالرحمن بن حسن المدفع وكذلك في مدرسة محمد علي زينل التاجر المعروف قد لعبت دوراً أساسياً في تأثر تجار الإمارات بالآراء الاصلاحية والنهضوية التي بدأت تنتقل إلى المنطقة منذ مطلع القرن العشرين.. حتى ان الكثير من حركات التحرر والاستقلال التي عمت البلاد العربية هي وليدة حركات الاصلاح. وذلك يمكن الوقوف عنده إذا ما درسنا النشاط الكبير الذي مارسه المفكرون العرب في ذلك الوقت.

إذاً، كانت الحرية والثورات الوطنية وليدة فكر إصلاحي.. وما ان انتشرت آنذاك حتى نهضت البلاد العربية من كبوتها وبدأت تلملم جراحها وتجتاز أزماتها بالتفكير الجاد في مستقبل أفضل، وهذا ما حدث في الخليج العربي.. فقد أثرت الافكار اليقظوية التي نادى بها المصلحون العرب في المجتمع المحلي وكان التأثير ينتقل مباشرة من المصدّر إلى المتلقي بدون حواجز أو جسور قد تحد أو تقلل أحيانا من رواج وانتقال الافكار الاصلاحية بسهولة.

---

(١) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي، امارة الزبير بين هجرتين، مطابع المقهوي، الكويت، ١٩٨٨م، ص ١٦٧.

والجدير بالذكر ان لحركات الاصلاح والتنوير التي ظهرت في الوطن العربي.. مثل الجمعيات الثقافية في القاهرة كجمعية الشبان المسلمين وجمعية أنصار السنة المحمدية وجمعية الاخوان المسلمين وجمعية دار الدعوة والارشاد.. اثرها المباشر في رموز الاصلاح والثقافة في الخليج العربي.. ومنهم مثقفو الامارات الاوائل. كما تأثر هؤلاء.. وكانت لهم صلات مباشرة بالمنتدى الاسلامي البحريني.. والجمعية الخيرية والثقافية في الكويت.. والمكتبة الاهلية التي ظهرت أيضاً في الكويت.. اضافة الى صلاتهم الوثيقة برؤساء تحرير المجلات الخليجية والعربية التي كان لها الفضل في تشكل الرؤية السياسية في المنطقة.. وبلورة محاور الاصلاح.. والنضال وتدعيم حركات التنوير والعمل على توثيق رؤى العمل النضالي ضد الاطماع الاجنبية... وضد كل محاولات الهيمنة على المنطقة.. وهذا في حقيقة الامر كان يسير في خط واضح تدعمه آراء اصلاحية وأفكار اسلامية انتهجها الاصلاحيون منذ ان ولدت مبكراً. وتطورت مع الزمن في ذلك الوقت الذي كان فعلا زمن الريادة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى... وأقصد بالريادة ريادتهم في كل فنون الحياة في التعليم والثقافة والاصلاح وغيرها.. وغيرها.

ثالثاً ـ صيغة الخطاب السياسي :

خلال قرن ونصف تقريبا وقع الخليج العربي تحت وطأة الاستعمار الانجليزي الذي سلب من انسان المنطقة حريته وكرامته بسيطرته على مقدرات البلاد وخيراتها.. وجعله يعيش في تخلف دامس اللهم إلا مبادرات متفرقة هنا وهناك وجهود يبذلها المثقفون ورجال البلاد وأعيانها لاعادة الثقة للانسان الذي كان يكد ويتعب في سبيل الكسب والعيش... ويقاوم بأسلوبه وطريقته كل القيود والمحاولات التي تفرض عليه من قبل

المستعمر لجعله يتنازل عن حقوقه ويرضى بالعيش تحت وطأة الاستعمار. ان تلك الاعمال التي مارسها الانجليز.. ووكلاؤهم.. وعملاؤهم لا تنسى أبداً.. فقد كانوا يستغلون كافة الظروف لكي يظل شعب الخليج العربي في أمية وتخلف وفقر.. ودليلنا على ذلك الكثير من الامثلة.. فحين عاش عملاء الدولة في بحبوحة من العيش ينعمون بخيرات البلاد ويزدادون غنى.. ويرفلون في نعيم.. كان شعب المنطقة يعاني من الفقر ومن الامراض المعدية والأمية لا أحد يمد لهم يد العون.. بل كانت المساعدات التي قدمها الانجليز كبطاقات التموين مثلاً (١) والعيادات الطبية التبشيرية (٢) هي شكل من أشكال السيطرة المخطط لها وفي ظل تلك الظروف لابد ان تحدث اليقظة وهي يقظة سلمية بعيدة عن التشنجات.

فلقد شمر المثقفون من أبناء الإمارات.. والخليج العربي عن سواعدهم ملبين نداء الوطن.. واضعين في اعتبارهم الذود عن التراب بكل ما أتيح لهم من فرص.. فلم تقف أمامهم بارجات ومدافع الاعداء.. فقد قاوموا أرتال العساكر بالصبر والايمان.. والحزم والارادة.. وهذا ما حدث في الجبل الاخضر عندما ثار أحرار المنطقة ضد الانجليز مطالبين بصيغة وحدوية توحد فيما بينهم. ولو حاولنا الحديث عن تلك الحركة الوطنية وحركات اخرى شبيهة مثل حركة ظفار.. وثورتها ربما قد لا نوفيها حقها لأنها في

(١) بطاقات التموين: أثناء الحرب العالمية الثانية.. ونتيجة للركود الاقتصادي الذي ساد المنطقة.. قامت بريطانيا بإصدار بطاقات خاصة للأسر في الإمارات.. تصرف بموجبها بعض المؤن كالأرز والشاي والسكر والبهارات بموجب بطاقة لكل أسرة وحسب عدد أفرادها.

(٢) العيادات الطبية التبشيرية :
جاء إلى مدن الإمارات منذ سنة ١٩٠٢م عدد من المبشرين بالمسيحية تحت غطاء تقديم خدمات طبية.. وأسسوا منذ الاربعينات تقريبا عيادات طبية منها عيادة الدكتورة سارة في الشارقة وعيادة الدكتورة أم دانيال في رأس الخيمة وغيرها من العيادات.

نـــــــــداء الى عرب الخليج الاحرار

الى عرب الخليج الابطال .. الى الاسود من ابناء الخليج الذين لوث الانجليز اعداء الله والاسلام والعروبة وطنهم العزيز . اليهم هذه الكلمة التي ينبض بها قلب كل عربي يغار على دينه ووطنه ومقدساته .

الى متى نهان في اوطاننـــا على يد هؤلاء المستعمرين الانجليز الانذال ؟ . الى متى نبقى عبيداً لهـــم يقودوننا كالشياة لاغراضهم الدنيئة ؟ الى متى نكون لعبة في ايديهم نحارب عنهم وتركز في بلادنا استعمارهم ونفوذهم ، وننقسم على انفسنا لنرضي مطامعهم واهوائهم . !

هل ننتظر منهم تحضيرنا وتمدينـــا ؟ لقد عشنا نرزح تحت استعمارهم قرونـــاً ونحن نرجـــع الى الوراء في حين ان العـــالم كله يتقدم الى الامـــام . هـــل ننتظر منهم حمـــايتنا ونصرتنـــا ؟ انا لا ننتظر ان يعتدي احد علينـــا بقدر ما اعتدى علينـــا الانجليز وبقدر مـــا عذبونـــا واهانونا في بلادنـــا . هل نرجو منهم حمـــاية الاسلام والتقـــاليد والاعراض ؟ لقد نشروا الفساد والتبشير والدعـــارة والانحـــلال والمخدرات في ارضنا وامتصوا خيرات بلادنا . لقد عشنا سنين تحت سيطرة هؤلاء المستعمرين الانجليز الطغاة عبيداً لهم مستذلين . لقد اذل الانجليز اعزائنا وشردوا رجالنا ونكلوا بمن يطالب منا بالحياة الكريمة المستقلة ، لقد امتصوا دمائنا وساقونا سخرة الى تحقيق مآربهم واغراضهم الدنيئة .

والان .. ماذا تنتظرون يا ابناء الخليج البواسل ؟ لقد هزم الانجليز في مصر وفي السودان ، كـــما هزموا في الهند من قبل ، ولم يخرجو عن هذه البلاد كلها الا بقوة ابناءها ، ها هم ابناء جزيرة (قبرص) يجاهدون ضد الاستعمار الانجليزي وسيحررون جزيرتهم الصغيرة التي جعلها الانجليز قاعدة للتهريب الصهيوني المجرم عن قريب .

هل تنتظرون ان يجلو الانجليز عن بلادكم دون ان تهبو انتم لتحرروا انفسكم بقوة السلاح ؟ ان الانجليز لم يتركوا شبراً من الارض التي كانوا يستعمرونها الا بقوة الحديد والنار . وان الانجليز احقر من ان يقابلوا رجالا يدافعون عن دينهم ووطنهم ، لان الله قد جعل الخوف والرهبة والهزيمة في قلب كل معتد أثيم ، كما جعل الايمان والقوة والشجاعـــة والاقدام في قلب كل مؤمن بالله ، يجاهد في سبيل الله والدين .

بالامس جند الانجليز مسلمي افريقيا السوداء ليحاربو بهم المصريين . ولكن الافريقيين انتصروا لاخوانهم المصريين وانقلبوا على الانجليز وطعنوهم بسلاحهم وكان النصر حليف الاسلام والعروبة وتم الجلاء التام عن مصر .

وبالامس جند الفرنسيون شبان الاسلام والعرب ليحاربوا اخوانهم في مراكش مـــع الفرقة الاجنبية فانضموا الى اخوانهم المجاهدين وطردوا الفرنسيين من مراكش واستقلت بلادهم واعيد سلطانهم الى عرشه مكرماً معززاً منتصراً .

واليوم تتكرر المأساة في الخليج العربي .. ولكنها مأساة ضخمة كبيرة .. هذه هي البحرين ترزح تحت الاستعمار الانجليزي القذر وابناء البحرين الاعزاء يلاقون الذل ويقاسون اصناف الهوان . وهـــذا هو الكويت يمتص الاستعمار الانجليزي خيراته ، ويذل ابناءه ، ويجعلهم عبيداً لاغراضه ومآربه . وهذه هي القبائل العربية في بحر العرب ، لقد قتل الانجليز قبيلة المناهيل الوادعة وشردوا ابناءها الابطـــال ونكلوا بهم ونكلوا بنسائهم واطفالهم وكبـــارهم ، وتلك هي قبائل اليمن من العواذل وغيرهم لاقوا من الانجليز اصناف العذاب والتشريد .

وهذه امارات الخليج التي يدعى الانجليز حمايتها .

صورة الخطاب السياسي

الحقيقة حـركة رفض للوجـود الأجنبي.. وحركـة وحدة وطنية شـاملة.. وكانت الندوات الوطنية وصيغة الخطاب السياسي تعبر عن إرادة الجماهير المتعطشـة للتخلص من الاستعمار الـذي كان يمارس أسـاليبـه في تمزيق خـارطة المنطقـة وتفتيت وحدتها بتقسيمهـا إلى قرى ومنـاطق وكيانـات فـوضويـة.. ونظراً لأهميـة مثل تلك النداءات التي انتشرت ضـد الوجـود الأجنبي في المنطقة.. وللتعرف على صيغـة الخطاب السياسي.. اضرب مثالاً بهذا النداء أو المنشور الـذي حمل فكراً سياسياً كريماً وهـو يبدو انه من منشورات جبهة تحرير الخليج العربي.. وبقراءة متأنية لهذا الخطاب نجد انـه يحمل رؤيـة وطنيـة ناضجـة ذات تـوجهـات وحـدوية نـاقمـة على الاستعمار.

نداء إلى عرب الخليج الأحرار

إلى عـرب الخليج الأبطـال.. إلى الاسـود من أبنـاء الخليج الـذين لـوث الانجليز أعـداء الله والإسلام والعروبـة وطنهم العزيز. اليهم هـذه الكلمة التي ينبض بها قلب كل عربي يغار على دينه ووطنه ومقدساته..

إلى متى نهان في أوطاننا على يد هؤلاء المستعمرين الانجليز الانذال؟ إلى متى نبقى عبيداً لهم يقودوننا كالشيـاه لأغراضـهم الدنيئة؟ إلى متى نكون لعبـة في أيديهم نحـارب عنهم ونـركـز في بلادنـا استعمارهـم ونفـوذهـم، وننقسم على أنفسنا لنرضي مطامعهم وأهواءهم!

هل ننتظر منهم تحضيرنا وتمديننـا؟ لقد عشنا نرزخ تحت استعمارهم قروناً ونحـن نرجع إلى الوراء في حين ان العالم كله يتقـدم إلى الامام. هل ننتظر منهم حمايتنا ونصرتنـا؟ إنا لا ننتظر ان يعتدي احد علينـا بقدر ما اعتدى علينا الانجليز وبقدر ما عذبونا وأهانونا في بلادنا. هل نرجو منهم حماية الاسلام والتقاليد والاعراض؟ لقد نشروا الفساد والتبشير والدعارة

والانحلال والمخدرات في أرضنا وامتصوا خيرات بلادنا. لقد عشنا سنين تحت سيطرة هؤلاء المستعمرين الانجليز الطغاة عبيدا لهم مستذلين. لقد أذل الانجليز أعزاءنا وشردوا رجالنا ونكلوا بمن يطالب منا بالحياة الكريمة المستقلة، لقد امتصوا دماءنا وساقونا سخرة إلى تحقيق مآربهم وأغراضهم الدنيئة.

والآن.. ماذا تنتظرون يا أبناء الخليج البواسل؟ لقد هزم الانجليز في مصر وفي السودان، كما أبنائها في الهند من قبل، ولم يخرجوا عن هذه البلاد كلها إلا بقوة أبنائها، ها هم أبناء جزيرة (قبرص) يجاهدون ضد الاستعمار الانجليزي وسيحررون جزيرتهم الصغيرة التي جعلها الانجليز قاعدة للتهريب الصهيوني المجرم، عن قريب.

هل تنتظرون ان يجلو الانجليز عن بلادكم دون ان تهبوا أنتم لتحرروا أنفسكم بقوة السلاح؟ ان الانجليز لم يتركوا شبرا من الارض التي كانوا يستعمرونها الا بقوة الحديد والنار. وان الانجليز أحقر من ان يقابلوا رجالا يدافعون عن دينهم ووطنهم، لان الله قد جعل الخوف والرهبة والهزيمة في قلب كل معتد أثيم، كما جعل الايمان والقوة والشجاعة والاقدام في قلب كل مؤمن بالله، مجاهد في سبيل الله والدين.

بالأمس جند الانجليز مسلمي افريقيا السوداء ليحاربوا بهم المصريين. ولكن الافريقيين انتصروا لاخوانهم المصريين وانقلبوا على الانجليز وطعنوهم بسلاحهم وكان النصر حليف الإسلام والعروبة وتم الجلاء التام عن مصر.

وبالأمس جند الفرنسيون شبان الإسلام والعرب ليحاربوا اخوانهم في مراكش مع الفرقة الأجنبية فانضموا إلى اخوانهم المجاهدين وطردوا

الفرنسيين من مراكش واستقلت بلادهم وأعيد سلطانهم الى عرشه مكرماً معززاً منتصراً.

واليوم تتكرر المأساة في الخليج العربي.. ولكنها مأساة ضخمة كبيرة.. هذه هي البحرين ترزح تحت الاستعمار الانجليزي القذر وأبناء البحرين الاعزاء يلاقون الذل ويقاسون أصناف الهوان.. وهذا هو الكويت يمتص الاستعمار الانجليزي خيراته، ويذل أبناءه ويجعلهم عبيداً لاغراضه ومآربه. وهذه هي القبائل العربية في بحر العرب، لقد قتل الانجليز قبيلة المناهيل الوادعة وشردوا أبناءها الأبطال ونكلوا بهم وفتكوا بنسائهم وأطفالهم وكبارهم، وتلك هي قبائل اليمن من العواذل وغيرهم لاقوا من الانجليز أصناف العذاب والتشريد.

وهذه امارات الخليج التي يدعي الانجليز حمايتها. لقد شردوا السيد تيمور ونفوه من مسقط إلى الهند وحرموه من وطنه لينفردوا .... ويتخذوا منه مطية لتنفيذ مطامعهم الاستعمارية الدنيئة.

وأخيراً هذه هي البريمي التي هي قطعة من المملكة الاسلامية الكبيرة التي تحمي الحرمين الشريفين.. لقد اقتطعها الانجليز عنوة وقتلوا أبناءها الآمنين وشردوهم وانتهكوا حرماتهم. وقد قام الانجليز بهذه الجريمة بعد ان تحدوا العدل واستهتروا بالقيم الانسانية والقوانين الدولية، كل ذلك باسم أمراء الخليج الذين شردوهم عن أوطانهم ونكلوا بهم وها هم الانجليز الآن يقومون بمحاصرة امامة عمان الحرة وتطويقها بالقوات الانجليزية المستعمرة لاخضاعها للاستعمار.

إلى متى الهوان يا عرب الخليج الابطال؟ إلى متى يا جنود العرب الاشداء البواسل؟ كيف ترضون ان تعينوا الانجليز على اخوانكم وتحملوا

سلاحهم لتحاربوا في سبيل الاستعمار والكفر.. ألم تعلموا أنكم بذلك تحاربون دينكم ووطنكم؟ ألم تعلموا ان من قتل مسلماً عامداً متعمداً فجزاؤه النار خالداً فيها؟ لماذا لا تفعلون أيها الجنود البواسل مثلما فعل مسلمو افريقيا عندما ساعدوا اخوانهم المصريين؟ لماذا لا تفعلون مثلما فعل اخواننا المغاربة حين فروا من الفرقة الاجنبية وانضموا لاخوانهم المجاهدين إلى ان نالوا النصر العظيم؟ لماذا لا تفعلون يا رجال البحرين مثلما يفعل القبرصيون في جزيرتهم ضد الانجليز الانذال؟ لماذا لا تفعلون يا عرب الخليج قاطبة مثلما فعل الوطنيون في كل أرض كان يستعمرها الانجليز الى ان نالوا الاستقلال والحياة الكريمة؟

ان الإنجليز لن يجلو عن أرضنا إلا بالقوة فمتى نبدأ العمل من أجل الاستقلال والعزة؟ لقد دخلوا بلادنا بسفك دمائنا ودماء آبائنا واجدادنا فلن يخرجوا منها إلا بالحديد والنار. انا إذا توانينا فسيقول العالم كله ان العرب لا يفهمون معنى الاستقلال والحياة الكريمة والا فكيف تثور الدنيا كلها على الانجليز ولا يثور عليها العرب الذين نالهم من الانجليز ما لم تنل أمة على وجه البسيطة ويكفي ان نتذكر فلسطين ومصر والعراق وعدن وحضرموت والخليج كله. يكفي ان نرى الجرح الدامي في البريمي فإن دماء الشهداء على أرضها لم تجف بعد.

أيها الجنود البواسل الذين يحاول الانجليز ان يسوقوهم لتقتيل اخوانهم في الدين والنسب تمردوا على الانجليز الانذال، وسلطوا عليهم سلاحهم وانضموا الى اخوانكم في الجهاد المقدس في سبيل الله والوطن لتنالوا عز الدنيا وثواب الآخرة.. لتنالوا فخر الدنيا ورضى الله وجنته يوم نقف جميعاً بين يدي الله.

يا أبناء الخليج الاحرار، أيتها الهيئة التنفيذية في البحرين.. أيها الأحرار في الكويت وفي كل امارة من امارات الخليج دعونا نشنها على الانجليز حربا لا هوادة فيها، دعونا نحاربهم حرب عصابات مثلما فعل اخواننا المصريون والمراكشيون. دعونا نحاربهم بكل ما نملك من قوة، دعونا نحاربهم بكل وسيلة وطريقة اننا لن نتحرر إلا بالجهاد وكفانا عيش الذل والاستعمار:

لا تسقني ماء الحياة بذلة

بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

لنكن يداً واحدة ضد عدو الله وعدو الوطن. دعونا ننسى أحقادنا ونوحد صفوفنا ويعمل كل فرد منا ما يستطيع وكفانا تواكلا وتخاذلا وثقوا ان النصر حليفنا كما كان حليفاً لمن قبلنا ممن سبقونا في الاستقلال وسبقونا في التحرر وطردوا الانجليز الانذال من بلادهم. «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

مواطن عربي

وورد في نهاية المنشور هذا التنبيه :

تنبيه :

الرجاء من كل عربي مسلم يقرأ هذا البيان ان يجتمع مع أكبر عدد ممكن من اخوانه وليقوموا بتنظيم عمل مشترك ضد العدو اللدود ويجاهدوا في سبيل دينهم ووطنهم. ثم ليعطى هذا المنشور إلى من لم يقرأه من اخواننا في الدين والنسب ويبلغ من لم يقرأه ولا يجيد القراءة ما جاء فيه والله الموفق..

فقد لمسنا من هذا الخطاب السياسي البعد الفكري الذي ساد آنذاك.. والبعد النضالي للوعي في المنطقة.. فإن قراءة متأنية في هذا الخطاب تساعدنا على فهم صورة من صور التفاعل والرفض السائد آنذاك وكافة أشكال الهيمنة التي فرضها المستعمر الانجليزي الذي حاول طمس نبض الحياة والقضاء على الأمل إلا انه فشل في وأد الفكر النضالي الذي وقف بشدة في وجه الأعداء.

رابعاً ـ المبادرات الديمقراطية الأولى :

كانت الامارات.. وفي القرون الماضية متوحدة تحت شكل سياسي تقليدي معين هو في الحقيقة يعبر عن تجربة خصبة لم ندرسها ولم تتطرق لها الدراسات السياسية عندما أفردت صفحات عن نشأة امارات الساحل وتطورها.

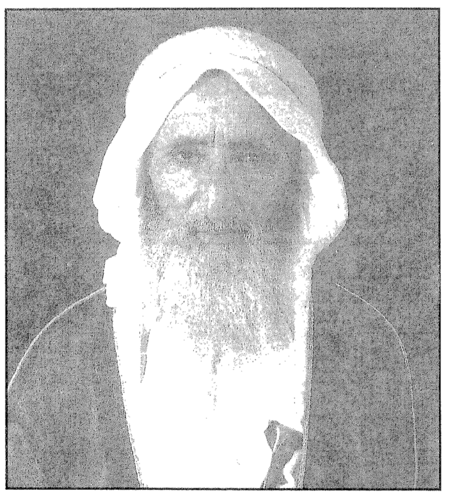
ففي السنوات الماضية.. كانت مجالس القبائل هي التي تدير شؤون البلاد وتتولى تحديد علاقاتها ببعضها بعضاً. وهذه الصورة ربما قد تكون غير واضحة لدى الكثير نظراً لان معظم الدراسات التاريخية والسياسية لم تشر لها بوضوح.. وهذا يرجع لأسباب كثيرة.

مجلس دبي :

من أنماط التطور إذا حق لنا أن نسميه او اليقظة السياسية في البلاد ظهور المؤسسات المنظمة التي تتولى الادارة والتنظيم.. ومن هذه المؤسسات مثلا في ٢٠ اكتوبر/تشرين الاول سنة ١٩٣٨م تأسس في دبي مجلس بلدي بمثابة برلمان مصغر.

وقد رأس هذا المجلس الشيخ سعيد بن مكتوم.. وكان الشيخ مانع بن راشد المكتوم نائبا للرئيس.. وضم المجلس خمسة عشر عضوا من أعيان

ورجالات دبي الكبـار.. كانت معظم القرارات التي تتخـذ في شؤون دبي لابد ان تأخذ الموافقة من المجلس.. وكذلك بالنسبة للميزانية الخاصة بدبي تعتمـد وتصرف حسب مـا يراه المجلس.. فأي قـرار يتعلق بشـؤون دبي يجب ان يخرج ممهورا بمـوافقة المجلس.. ودخل الإمـارة يجب ان يجمع وينفق باسمها بعد مـوافقة المجلس، وحدد بأن يذهب الى الحاكم ثُمْن (أي واحـد من ثمانيـة) دخل الإمـارة، بينما تخصص السبعـة أثمان البـاقيـة للانفاق على المدينة (١).



الشيخ سعيد بن مكتوم

(١) غانم عبيد غباش، مقالات في السياسـة والحيـاة، اصـدار دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٦٧.

وقد أشرف الشيخ مانع بن راشد على المجلس.. ومن خلال هذا المجلس بدأ التخطيط لكي تكون دبي إمارة تجارية حضارية مميزة بين الامارات.. فقد قام المجلس بإجراءات اصلاحية مهمة على الصعيد التجاري والسياسي والاجتماعي. ومن ضمن هـذه الاجـراءات تعيين أفـراد لـلاشراف على الجمارك ووضع قـوائم بأسماء العـاملين ومـرتباتهم، وفـرضت ضريبـة موحدة على البضـائع المستوردة، كما تم اختيار مجلس مصغـر هو عبارة عن مجلس تجاري يشرف على حركة التجارة والاستيراد.

وعلى صعيد الأمن عين المجلس حراسـا لمداخل الصحراء، وفي الاسواق. وفي مجال التربية والتعليم فقد أسس المجلس دائرة المعارف وست مدارس متطـورة كـالاحمدية الجديـدة. وكـان الشيخ مـانع المشرف المبـاشر على المعارف آنذاك (١) .

والحقيقـة كان الشيـخ مانع يحمل فكـراً سيـاسيـاً ونظرة مستقبليـة ناضجة خاصة أنه يعتبر من كبار أدباء ومفكري الإمارات الذين درسوا في الأحمدية الأولى ثم تأثروا بالحركات الإصـلاحية والنهضوية التي ظهرت في الـوطن العـربي خـلال الأربعينـات. وربطتـه عـلاقـة بـرواد الفكـر الإصلاحي.. وهذا الامر قد أزعج كثيرا المعتمد البريطاني في المنطقة، ومنهم السيد عبـدالرزاق سعيـد الرزوقي وكيل الـدولة في دبي الـذي أخذ يكتب التقاريـر عن هذا الحدث ويصفه بأوصـاف معينة مثل (الحزب الشعبي) الذي ربما أحس هؤلاء العملاء انه يشكل بادرة جديدة قد يسحب السلطة من تحت أقدامهم ذات يوم (٢) .

---

(١) تأسست أول دائرة للمعارف في دبي سنة ١٩٣٨م، وكانت أول دائرة للمعارف في الإمارات.

(٢) السيد عبـدالرزاق كويتي الاصل. وعمل وكيلا سيـاسيا للدولة في دبي منـذ عام ١٩٣٦م أي بعد موت عيسى بن عبداللطيف السركال في عام ١٩٣٥م.

وكان الشيخ مانع يزود حاكم البلاد الشيخ سعيد المكتوم بقرارات ومقررات المجلس. وكانت الخطابات التي يرسلها للحاكم تحمل في مضمونها فكراً جديداً لم يألفه الانجليز. ومنها مثلاً يقول في خطاباته.. الواجبات الوطنية.. والوحدة الشعبية.. واليقظة والاصلاح. إلى جانب اعتراض الشيخ مانع على اتفاقية البترول (١). وتحضرنا رسالتان للشيخ مانع بن راشد رئيس المعارف أرسلها إلى الشيخ سعيد بن مكتوم.. خاصة بالتعليم، يقول فيها:

الرسالة الأولى :

من رئيس المعارف إلى الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي بتاريخ ١١ شوال ١٣٥٧هـ.

«يسرنا ان نعلمكم بأنه في اليوم السابق فتحت المدرسة الاحمدية، وجرى تعليم الطلبة فيها. وسوف نبحث مع جنابكم في فتح مدرسة في ديرة من الشرق.. ويريدون من الغرب.. وكيف ادخال اللغة الانجليزية في شأن ذلك».

هذه هي الرسالة الاولى من رئيس المعارف بدبي الشيخ مانع الذي كان صاحب الفضل في نشر التعليم وفتح النوادي وتشجيع الثقافة والأدب.. فمنذ نعومة أظفاره كانت له ميول ادبية وقد عمل في التجارة، وهو صاحب اشهر خارطة لمغاصات اللؤلؤ في الخليج العربي قام بوضعها في سنة ١٩٣٩م. وهي (خريطة الخليج لمغاصات اللؤلؤ بين السواحل العربية

---

(١) اعترض الشيخ مانع بن راشد المكتوم على شروط اتفاقية بترول دبي عام ١٩٣٧م، والتي كان البريطانيون أملوها على الشيخ سعيد بن مكتوم.. وشهدت المنطقة آنذاك تحركات السلاح الجوي البريطاني للكشف عن البترول في الإمارات وواجهت تحركاتهم معارضة شديدة من بعض المثقفين والحكام المحليين.

والايرانية). وعند غياب الشيخ سعيد كان الشيخ مانع ينوب عنه.. كما انه مثّل حكومة دبي في كثير من الأعمال، وقد كان مبعوثا عن حكومة دبي إلى المندوب البريطاني المقيم في الشارقة. وللشيخ مانع بن راشد صداقات كثيرة مع الشخصيات المعروفة في الخليج العربي من أمثال التاجر محمد علي زينل والشيخ حمد بن عيسى حاكم البحرين وكانت له مراسلات مع زعماء الفكر الإصلاحي في الوطن العربي.

الرسالة الثانية :

من رئيس المعارف الى حاكم دبي الشيخ سعيد بن مكتوم بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٥٧هـ .

«نبين لحضرتكم ان بعض الاعمال التي قررها المجلس. قد ابتدأ العمل بها.. وهي كما عرفناكم سابقا فتح المدرسة الاحمدية، وقد عين لها ثلاثة معلمين مع خدمة اثنين.. ومن حال فتوحها للتعليم بلغ تلامذتها (عدد ٢٠٠) تقريباً.. وكذلك فتحت مدرسة السعادة وعين لها ثلاثة معلمين مع خدمة اثنين.. وقد بلغ التلامذة بها عدد ٦٠ والأهالي مقبلون برغبة زايدة للتعليم.. وبعد يومين أو ثلاثة سوف تفتح مدرسة الفلاح في بر دبي من الغرب ويكون فيها ثلاثة معلمين مع خدمة اثنين وفي هذه الاثناء سوف نرسل لكم منهج التعليم».

لقد ذكر الشيخ مانع في رسالته عدد المدارس في دبي.. واعداد المعلمين والطلبة في كل مدرسة تم افتتاحها. فقال ان عدد المعلمين في الاحمدية بلغ آنذاك ثلاثة مع اثنين اداريين: أو عمال.. اما عدد طلبتها فقد بلغ مائتين.. اما مدرسة السعادة ففيها ثلاثة معلمين واداريان اثنان.. وبلغ عدد طلبتها ستين طالبا فقط. واشار في رسالته الى انه بعد يومين سوف تفتح مدرسة الفلاح في بر دبي.

أما مجلس دبي فقد أخذ على عاتقه التوسع في تنفيذ المشاريع التجارية والاقتصادية، ومنها مشاريع العائد من امتيازات النفط وتسهيلات الطيران.. ولما أحست السلطات البريطانية بأن ذلك قد يتدخل في مصالحها الاقتصادية خاصة امتيازات النفط بدأت تخطط لضرب هذا المجلس من خلال افتعال الصراع الداخلي، وخلق الفتن، واثارة المشاكل بين أفراد الأسرة الحاكمة (١) . وهذا أدى في النهاية الى حل المجلس، كما حدث وان حلت مجالس أخرى شبيهة في الكويت والبحرين.. حتى ان وكيل الدولة أوعز إلى أسياده لنفي بعض المثقفين. ومنهم الشاعر الاديب احمد بن سلطان بن سليم الذي نفي إلى الهند وظل فيها عشر سنوات. وحاولت أيضا نفي الشيخ مانع.. إلا ان تلك المحاولات فشلت فأوعزت لاغتياله.

إذاً ، كانت التجارب الديمقراطية المحلية كمجلس دبي.. ومجالس أخرى شبيهة في امارات الساحل مع كونها صورة مصغرة وضعيفة للديمقراطية التقليدية، فقد شكلت في ذلك الوقت صيغة تفاؤلية لحركة ديمقراطية نمت وتطورت بعد ذلك عندما توحدت امارات الساحل المتصالح في دولة اتحادية في الثاني من ديسمبر سنة ١٩٧١م. هذه الدولة التي ما كان لها ان تستمر إلى الآن.. وتترسخ جذورها لولا ارادة الشعب، وايمانه بالاتحاد الذي يعتبر الحلم الكبير الذي راود الكثير من أبناء المنطقة المخلصين.

---

(١) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الرابع، ١٩٧٥م، ص ٩٤.

الفصل السادس

نماذج مختارة
من رسائل الرعيل الأول

نماذج مختارة
من رسائل الرعيل الأول

تمهيــد :

قد يعتقد البعض ان مجتمع الإمارات في الماضي كـان بعيداً كل البعد عن التحضر والتمدن.. وبعيداً عن النبض العـربي.. فهو مجرد منطقة منقطعة في «فرجـان» وحارات وقـرى متناثـرة هنا وهنـاك لا تربطهـا روابط ولا تصلها صلات بالخارج.

فإن هذه النظرة ربما كانت عالقـة في ذهن من لا يعرفون طبيعة الحياة في الإمارات.. وتـاريخها وأمجادهـا البحريـة وتراثهـا العريق. ولسـد هذا الباب كان لابد لنـا من ان نبين بالدليل الملموس مستوى الوعـي بالقضايا المصيرية والحياتية خلال تلك الفترة.. ودليلنا على ذلك مراسلات ورسائل وكتـابات ظلت سنـوات في طي النسيـان مهجورة وربما مهملـة في أدراج ومحافظ مركونـة، لا ندري عنها شيئاً. وعندمـا أتيحت لي الفرصة بجمع المئات من تلك الرسـائل للرعيل الاول خلال السنوات الماضيـة، وقرأت ما جـاء فيها مستنـدا على بعض الـرواة.. ممن هم على قيد الحيـاة من رواد النهضة اتضح لي جليـاً قيمة هذه الـرسائل الثقـافية وأهميتها التـاريخية والحضاريـة والفكريـة والدينية والسيـاسية والاقتصـادية.. فهي لم تكن رسـائل عاديـة بين أفـراد عاديين، وانما كـانت رسـائل ذات خصوصيـة معينة.. رسـائل تحمل فكراً معيناً.. وتنـاقش قضايا وتطـرح مواضيع في غاية الأهمية.. والـلافت ان هذه الرسائل تحمل جانباً هـاماً من المعلومات التاريخية والتسجيلية لوقائع عاصروهـا فكتبوا من خلال ما لمسوه.. وما شـاهدوه ومـا قرأوه مستلهمين مـن الأحداث قصصـا ومحاور وقضايـا

عبروا عنها بصدق بدون أي قيـود أو حدود. لا كما يفعل اليوم الكثير من أصحاب الأقلام الـذين قبل ان يخطّوا حرفاً يضعـون اشارات حمراء فلا يتجاوزونها أو يتعدونها.

وحاولـت في استعراضي للرسـائل ان أحلل محتـوى كل رسالـة تحليلاً بسيطاً. وركـزت على نص كل رسالـة.. وما احتوتـه من معلومـات.. فقد أوردت نص الرسالة كاملة بدون تصرف مني.. فالهدف هو توثيق ما جاء في الـرسائل وتـدوين مـا احتـوته.. وتنقسم رسـائل الـرعيل الاول.. الى قسمين رئيسيين: رسائل وردود.. اما الرسـائل فبعضـها لرواد النهضـة في الإمارات كتبوها بخط أيديهم معبرين عما يدور في ذلك الوقت من هموم.. وما طرأ من أحداث.

أما القسم الثـاني، فهو ردود على الرسائل من رجـال الفكر والاصلاح والأدب في الوطن العربي إلى رواد النهضة في الإمارات. وقد جاءت رداً على رسائل أرسلها بعض المثقفين من الإمارات.. اضافة الى مراسلاتهم للملوك والامراء والزعماء في المنطقة.

وتـدل تلك الرسـائل على عمق العلاقـات الفكريـة والثقافيـة بين رواد النهضـة في الإمـارات.. والنهضـويين العـرب والثـوريين وزعماء الفكـر والساسـة المعروفين. وأصحـاب الرأي ورؤساء تحريـر المجلات العـربية المعروفة آنذاك.

وفي هـذا الجانب رأيت ان أورد الرسـائل حسب تـاريخها.. أي الاقـدم فالاحدث وهكذا.. فذلك قد يسهل علينا معرفة الظروف التي كانت آنذاك.. والاسباب التي دفعت بعض الرواد للكتابة في موضوعات معينة .

أما أهم ما احتوت عليه هذه الرسائل من موضوعات.. فقد اشتملت على ما يلي:

- رسائل ثقافية.. حول الهموم الثقافية.. وكيفية الحصول على الكتب والمجلات والاشتراك فيها ومحتوى بعض الكتب من خلال تحليل مواضيعها وهي ذات مغزى ثقافي. إضافة إلى مناقشاتهم في العديد من المواضيع الأدبية والثقافية وتداولهم للآراء والأفكار التي كانت تشغل بال الطبقة المثقفة آنذاك.
- رسائل دينية.. تدور حول قضية أو محور إسلامي معين.
- رسائل سياسية.. تدور حول موضوع هام كان حديث الساعة آنذاك مثل الحرب العالمية الثانية.. والظروف السياسية في خضم تلك التطورات العربية والعالمية.
- رسائل اقتصادية.. تحتوي على المبايعات التجارية والسلع الصادرة والواردة.. وقيمتها ومستوى المعيشة مع التركيز على تجارة اللؤلؤ وأسواقه المعروفة.
- رسائل اجتماعية.. تحتوي على ملامح من نمط الحياة في ذلك الوقت.. وعلاقات الرواد الداخلية ببعضهم بعضا وعلاقاتهم الخارجية برواد الفكر العربي.. ومستوى الطرح الاجتماعي في قضايا المجتمع المحلي كالنزاعات والخلافات والقيم والتعاون والالفة بين الناس.

عدا ذلك فإن مثل تلك الرسائل، إذا ما قمنا بتصنيفها حسب موضوعها فقد يصعب علينا ذلك.. لأنه في أغلب الاحيان تحتوي الرسالة الواحدة على موضوعات متنوعة دينية وسياسية وفكرية واقتصادية من الصعب تبويبها تحت موضوع معين، لذا فضلت ان أرتب الرسائل حسب تسلسلها التاريخي.

أما من حيث الأهمية.. فإن رسائل الرعيل الاول لها أهمية تاريخية فهي تلقي الضوء على ملامح اليقظة الفكرية في الإمارات.. وما وصل إليه

المثقف في الإمارات من إلمام واسع بمستجدات الحياة، ليس على المستوى الخليجي، وإنما على مستوى الوطن العربي.. وكذلك العالمي.. وهذا يمكن ملاحظته من خلال قراءتنا للرسائل قراءة موضوعية متأنية.

وتنقسم مراسلات الرعيل الأول إلى قسمين رئيسيين هما:

- مراسلاتهم لحكام الخليج والجزيرة العربية، وهي عبارة عن ثماني رسائل متبادلة بين رواد اليقظة، وملوك وسلاطين وأمراء وشيوخ الخليج والجزيرة العربية.
- مراسلاتهم للرواد والمفكرين والعلماء العرب والسياسيين والنهضويين الكبار، وهي عشرين رسالة مختارة ومنتقاة كانت بين الرعيل الاول في الإمارات ورجال الفكر والسياسة وعلماء الدين والنهضة العرب والخليجيين.

وفي الجزء الثاني الذي هو (ملحق رسائل الرعيل الأول) أوردنا عدداً كبيراً من الرسائل القديمة بين رواد اليقظة.

أولاً ـ مراسلاتهم لحكام الخليج والجزيرة العربية:

قبل ان نلقي الضوء على رسائل ومراسلات رواد اليقظة توجد بين يدي عدة رسائل هي عبارة عن ردود على رسائل سابقة لبعض مشايخ وعلماء الإمارات، ومن بين هذه الردود هناك مراسلات كثيرة توضح طبيعة علاقة علماء المنطقة بالملوك والأمراء والسلاطين في الخليج العربي. حيث اتسمت العلاقة بينهم بأنها علاقة قوية تصب في صالح النظرة الواحدة لمختلف القضايا الحياتية والإسلامية والعربية. وقد كانت علاقة مميزة قائمة على التشاور والتكاتف وتنسيق الآراء حول ما يهم البلاد. وفضلت ان أورد بعض تلك المراسلات التي كانت بين رجال المدافعة ـ

آل مـدفع ـ والملك عبـد العـزيز بن عبـد الرحمن آل سعـود (١) . وهـذه المراسلات تعكس صورة عن العلاقات السياسية والفكرية لرواد الإمارات آنـذاك، وتبين مدى الـروابط والعـلاقات بين أهـل المنطقة وحكـام الخليج العربي.. حيث لم تنقطع أبداً تلك الصلات التاريخيـة منذ العصور القديمة بين أبناء المنطقة حكاماً ومحكومين.

علاقتهم بالملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل :

كـان رجال الإمـارات الكبار على عـلاقة وثيقـة بالملك عبـد العزيـز بن عبدالرحمن ـ رحمه اللـه ـ وقد توثقت علاقتهم به منـذ ان خاض حروبه المشهورة لتـوحيد الجزيـرة العربية، حيث كـان ذلك بمثابـة انتصار كبير تحمس له أهالي المنطقة وبعضهم قدم العـون والمساعدة للملك عبدالعزيز.. وكان للمـدافعة والشيخ علي المحمـود ـ رحمه اللـه ـ عـلاقة مميـزة بآل سعود وبالذات بالملك عبدالعزيز الذي يكنون له احتراما كبيرا.. ويعتبرونه سنداً لهم في كثير من الأمور والقضـايا التي تهم البلاد في ذلك الوقت..

والجدير بـالذكـر ان الملك عبـدالعزيـز ولد في الـرياض عـام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م. وقد بدأ حياته السياسية عندما خرج مع عمه محمد والشيخين عبـدالله بن عبـداللطيف وحمد بن فـارس للتفاوض مع الأمير محمـد بن رشيد خلال محاصرته للرياض عام ١٣٠٨هـ الموافق ١٨٩٠م (٢) . وهذا ساعده في ممارسة حياة الصحراء وتحمله المواقف الصعبة.

(١) أردت ان أنشر مـا جمعتـه من رسائل ومـراسـلات ووثـائق تبين العلاقـة بين أهل المنطقـة بالمغفور له الملك عبـدالعزيز بن عبدالرحمن في كتاب خـاص، لذا أوردت في هذا الجانب ثلاث رسـائل فقط للملك.

(٢) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهـد الملك عبدالعزيز، بيروت، ١٣٩٠هـ، جـ ١، ص ص ٥٨، ٥٩. وتجدر الاشارة بأن الملك عبـدالعزيز بن عبدالـرحمن بن فيصل بن تركي ابن عبـدالله بن محمـد بن سعـود، كـان أشهر الـزعماء العـرب ان لم يكن أكبر قائد عـربي استطاع بخبرته العسكرية وقوة ارادته وجرأته السياسية خوض المئات من المعارك في وسط الصحراء حتى تمكن من اعلان قيـام الدولة السعودية الثـالثة في عام ١٩٣٢م.. وانتقل الملك عبـدالعزيـز إلى رحمة اللـه يـوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول سنـة ١٣٧٣هـ الموافق ١٨/١١/١٩٥٣م (انظر المرجع السابـق)، وكذلك كتاب د. عبدالله الصـالح العثيمين، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، الطبعة الثانية، ص ص ٣٢، ٣٣.

وخاض الملك عبدالعزيز حروبه المشهورة والتي ابتدأها بدخوله الرياض عام ١٨١٩هـ / ١٩٠١م ثم وجه جيوشه وقادته لفتح باقي الاراضي إلى ان أعلن عن قيام مملكته عام ١٩٣٢م والتي اعتبرها العرب البادرة الصحيحة على طريق الوحدة العربية الكبرى.

الرسالة الأولى :

رسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن

٦ شوال ١٣٣٩هـ

وقد كانوا يرسلون إليه الرسائل.. ومن بين تلك المراسلات هذه الرسالة المؤرخة في ٦ شوال ١٣٩٣هـ التي أرسلها الملك عبدالعزيز إلى التاجر والوجيه عبدالله بن حسن المدفع هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبدالله بن ح[illegible] بن عبدالله المدفع سلمه الله تعالى امين

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام كتابكم الم[illegible] وصل وما عرفتم جنابكم كان لدى محبكم معلوم مخصوصا

مودتكم وشفقتكم ايضا ما وصيتم به محب الجميع سيف بن محمد ابلاه لنا وهو المأمول فيكم ايضا نحن ابدينا لكم بعض

المشروه عليكم في بعض امور خايفين اما كلام او مداخلة ناس ماهم من الجنس ولاهو خافيك انكم يا حموله

محسوبين علينا سابق ولاحق مخصوصا منظور امر المعتقد وان الشي اليسير اذا بدا منكم يصير

في عيوننا كبير لاحنا ولا اخوانكم علما المسلمين وانا كان عزمي اكتب لكم جواب واطيل الكلام واشرح لكم

المادة لكن لما رأينا محب الجميع المذكور اعلاه رأيناه امكن من الكتابة وغيره فلابد يبلغكم شفاها

[illegible] ابدلنا بعض الاعتذار لكننا الزمناه يبلغكم ما قلنا لكم ويكون ان شاء الله الامر نور على نور

هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد محمد وابراهيم واحمد وعبدالرحمن ومنا [illegible] سيدي الوالد والاخوان

والاولاد يبلغون السلام ودمتم محروسين

٦ شوال ١٣٣٩

رسالة رقم (١) : رسالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل.. مؤرخة في ٦ شوال ١٣٣٩هـ الموافق لعام ١٩٢٠م. ومرسلة إلى التاجر عبدالله بن حسن بن عبد الله المدفع.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عبدالله بن حسن المدفع.. سلمه الله تعالى آمين..

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، كتابكم المكرم وصل.. وما عرف جنابكم كان لدى محبكم معلوم مخصوصا مودتكم وشفقتكم أيضا ما وصيتم به محب الجميع سيف بن محمد أبداه لنا وهو المأمول فيكم.. أيضاً نحن أبدينا له بعض المشورة عليكم في بعض أمور فانية أما كلام أو مداخلة ناس ما هم من الجنس. ولا هو خافيكم أنكم يا حمولة محسوبين علينا سابقا ولا حق مخصوصا من طرف أمر المعتقد وان الشي اليسير اذا بدا منكم يصير في عيوننا كبير.. لاحنا ولا اخوانكم علماء المسلمين.. وانا كان عزمي اكتب لك جواب واطيل الكلام واشرح لكم المادة لكن لما رأينا محب الجميع المذكور أعلاه رأيناه امكن من الكتابة وغيره فلابد يبلغكم شفاها وهو لابد.. أبدى لنا بعض الاعتذار لكننا الزمناه يبلغكم ما قلنا له ويكون ان شاء الله الأمر نور على نور.. وهذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام إلى الأولاد محمد وابراهيم وأحمد وعبد الرحمن ومنا حضرة سيدي الوالد والاخوان والاولاد يبلغون السلام ودمتم محروسين.

٦ شوال ١٣٣٩هـ

لهذه الرسالة واقعة أو حادثة.. فقد تنامى إلى الملك عبدالعزيز ان التاجر عبدالله بن حسن المدفع صاحب المجلس المعروف في الشارقة.. كان يستقبل بعض الرجال من البر الفارسي.. هذا ما ذكرناه سابقا عندما تحدثنا عن مجلس عبدالله بن حسن.. وكانوا يناقشون بعض الامور التي تخالف أهل السنة والجماعة، وعندما علم الملك عبدالعزيز بذلك أرسل

عتابا شفـويا إلى عبدالله بن حسن، ومـا كان من المدفع إلا ان بعث الشيخ سيف المدفع ليوضح مـلابسات المسألة.. وهـذا الخطاب من الملك رداً على رسالة المدفع لتزيل سوء التفاهم.

الرسالة الثانية :

رسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن

٥ شوال ١٣٣٩هـ

ولدينا رســالة أخرى من الملك عبد العزيز مـوجهة إلى أهل عُمان.. وقد حمل هذه الرسالة الشيخ سيف بن محمد المدفع.. وهـذا نصـها:

عبد العزيز بن عبد الرحمن ايده الله   بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى من يراه من جميع طوارفنا من اهل عمان وغيرهم سلمهم الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام   بعد ذلك من قبل الشيخ سيف بن محمد وحمولته ومن انتسب
اليهم طوارف لنا سابق ولاحق ومن جملة رعايانا جميع انشا الله طوارفنا ومن انتسب الينا
يحطون النظر عليهم يكون معلوماً والسلام ٥ شوال ١٣٣٩   نقلته من اصله كما وجدته حرفاً بحرف وانا الفقير
الى الله تعالى عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق [illegible] ١٣٤٤

رسالة رقم (٢) : رسالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حملها الشيخ سيف بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٥ شوال ١٣٣٩هـ الموافق لعام ١٩٢٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل.. إلى من يراه من جميع طوارفنا من أهل عُمان وغيرهم سلمهم الله تعالى.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعد ذلك من قبل الشيخ سيف بن محمد وحمولته ومن انتسب إليهم طوارف لنا سابق ولاحق ومن جملة رعايانا جميع ان شاء الله طوارفنا ومن انتسب إلينا يحطون النظر عليهم يكون معلوما والسلام ٥ شوال ١٣٣٩هـ .

هذا هو نص الخطاب.. ويبدو انه نقل من الأصل.. إذ ورد في نهاية الخطاب ما يلي: نقلته من أصله كما وجدته حرفا بحرف وأنا الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن عبدالله بن عطية.. حرر في ١٤ شعبان سنة ١٣٤٤ هـ .

ورد في هذه الرسالة التي هي منقولة من الاصل بيد عبدالرحمن بن عبدالله بن عطية. وقد أرسلها الملك عبدالعزيز الى أهل الامارات.. يطمئن فيها على أحوال الناس.. ويسأل عن بعض الاخبار الدائرة في المنطقة.. والتي يبدو انها تنقل أولا بأول إلى الملك من باب التشاور حول الأوضاع الجارية... وكان الشيخ سيف بن محمد المدفع في ذلك الوقت على علاقة وطيدة بالملك.. وكان يذهب دائما لزيارته والاطمئنان على صحته.. ويتبادل معه الرأي فيما يهم المنطقة.. وكثيرا ما تطرح على الملك عبدالعزيز بعض القضايا كالنزاعات بين القبائل والاسر الحاكمة.. للنظر فيها.. وتقديم الرأي والمشورة واصلاح ذات البين (١) .

---

(١) في سنة ١٣٦١ الموافق لعام ١٩٤٢م. زار الشيخ سيف المدفع الملك عبدالعزيز.. وكان معه ولده سلطان الذي وصف لنا تلك الزيارة قائلا: في هذه الزيارة التي كنت فيها مع والدي اذكر كان في مجلس الملك عبدالعزيز شخص اسمه (ابن جمعان). وهو من أخوال الملك سعود وقد طلق زوجته ثلاثاً.. ولم يقره قضاة وعلماء المملكة.. ولما عرضت المسألة على الوالد رأى بأن طلاق الثلاث تقع واحدة، وأعاد الرجل لزوجته.

الرسالة الثالثة :

رسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن

١٣ محرم ١٣٥٤هـ

وتوجد أيضا مراسلات أخرى للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كل من سيف بن محمد المدفع وابراهيم بن محمد المدفع... وهي تحمل معاني الود ومنها هذه الرسالة وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم
٩٩/٧/١١.

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم ابراهيم بن محمد المدفع سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلقد وصل الينا كتابكم المورخ في ١٥ ذى
الحجه ١٣٥٣ واطلعنا على ماذكرتم به واننا نشكركم على تهنئتكم لنا بسلامتنا
والا بن سعود من الايدى الاثيمه ونحمدالله الذى جعل كيدالاعداء بنحورهم
نحن من فضل الله بأتم الصحة واخبارنا مسرة من كل جهة نحمدالله على ذلك ونرجوه
دوام نعمه وسزيد ها هذامالزم بيانه والسلام في ١٧ محرم ١٣٥٤

رسالة رقم (٣) : رسالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ١٣ محرم ١٣٥٤هـ الموافق لعام ١٩٣٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم ابراهيم بن محمد المدفع سلمه الله.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد، فلقد وصل إلينا كتابكم المؤرخ في ١٥ ذي الحجة ١٣٥٣هـ.. واطلعنا على ما ذكرتم به واننا نشكركم على تهنئتكم لنا بسلامتنا والابن سعود من الايدي الاثيمة.. ونحمد الله الذي جعل كيد الأعداء بنحورهم.. نحن من فضل الله بأتم الصحة وأخبارنا مسرة من كل جهة نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه ومزيدها.

هذا ما لزم بيانه والسلام في ١٣محرم ١٣٥٤هـ.

ورد في هذه الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز رداً على رسالة الاديب ابراهيم بن محمد المدفع خبر نجاة الملك وابنه سعود من إحدى المؤامرات التي تعرض لها في محاولة لاغتياله (١) .. وقد كانت تلك الاخبار ترد إلى الساحل من المملكة خاصة فيما يخص آل سعود بالذات تجد لها صدى واسعاً في نفوس الاهالي والمثقفين.. وقد تكون تلك المحاولة التي تعرض لها الملك عبدالعزيز في خمسينات العام الهجري من المسائل التي يتفاعل معها الناس.. وما ان وصل خبر نجاته حتى عمت الفرحة في المنطقة ونحرت الذبائح واستبشر الكثيرون، وهذه الحادثة من الحوادث الكثيرة التي تعرض لها المجاهد الكبير منذ ان قاد بنفسه السرايا والجيوش لتوحيد الجزيرة العربية مع مطلع هذا القرن. وفي سنة ١٩٣٢م أسس الملك عبد العزيز الدولة السعودية الثالثة.

---

(١) الجدير بالذكر ان الملك عبدالعزيز خاض في حياته الكثير من الحروب حتى قيل إن في جسده عشرات الضربات والكدمات.

إضافة إلى رسائل الملك عبد العزيز هناك أيضا عدة رسائل من امراء وشيوخ المنطقة.. وتوجد لدينا بعض هذه المراسلات.. وهي ردود على رسائل رواد اليقظة في الإمارات.

ومن بين هذه الرسائل.. رسائل متبادلة عبارة عن خطابات تهنئة في مناسبات عدة.. ومشاورات وتبادل رأي في مسائل مختلفة.

كان الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة بين ١٩٢١ ـ ١٩٥١م من الحكام الذين ساهموا مساهمة كبيرة في دعم رواد النهضة في الإمارات والوقوف إلى جانبهم ومساندتهم في تجلياتهم الأدبية والثقافية والتعليمية. وقد كان ـ رحمه الله ـ يشجع رجال البلاد للقيام بدورهم في بناء المجتمع في مختلف المجالات الحياتية، الى جانب انه احتضن العلماء والفقهاء والمثقفين والمعلمين الذين يزورون الشارقة في تلك الفترة.. وهذا ما أدى إلى تطور التعليم شبه النظامي وانتشار المدارس الاولى.. وتبني تجار اللؤلؤ للكثير من المشاريع النهضوية كالمدارس والمكتبات والمنتديات..

ولدينا رسالة الشيخ سلطان بن صقر الى العلامة الشيخ محمد اليماني ارسلها بتاريخ ١٩ شوال ١٣٤٦هـ . والشيخ محمد اليماني درس في مصر وفي عام ١٣٤٣هـ الموافق عام ١٩٢٤م. جاء إلى دبي.. وتولى إدارة مدرسة السعادة التي كانت من المدارس التطورية في امارة دبي آنذاك.. والشيخ اليماني كان ضليعاً في علم الفلك.. وقد لحن كثيراً من أناشيد المدارس كما انه فقيه له دراية واسعة في الفقه.. وهذه الرسالة من حاكم الشارقة تبين مكانته لدى الحكام وعلاقته بهم.

وفيما يلي نص الرسالة:

الرسالة الرابعة :

رسالة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي

١٩ شوال ١٣٤٦هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان بن صقر القاسمي الى جناب من طابت طباعه وحسنت اخلاقه وحيد دهره وفريد عصره الاجل الاكرم الشيخ محمد اليماني المحترم

حفظه الله من الاسوى والزمنا واياه كلمة التقوى والتمسك بالعروة الوثقى آمين اهدي لكم السلام الاوفى والثناء الازهر والدعاء الانور لحضرة فخامتكم الفخيمة واخلاقكم الكريمة نحن بخير بفضل الله نحمد الله الذي لا اله الا هو على نعمائه وبلائه ومنعه وعطائه [illegible] اوزعنا الله شكر الائه وطرفنا ساكن الحركات بفضل الله ثم بركت دعائكم الكريم / ابني جنابكم بانه وصل الوطن بالسلامة ولم ارى في الطريق بأساً ولا مكروه ذلك من فضل الله وحيث ان ودادكم قد عمق في الفؤاد ولا زال كل يوم بل كل ساعة في ازدياد حررت لكم كتاب وداد لزيادة روابط المحبة والاتحاد راجياً من رب العباد ان يديم ذلك بين الجهتين انه كريم سميع واسئل [illegible] ان يجعل محبتنا خالصة لوجهه الكريم وان يجعل اعمالنا مقبولة لديه [illegible] لا تحرمونا من دعائكم الصالح وعدم اخراجنا من خاطركم وان تكونوا تشرفونا بكتبكم متواترة تولاكم الله بعينه [illegible] في الدنيا والآخرة هذا ما لزم بيانه وان بدا لكم غرض عرفونا [illegible] ممنونين بذلك هذا [illegible] وبلغ السلام الاخ الشيخ [illegible] والعزيز لديكم [illegible] [illegible] والولد صقر [illegible] السلام تحريراً ١٩ شوال ١٣٤٦

[illegible] الفقير الى الله الداعي لكم بالخير
سلطان بن صقر القاسمي بيده

رسالة رقم (٤) : رسالة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي إلى الشيخ محمد اليماني.. مؤرخة في ١٩ شوال عام ١٣٤٦هـ الموافق لعام ١٩٢٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان بن صقر القاسمي إلى جناب من طابت طباعه وحسنت أخلاقه وحيد دهره وفريد عصره الوالد الشيخ محمد اليماني المحترم.

حفظه الله من الأسوأ.. وألزمنا وإياه كلمة التقوى والتمسك بالعروة الوثقى.. آمين. أهديك السلام الأوفر والثناء الازهر والدعاء الالود لحضرة فخامتكم واخلاقكم الكريمة نحن بخير بفضل الله الخبير.. نحمد الله الذي لا اله إلا هو على نعمائه وبلائه ومنّه وعطائه وأورعنا الله شكر الاله وطرفنا ساكن الحركات بفضل الله ثم بركة دعائكم الكريم/ أنبىء (١) جنابكم بأنني وصلت الوطن بالسلامة.. ولم أر في الطريق بأسا ولا مكروهاً ذلك من فضل الله وحيث ان ودادكم قد عمق في الفؤاد ولازال كل يوم بل كل ساعة في ازدياد.. مهرت (٢) لكم كتاب وداد لزيادة روابط المحبة والاتحاد.. راجيا من رب العباد ان يديم ذلك بين الجميع انه كريم سميع وأسأل الله ان يجعل محبتنا خالصة لوجهه الكريم وان يجعل أعمالنا مقبولة لديه.. والامر ان لا تحرمونا من دعائكم الصالح وعدم اخراجنا من الخاطر العزيز العظيم.. وان تكون تحاريركم لدينا متواترة تولاكم الله بعينه الناظرة في الدنيا والآخرة هذا بما لزم بيانه وان به لكم غرض عرفونا بقضائه ونكون ممنونين بذلك.. هذا بيانه.. وليبلغ الأخ الشيخ راشد بن صقر.. والعزيز لديكم منا الاخوان ماجد ومحمد وراشد وحميد والولد صقر يهدون السلام..

تحريره ١٩ شوال ١٣٤٦ هـ

صححه الفقير الى الله الداعي لكم بالخير

سلطان بن صقر القاسمي بن خالد القاسمي

---

(١) أنبي: أي أخبر.. وهي كلمة فصيحة من النباء.

(٢) مهرت: المهر هو من يمهر أي يكتب أو يخط وقد تعني ختم بيده أي امضاء.

الرسالة الخامسة :

رسالة السلطان سعيد بن تيمور

٩ ربيع الاول ١٣٧١هـ

ولدينا رسالة من السلطان سعيد أرسلها بتاريخ ٩ ربيع الاول ١٣٧١هـ الى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. وهي كما ورد فيها كانت رداً على رسالة بعث بها المدفع في ١٥ صفر من العام نفسه.. وفيما يلي نص الرسالة :



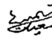
من سعيد بن تيمور الى جناب الشيخ المكرم الوجيه ابراهيم بن محمد المدفع دام بعافيته

السلام عليك ورحمة الله .

نحن والحمد لله في صحة جيدة لازلت كذلك .

وبعد فقد وصلنا كتابك المؤرخ في ١٥ صفر وفهمنا ماذكرت فيه الى اخره ونشكرك عليه وقد اجبناك على كتبك السابقه والعجب انها لم تصلك الى تاريخ كتابك المشار اليه . لقد رجع الشيخ صالح بن عيسى الحارثي الى مسقط بتاريخ ٣ ربيع الاول سنة ١٣٧١ هذا والسلام ،

حرر في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٧١



رسالة رقم (٥) : رسالة السلطان سعيد بن تيمور الى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن تيمور (١) إلى جناب الشيخ المكرم الوجيه ابراهيم بن محمد المدفع.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نحن والحمد لله في صحة جيدة لازلت كذلك.

وبعد فقد وصلنا كتابك المؤرخ في ١٥ صفر وفهمنا ما ذكرت فيه إلى آخره ونشكرك عليه وقد أجبناك على كتبك السابقة والعجب انها لم تصلك إلى تاريخ كتابك المشار إليه. لقد رجع الشيخ صالح بن عيسى الحارثي إلى مسقط بتاريخ ٣ ربيع الاول سنة ١٣٧١هـ.. هذا والسلام.

سعيد بن تيمور

حرر في ٩ ربيع الاول ١٣٧١هـ

يبدو ان ابراهيم المدفع في كتابه السابق كان يسأل عن الشيخ صالح بن عيسى الحارثي.. وكما هو معروف فإن أسرة المدفع من قبيلة الحرث.. والحرث أو بنو حارث قبيلة عربية عُمانية.. وينتسب إليها المدافعة في الإمارات. فقد ذكر المرحوم سلطان بن سيف المدفع: ان عائلة المدفع من الحرث وقد هاجرت من فلج آل مدفع الذي يوجد به منازل خربة ومهجورة ترجع إلى هذه العائلة (٢) . فقد هاجر المدافعة من هذا المكان حسب ما يروون هم عن أنفسهم سنة ١٢١٠هـ .. الموافق لسنة ١٧٩٥م.

(١) سعيد بن تيمور : والد السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان.

(٢) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الامارات، الجزء الاول، ص ٤٩.

الرسالة السادسة :

رسالة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

٨ رجب ١٣٧٢هـ

أرسل الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة امير دولة البحرين هذه الرسالة المؤرخة في ٨ رجب سنة ١٣٧٢هـ وفيما يلي نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلمان بن حمد آل خليفة
حاكم البحرين

الرقم ٢٤٠٧/٧٢
التاريخ ٨ رجب ٧٢

جناب الأجل الشيخ سيف بن محمد المدفع المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، نرجو انكم في خير،
نحن ولله الحمد والمنة في خير ونعمة،
كتابكم المكرم ٢٥ ج ٢ ٧٢ وصل صحبة بارودة بن ياقوت وقد وصل
المذكور بحال السلامة،
هذا ودمتم سالمين والسلام [illegible]

رسالة رقم (٦) : رسالة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة أمير دولة البحرين الى الشيخ سيف بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٨ رجب ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأجلّ الشيخ سيف بن محمد المدفع المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام.. نرجو انكم في خير.. نحن ولله الحمد والمنة في خير ونعمة.. كتابكم المكرم ٢٥ ج ٢/ ١٣٧٢هـ وصل صحبة باروت ياقوت وقد وصل المذكور بحال السلامة.

هذا ودمتم سالمين والسلام..

الرسالة السابعة :

رسالة الشيخ عبدالله السالم الصباح

بتاريخ ١٩/٨/١٣٧٧هـ

أرسل أمير دولة الكويت الشيخ عبداللـه السالم الصبـاح برسـالة الى الشيخ سيف بن محمـد المدفـع بتـاريخ ١٩/٨/١٣٧٧هـ ـــ الموافق ١٠/٣/١٩٥٨م. وهذا نصها :

Abdullah Salim As - Sabah
Kuwait

عبدالله السالم الصباح
الكويت

التاريخ ١٩ / ٨ / ١٣٧٧ه
١٠ / ٣ / ١٩٥٨م

حضرة الأكرم المكرم صاحب الفضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بيد المسرة تلوت كتابكم المؤرخ ١٤ / ٨ / ١٣٧٧ المعبر عن عواطفكم النبيلة وشعوركم الفياض بصحبة الولد سالم الذى نزل بضيافتنا ورعايتنا . وبمناسبة سفره نحوكم ابعث اليكم [illegible] ان لا يريكم مكروها مما تشكون منه وان [illegible] والعافية ويمتعكم بحياتكم الغالية علينا .

سلامنا عليكم ومنا جميع الأولاد يهدونكم اطيب التحية والسلام .

رسالة رقم (٧) : رسالة الشيخ عبدالله السالم الصباح امير دولة الكويت الى الشيخ سيف بن محمد المدفع.. ومؤرخة في ١٠/٣/١٩٥٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأكرم المكرم صاحب الفضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع حفظه الله.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. بيد المسرة تلوت كتابكم المؤرخ ١٣٧٧/٨/١٤هـ المعبر عن عواطفكم النبيلة وشعوركم الفياض بصحبة الولد سالم الذي نزل بضيافتنا ورعايتنا. وبمناسبة سفره نحوكم ابعث إليكم بهذه الرسالة سائلا المولى ان لا يريكم مكروها مما تشكون منه.. وان يسبغ عليكم ثوب الصحة والعافية ويمتعكم بحياتكم الغالية علينا.

سلامنا عليكم ومنا جميع الاولاد يهدونكم اطيب التحية والسلام.

أرسل الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني أمير دولة قطر رسالة إلى الشيخ سيف بن محمد المدفع ردا على رسالة سابقة للشيخ سيف يهنئه فيها بمناسبة حلول عيد الأضحى السعيد.. وفيما يلي نص الرسالة :

الرسالة الثامنة :

رسالة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني

١٣٧٤/١٢/٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

علي بن عبدالله الثاني

ديوان حاكم قطر

حضرة الفاضل الاجل فضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع المحترم

الشارقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، ادام المولى لكم الصحة والعافيسة والمزيد من السرور والرفاهيه ، بيد السرور تسلمنا تهنئتكم لنا بمناسبة حلول عيد الاضحى السعيد ، اعاده المولى علينا وعليكم وعلى كافة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها باليمن والبركات واعاد الجميع على امثاله امثاله والكل على مايرام بهذا اوفي الختام دمتم محروسين والسلام حاكم قطر

٧٤/١٢/٢١

علي بن عبدالله

آل ثاني

رسالة رقم (٨) : رسالة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني امير دولة قطر مؤرخة في ١٣٧٤/١٢/٢١هـ الموافق لعام ١٩٥٤م. وموجهة إلى الشيخ سيف بن محمد المدفع.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل الأجلّ فضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع المحترم ـ الشارقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. على الدوام، أدام المولى لكم الصحة والعافية والمزيد من السرور والرفاهية بيد السرور تسلمنا تهنئتكم لنا بمناسبة حلول عيد الأضحى السعيد، أعاده المولى علينا وعليكم وعلى كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها باليمن والبركات، واعاد الجميع على أمثاله والكل على ما يرام.. هذا وفي الختام دمتم محروسين والسلام.

حاكم قطر
علي بن عبدالله الثاني
٢١/ ١٢/ ١٣٧٤هـ

ثانياً ـ مراسلاتهم للرواد والمفكرين والعلماء العرب والسياسيين والنهضويين الكبار :

تمهيـد :

في هذا الجانب سوف نلقي الضوء على عشرين رسالة مختارة من مراسلات رواد الامارات للمفكرين والعلماء والساسة العرب والخليجيين خلال الفترة منذ مطلع هذا القرن. وحملت هذه الرسائل المتبادلة الكثير من التطلعات والآراء التي كانت تدور حول الهموم الوطنية والقومية.. وبعضها تعبر عن آراء وأفكار من حملوا لواء النضال ضد الاستعمار.. ومن بين الرسائل خطابات لبعض الرواد الخليجيين.. وكذلك رسائل متبادلة بين النهضويين في امارات الساحل.. ونجد أيضا رسائل العلماء والقضاة والمعلمين والأدباء. وهي رسائل تناقش قضايا مختلفة تتعلق بأمور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية.

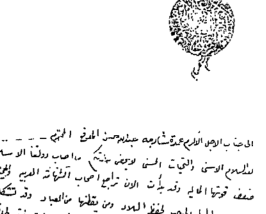
وما يميز هذه المراسلات أنها تكشف ولأول مرة عن مستوى التفكير الذي كان سائدا آنذاك.. وعن العلاقات السياسية والثقافية واليقظوية لرواد النهضة في الإمارات الذين تسلحوا بسلاح العلم والثقافة.. وهذا ما نلاحظه من فحوى رسائلهم التي تعطينا صورة واضحة عن المستوى الثقافي والفكري في الامارات خلال تلك الفترة. إذ كانت الثقافة الدينية والتوجهات السياسية آنذاك تمثل الرافد الاساسي لرواد اليقظة في تطلعاتهم وتفكيرهم وفي مختلف جوانب حياتهم.. اما الرسائل الاقتصادية التي كانت تتعلق بالتجارة المتبادلة والسلع المصدرة والمستوردة.. وتقلبات

الأسواق التجارية العربية والمحلية فقد أخذت جانباً آخر من رسائل الرعيل الاول، إذ أننا نجد هناك معلومات وتحليلات دقيقة لأسواق اللؤلؤ.. مثل سوق بومباي.. وكالكوت.. وأسواق الخليج العربي، وكذلك تحليلات لاسعار السلع والمؤن والمستلزمات الاخرى التي كانت تجلب من الهند وافريقيا ودول اخرى وتوقعاتهم التجارية خلال الأزمات والحروب الدائرة آنذاك.. وتحتوي الرسائل والخطابات أيضاً على ردود حول مسائل دينية مثل الطلاق والارث والتصوف والبدع.. وغيرها..

الرسالة الأولى :

رسالة طالب باشا النقيب

١٨ صفر ١٣٣٢هـ



رسالة رقم (١) : رسالة السيد طالب باشا النقيب للمرحوم التاجر عبدالله حسن المدفع.. مؤرخة في ١٨ صفر ١٣٣٢ هـ الموافق لعام ١٩١٣م.

هذه الرسالة أرسلها طالب باشا النقيب رئيس تحرير مجلة (الفرات) التي تصدر من البصرة. وهي تعطينا دليلاً واضحاً على عمق التواصل بين أهل الامارات.. ورواد النهضة العربية في كل مكان.

وقد أرسل النقيب هذه الرسالة إلى التاجر عبدالله بن حسن المدفع.. وهو من تجار الشارقة الكبار.. وكانت له سفن تجارية تنقل البضائع والمواد التموينية من الهند إلى الخليج العربي.. وقد ورد ذكر دور المدافع في التاريخ الاقتصادي للامارات في كتاب (رجال في تاريخ الامارات ـ الجزء الثاني). عندما تحدثنا عن الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.

ومن اللافت ان هذه الرسالة كانت تحمل في طياتها معاني الود والمعزة والتكاتف بين أبناء العروبة في الخليج العربي.. وهي دليل آخر على التعاون والاتصال الدائم بين رجالات النهضة في مختلف الأوقات سواء في الشدائد أو المسرات.. وهذا ليس غريبا على أبناء المنطقة ان يمدوا يد العون والمساعدة لنجدة اخوانهم ومساعدتهم.. لان الهدف واحد والغاية واحدة، فالجميع يعملون تحت لواء واحد وإن تفرقت البلاد الا ان الرؤية واحدة.. والفكر الوحدوي كان هو المحرك الذي تنبني عليه روافد الحضارة.. وعزتها ومنعتها..

نص رسالة طالب باشا النقيب:

إلى جناب الأجلّ الاكرم عمدة الشارجة عبدالله حسن المدفع المحترم

بعد السلام الاسمى والتحيات الحسنى لا يخفى عليكم ما أصاب دولتنا الاسلامية من الرزايا والملمات ما ذلك الا بسبب ضعف قوتها المالية وقد بدأت الآن تراجع اصحاب الشهامة العربية والحمية الاسلامية طالبة مد يد المساعدة لاجل تقوية اسطولها الموجب لحفظ البلاد ومن

يقطنها من العباد، وقد تشكلت في البصرة لجنة لهذه الغاية المهمة تحت رياسة العاجز وتهافت الأهلون الكرام لدفع الاعانات فوق طاقتهم حباً بنصرة الدين واتباعاً لقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وبما ان حضرتكم أول من يفدي نفسه في هذا السبيل الخيري فالمرجو من شهامتكم وحميتكم ان تتفضلوا بارسال ما تسمح به ايديكم الكريمة مع ما تجمعونه بهمتكم العلية من ذوي الغيرة الاسلامية الى صندوق لجنتنا في البصرة لنرسل لكم مقابلها أوراق وصول مختومة على حساب الفرات (١) وننشرها في الجريدة واجركم على الله.. ان الله من وراء الاعمال محيط.. ودمتم..

طالب باشا النقيب

٨ صفر ١٣٣٢هـ

تحدث طالب النقيب في مستهل رسالته عن وضع الأمة العربية وما وصلت إليه من ضياع وما تتعرض له من حروب وهزائم على يد الأوروبيين الأوغاد.. ويرجع النقيب سبب ذلك إلى ضعف قوتها المادية.. وذكر في الرسالة انه تم تشكيل لجنة خيرية في البصرة هدفها تقوية المجهود الحربي واغاثة المسلمين في البصرة الذين يخوضون حرباً ضد الانجليز.. وعملائهم.. وكانت قد جمعت مساعدات وتبرعات من أهالي البصرة.. ومن التجار العرب لأجل صندوق البصرة الذي تبناه النقيب الثائر العربي الكبير صاحب مجلة الفرات البصراوية..

وفي رسالته هذه يطلب العون من أحد تجار الامارات لتقديم ما يستطيع ان يدفعه لصالح لجنة صندوق البصرة.. وفي ذلك الوقت أسهم

(١) الفرات من المجلات التي كانت تصدر في العراق. وكان يرأسها طالب باشا النقيب.

بعض تجار اللؤلؤ الكبار في الامارات في الكثير من المشاريع القومية والوطنية والاسلامية ودفعوا المعونات.. ووقفوا الى جانب اخوانهم في الدم.. والدين.. وتلك هي سمة حضارية تميز بها شعب الامارات منذ القدم.. فلا تكتمل الرجولة الا بالنخوة العربية والجود والانفاق في مجالات العمل الوطني.. وان ذلك ليس بغريب على من صقلتهم التجارب وعركتهم الايام.

وتجدر الاشارة إلى ان الجمعية الخيرية تأسست في البصرة عام ١٩١٣م وقد كانت تمارس نشاطها بسرية وتطبع المنشورات وتوزعها في مدن الخليج العربي.. وتعتبر تكتلاً وطنياً موحداً ضد الاعمال الاستعمارية ليس هدفه البصرة فقط، وانما سعى المؤسسون إلى مشاركة اخوانهم في باقي الدول العربية لكي تتقوى ارادة الامة.

فتلك هي صورة مقربة عن انتشار المد القومي وبداية عصر النهضة ومقاومة الاستعمار الذي ظل جاثما على تراب الوطن سنوات طويلة.. امتدت إلى اكثر من قرن ونصف.

الرسالة الثانية :

رسالة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع

٣ شوال ١٣٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الاكرم الافخم الاخ المكرم علي بن محمد بن محمود سلمه الله تعالى امين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وكتابكم وصل وسر الخاطر شريف
خطابكم وحمدت الله تعالى على صحتكم وسلامتكم ونحن وجميع الطلبة بـ حسن
حال وانعم بال وعرفتم من جهة تفسير ابن كثير وانه لم يتيسر شكر الله سعيكم و
جزاكم الله خيرا والذي جعلني احرص عليه لانه وقف واما ابن جرير فعندي
منه نسخة ونخبركم عن الاخوان ولله الحمد لهم رغبة زائدة وحصلوا خيرا كثيرا
ارجو من الله ان عمل لك لا ينقطع واجزم يا اخي ان الله اصطفاك بهذه النعم
العظيمة حيث جعلك ممن يدعو الى الخير بلسانه وماله فالمال يفنى ويذهب ويبقى
اثنتان عظيمتان احداهما الثواب الذي لا ينقطع ولو بعد الموت والثانية دعوة
المسلمين لك والذكر الحسن قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا فاحتسب ذلك وظن الخير بربك وانك
يا اخي قمت مقاما يحمدك عليه اهل الايمان نسأله تعالى ان يثبتنا واياكم على
قوله الثابت في الدنيا والآخرة هذا مالزم ومني السلام على العيال وعلى المشايخ كافة
الشيخ صالح والشيخ عبدالكريم والشيخ محمد بن قاسم والشيخ سيف ومبارك بن سيف
ومن لدينا جميع الطلبة والاصحاب يسلمون والسلام

محمد بن عبدالعزيز المانع

٣ شوال ١٣٣٧

رسالة رقم (٢) : رسالة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع إلى الشيخ علي بن محمد المحمود.. مؤرخة في ٣ شوال ١٣٣٧هـ الموافق لعام ١٩١٨م.

كان المحسن والتاجر الكبير الشيخ علي بن محمد المحمود قبل ان يؤسس مدرسته المشهورة في مطلع هذا القرن يمارس الأمر المعروف والنهي عن المنكر في الشارقة اينما تواجد.. وقد عرف عنه انه مصلح اجتماعي ورجل ذو همة في الحض على اتباع هدى السلف الصالح ومحاربة الفساد والشح والبخل، والانفاق على المشاريع التي تعود على المسلمين بالخير.. ومن صفاته المحمودة التقى والخلق الحسن .. وكان يتصدى للأفكار الهدامة.. وفيه قال الشيخ احمد بن علي المناعي يصف كرمه ونبل اخلاقه:

وعاصرهم ذاك التقي الذي مضى

علي بن محمود كريم سميدع

ولقد وصف الشعراء وتحدث المتحدثون.. وقال الكثيرون من الرواة عن منزل علي المحمود ومجلسه المشهور في فريج السوق إلا أنهم لم يعطوه حقه، ومهما قلنا وعددنا مناقبة وأفعاله وما قدمه من عمل صالح لم نستطع ان نعطيه حقه.. وهو على الرغم من انه تاجر لؤلؤ وطواش له تجارته الواسعة بين الهند وافريقيا ومنطقة الخليج العربي إلا انه في مختلف أسفاره إلى البلاد العربية والاجنبية يستغل وجوده في تلك البلدان ليطلع على مظاهر الحضارة وما وصل اليه التعليم.. ويلتقي بعلماء ورجال كل بلد يسألهم، ويطلب منهم العون في مساعدة طلبة العلم في بلاده بما لديهم من علم نافع.. وقد تأثر- رحمه الله - كبقية تجار الخليج العربي بحركة الاصلاح التي انتشرت آنذاك.. وبدأ منذ ذلك الوقت يعد نفسه لفعل شيء يعود على أهل بلده بالصلاح والتقدم.. وكان دائم التفكير في انتشال الشباب من الفراغ القاتل بما يفيدهم في الدنيا والآخرة، ويعود عليهم بالنفع. لذا عندما التقى بفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع في

البحرين تباحث معه حول رغبته في افتتاح مدرسة أو دار للتعليم في بلاده الشارقة (١) .. وقد خطط المحمود لفتح تلك المدرسة واتفق مع الشيخ المانع على أن يتولى ادارتها والإشراف عليها وهو سيقوم بالانفاق وتهيئة المكان وصرف رواتب المعلمين والعمل معا لتكون تلك المدرسة اكثر تطورا من حيث مناهج التعليم، ونظام الدراسة ومستوى المعلمين الذين سيتعاقد معهم، إلا ان ظروفاً معينة يبدو انها حالت دون وصول الشيخ المانع إلى الشارقة فبعد عودة ابن مانع من بغداد في طريقة إلى الرياض نزل في قطر والتقى بالشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني – حاكم قطر – آنذاك فأقنعه بالمكوث هناك وبنى له مدرسة وهي المدرسة الأثرية.

ولما سمع المحمود بوجود المانع في قطر.. وان الشيخ عبدالله بن جاسم عرض عليه الجلوس في الدوحة وسوف يفتتح له مدرسة لم ينفعل فقد بارك هذه الخطوة.. ودعا الله لهم بالتوفيق.

وبعد ذلك بدأ المحمود البحث عن بديل عن المانع ليتولى ادارة المدرسة وقد وقع اختياره على فضيلة الشيخ عبد الكريم بن علي البكري وهو من العلماء البارزين، ولديه اطلاع واسع على كتب التوحيد والعقيدة لابن تيمية.. واتفقا معا على ان يتولى البكري الاشراف على التعليم، وقد خصص احد منازله في فريج السوق بالشارقة مقرا للمدرسة التي اطلق عليها (التيمية المحمودية).. وتم الافتتاح وبدئت الدراسة في سنة ١٩٠٧م. وقبل ذلك عرض فكرة المدرسة على تجار الشارقة إلا انهم لم يتحمسوا لهذه الفكرة عندها عقد النية على تحقيق مشروعه الذي طالما حلم به كلما نزل في بلد ورأى ابناءها مقبلين على التعليم.

---

(١) ربما جرى هذا اللقاء في البحرين.. فبعد تخرج المانع من بغداد جاء الى البحرين.. ودرس هناك لمدة سنة.. وفي البحرين بدأ المحمود طرح مشروعه بتأسيس المدرسة.

لذا كانت علاقة الشيخ علي المحمود بالعلامة محمد بن عبد العزيز المانع.. علاقة فكر وصلاح.. فقد خططا معاً وظهرت أفكارهما وخططهما إلى الواقع مدارس مشهورة لم يظهر لها مثيل في المنطقة.. وعندما بدأت افواج الطلبة من ابناء الساحل (امارات الساحل) تتوافد على المدرسة التيمية في الشارقة من مدن الامارات خصص الشيخ علي المحمود لهم مسكنا في المدرسة ليكون مكانا «للنوم» ووفر لهم الكساء والطعام والشراب وما يلزمهم من أدوات وكتب وقرطاسيات واحضر لهم المعلمين من كل مكان، ومنهم الشيخ عبدالله بن عبد العزيز آل سلمان، والشيخ صالح بن محمد الدويش والشيخ صالح الغماس.. والشيخ سالم بن محمد اليماني.. والشيخ محمد بن فيصل الحريملي.. وابنه فيصل ومعلمون من مصر ومن اليمن.. وللمدرسة أوقات معينة للدراسة في الفترة الصباحية والمسائية.. وكان المحمود يدفع رواتب المعلمين.. وقد التحق في المدرسة في مراحلها المختلفة حوالي اربعمائة وخمسين طالبا.. منهم مائة وثلاثون طالبا من الوافدين الذين قدموا من نجد وعمان والصومال وفارس والبقية من الامارات من الشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين ودبي (١) .

وبعد اربع سنوات تخرجت اول دفعة من المدرسة التيمية.. فقرر علي المحمود ان يختار من بين خريجي اول دفعة مجموعة من النابهين والمجتهدين من طلبة المدرسة ليرسلهم إلى قطر للدراسة على يد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع، وفي الحقيقة كان اختيار المحمود لحوالي ٢٥ طالبا اختيارا دقيقا.. فقد طلب من أساتذة المدرسة ومن مديرها ان

(١) تحدثنا سابقا عن مدارس الاصلاح التي ظهرت في مدن الإمارات .. وتطرقنا إلى المدرسة التيمية المحمودية بالشارقة (انظر الفصل الرابع)

يرشحوا له نخبه ممن يرون فيهم حب المعرفة والذكاء والقدرة على مواصلة التعليم.. وعلى ضوئه بدأ المحمود يعد الطلبة الذين وقع عليهم الاختيار لإرسالهم في اول بعثة تعليمية للدراسة على نفقته الخاصة إلى الدوحة بقطر.

أول بعثة تعليمية:

ضمت البعثة كلا من الشيخ مبارك بن سيف الناخي، والشيخ محمد بن سعيد بن غباش، والشيخ حميد بن أحمد بن فلاو وعبدالله بن محمد الشيبة، ومحمد خلفان بوخاطر، وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم.

المهم وصلت البعثة بواسطة إحدى السفن إلى الدوحة بعد مغادرة ميناء الشارقة.. وكان التاجر عبد الرحمن بن حسن فخرو صديقا لعلي المحمود وقد كلفه بأن يوفر كل ما يلزم لأفراد البعثة من طعام ومسكن وكتب.

وأثناء وجود البعثة في قطر كان الشيخ علي المحمود يزور الدوحة ليطمئن على الطلبة ويسأل عن احوالهم.. وأحيانا يبعث للشيخ محمد بن عبد العزيز المانع الرسائل والخطابات.. وقد حصلنا في حوزة فضيلة الشيخ محمد بن علي المحمود - حفظه الله - على رسالة بعثها الشيخ المانع إلى والده.. وهي رد على رسالة سابقة للشيخ علي المحمود.. يطمئنه فيها على اعضاء البعثة.

وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأكرم الأفخم المكرم علي بن محمد بن محمود سلمه الله تعالى آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. على الدوام. وكتابكم وصل وسر الخاطر شريف خطابكم وحمدت الله تعالى على صحتكم وسلامتكم ونحن وجميع الطلبة بأحسن حال وأنعم بال.. وعرضتم من جهة تفسير ابن كثير وان لم يتيسر شكر الله سعيكم وجزاكم الله خيرا والذي جعلني احرص عليه لأنه وقف (١) . وأما ابن جرير فعندي منه نسخة ،نخبركم عن الاخوان ولله الحمد لهم رغبة زائدة وحصلوا خيرا كثيرا.. ارجو من الله ان عملك لا ينقطع واجزم يا أخي ان الله اصطفاك بهذه النعمة العظيمة حيث جعلك ممن يدعو إلى الخير بلسانه وماله، فالمال يفنى ويذهب وتبقى اثنتان عظيمتان احداهما الثواب الذي لا ينقطع ولو بعد الموت والثانية دعوة المسلمين لك والذكر الحسن قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ذكرا حسنا فاحتسب ذلك وظن الخير بربك وانك ياأخي قمت مقاما يحمدك عليه اهل الايمان نسأله تعالى ان يثبتنا واياكم على قوله الثابت في الدنيا والآخرة هذا ما لزم ومني السلام على العيال وعلى المشايخ صالح والشيخ عبد الكريم والشيخ محمد بن قاسم والشيخ سيف ومبارك بن سيف ومن لدينا جميع الطلبة والاصحاب يسلمون والسلام.

محمد بن عبد العزيز المانع

٣ شوال سنة ١٣٣٧هـ

(١) الوقف أي موقوفاً لله تعالى.. وقد أرسل المحمود بعض الكتب إلى المدرسة الأثرية لكي يستفيد منها طلبتها في ذلك الوقت.

لقد بدأ الشيخ المانع خطابه أو جوابه بالسلام والحمد والثناء على صاحب الفضل ومنبع الجود والكرم الشيخ علي المحمود الذي بادر في المساعدة.. وكان لمبادرته تلك، وهي الاولى من نوعها في الامارات وربما في الخليج العربي الأثر الجميل والصدى الواسع.. وبعد ذلك تحدث المانع عن بعض الكتب ومنها كتاب (التفسير لابن كثير) الذي أرسله له الشيخ علي المحمود.. وجعله وقفاً «لله» يستفيد منه طلاب المدرسة إلى جانب معلميها وأساتذتها.. ثم يعدد في الرسالة افضال المحمود وأعماله الصالحات.. وانه من ابواب الخير لا ينقطع.. وقد اشار المانع في رسالته إلى ان اعضاء البعثة بخير ولله الحمد ويتلقون دروسهم واحوالهم ممتازة.

وقد وردت في هذه الرسالة عبارات الثناء وكلمات الشكر والتقدير لعلي المحمود..واللافت للنظر في هذا الجواب الخط الجميل والاسلوب الأدبي الذي ينم عن دراية واسعة ومكانة كبيرة لهؤلاء العلماء الذين كانت لاعمالهم واجتهادهم آنذاك بصمات لا تزول وعلامات لا تمحوها الايام.. وها هو فضيلة الشيخ محمد بن علي المحمود نجل الشيخ علي أمد الله في عمره يذكر تلك السنوات الخوالي.. أيام المدارس والذكريات وأيام السفر والتعب والبحث عن التعليم هنا وهناك.

نكهة خاصة للتطوع

في ذلك الوقت كان العمل التطوعي تعبيرا عن اخلاقيات الناس في الماضي.. فالتطوع ليس وجاهة كما يحدث الآن، بل للتطوع نكهة خاصة في قلوب المتطوعين الذين يسعون ويتسابقون لفعل الخير.. وكل هدفهم ارضاء الخالق واصلاح المجتمع. وما تلك الاعمال الجليلة التي قدمها المحمود منذ قرن من الزمان.. إلا مثال يحتذى للتطوع والبذل والعطاء في الخيرات.. المدرسة التيمية والمكتبة والمساجد والمجلس المفتوح والانفاق على

طلبة العلم ومساعدته للفقراء وتقديم النصح والارشاد إلى الحاكم واعانته على شؤون البلاد والوقوف إلى جانبه. كل هذه اعمال يذكرها الناس وأفعال حدثت في مجتمع الامارات القديم وحركة لم تتوقف.. حركة في مجال البناء والتشييد.. وبناء الانسان ليصبح عضوا صالحا وعنصرا فعالا في مجتمعه.. تلك كانت رسالة المحمود.. رسالة للأجيال. وستظل مفتوحة لمن يواصل الطريق لأن فعل الخير لم ينقطع من الدنيا ما دامت الحياة مستمرة.

وقد صدق الشاعر أحمد بن محمد البحيري عندما قال واصفا اعمال المحمود وأفعاله..

من أي باب للفضائل جئته	تلقى كريما للمكارم جامع
تلقى عليا دون كل لداته	الخير فيه مفرق ومجمع
بالدين والقرآن قد صقل النهى	بالعلم والارشاد يهدي ينفع
بذل العطايا حسبة وتطوعا	يرضي الإله لبره يتطلع
قد كان للتوحيد نبعا صافيا	يأتي اليه الطالبون ليترعوا
قد كان للتوحيد شمسا تنجلي	تهدي الحيارى والعقول وتنفع
آثاره في البر تعداد الحصى	الدهر يتلو والزمان يراجع

القصيدة طويلة وقد أوردنا منها هذه الأبيات التي تبين ما قام به ذلك الوجيه.. وليتصل العمل في ابنائه وأحفاده ومن سلكوا طريقة واتبعوا أثره.

الرسالة الثالثة :

رسالة المصلح شكيب أرسلان

٣ مايو ١٩٣١م

إلى جانب الرسائل التي كانت تدور بين مثقفي الإمارات أيام زمان كانت هناك ايضا مراسلات تأتيهم من بعض المفكرين والمصلحين والصحفيين العرب الذين تربطهم بهم علاقات ودية وفكرية.. كما ان تلك المراسلات توضح صيغة التواصل والاتصال بين الرعيل الأول من مثقفينا مع أصحاب الفكر والسياسة في الوطن العربي والاسلامي.. والقارىء لتلك الرسائل يستطيع ان يتوقف عند جوانب مختلفة مما تحمله رسائل الأوائل من آراء وهموم وتوجهات.

من تلك الرسائل المهمة.. رسالة إلى الأديب الشيخ مبارك بن سيف الناخي، من لوزان ارسلها له المفكر الإسلامي الأمير شكيب ارسلان بتاريخ ٣ مايو ١٩٣١م.. وفيما يلي نص الرسالة:

لوزانه في ٣ مايو سنة ١٩٣١

حضرة الأخ الكريم السيد مبارك ابن سيف الناخي المحترم

بعد السلام والاحترام قد أرسل الينا الأخ السيد محمد علي الطاهر قيمة ثلاثة اشتراكات في مجلة الأمة العربية التي نحررها باللغة الافرنسية أنا وزميلي احسان بك الجابري وذلك منكم ومن الأخ السيد علي ابن عبد الله ابن عويس وأخيه السيد سالم فشكرناكم جميعا وسألنا الله ان يكثر في المسلمين من أمثالكم وأما قولكم إن لنا الاختيار في من تهدى اليه المجلة بهذه البدلات الثلاثة فنجيبكم بأنه يا حضرة الأخ إننا نحن نرسل ألف نسخة الى الحكومات والمجالس النيابية والصحف الشهيرة والعلماء المشاهير في كل أوروبا بدون بدل لأجل نشر حقائقنا والذب عن حقوقنا وبديهي أننا لا نستطيع أن نتقاضاهم شيئا وليس منهم إلا أفراد أرسلوا بدلات الاشتراك فهذا هو واقع الحال وقد صادف ظهور هذه المجلة هاتين السنتين العصيبتين كما لا يخفى فتحملنا خسارة مئات من الجنيهات ولكننا ثبتنا الى حد اليوم ولا نزال ثابتين خوفا من شماتة الأعداء لأن المجلة أخذت موقعا جليلا في أوروبا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

شكيب

ارسلان

26 Avenue des Alpes

Lausanne

رسالة رقم (٣) : رسالة الأمير شكيب ارسلان إلى الأديب مبارك بن سيف الناخي.. مؤرخة في ٣ مايو ١٩٣١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الكريم السيد مبارك بن سيف الناخي المحترم

بعد السلام والاحترام قد ارسل الينا السيد محمد علي الطاهر قيمة ثلاثة اشتراكات في مجلة الامة العربية التي نحررها باللغة الفرنسية. انا وزميلي احسان بك الجابري وذلك منكم ومن الاخ السيد علي بن عبدالله بن عويس وأخيه السيد سالم، فشكرناكم جميعا وسألنا الله ان يكثر من المسلمين من امثالكم وأما قولكم ان لنا الاختيار في من تهدى اليه المجلة بهذه البدلات الثلاثة فنثبت انما نحن يا حضرة الاخ اننا نرسل الف نسخة إلى الحكومات والمجالس النيابية والصحف المشهورة والعلماء والمشايخ في كل اوروبا وذلك لاجل نشر حقائقنا فبديهي اننا لا نتقاضى منهم شيئا وليس منهم إلا نوادر أرسلوا بدلات الاشتراك فهذا هو واقع الحال وقد صادف ظهور هذه المجلة هاتين السنتين العسيرتين كما لا يخفى فتحملنا خسارة مئات من الجنيهات ولكننا ثبتنا إلى حد اليوم ولا نزال ثابتين خوفا من شماتة الاعداء لان المجلة اخذت موقعا جليلا في أوروبا..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص: شكيب ارسلان

لقد حملت هذه الرسالة الكثير من الهموم وعبرت عن مشاعر الالم من واقع الحال في ذلك الوقت. وكان مبارك بن سيف الناخي – رحمه الله – قد ارسل هو واثنان من تجار الشارقة من بيت العويس.. وهم علي بن عبدالله العويس وسالم بن عبدالله العويس ثلاثة اشتراكات في مجلة الامة العربية التي كان يصدرها المفكر الكبير شكيب ارسلان من لوزان بسويسرا أثناء نفيه وكانت هذه المجلة تصدر باللغة الفرنسية وتوزع على

مستوى واسع في اوروبا.. وهي من الدروع الحصينة التي اخذت على عاتقها الدفاع عن قضايا المسلمين والعمل على توحيد جهودهم وصد اي افتراءات او آراء هدامة ضد الاسلام في اوروبا.. كما ان هذه المجلة تبنت الفكر الاسلامي الواعي في مخاطبة الأوروبيين في عقر دارهم. ولتوحيد رسالة المسلمين إلى الشعب الفرنسي.. خاصة ان القوات الفرنسية في ذلك الوقت كانت تحتل بلاد الشام وتسيطر على مقدراتها وتحارب المفكرين وتعطل مسيرة الحياة في بلاد المسلمين.. لذا فقد جاء اشتراك الثلاثة من مثقفي الشارقة دعما لهذا الاتجاه وتثبيتا لاصحابها لمواصلة الطريق.. خاصة ان الاشتراكات في هذه الحالة ليست من اجل الحصول على المجلة.. لانها تصدر بالفرنسية انما تشجيع على استمرارها في الصدور وعدم التوقف.

ومن المفرح بأن مبارك الناخي ومن معه من رواد اليقظة في الامارات كانوا من احرص الناس على المساهمة بدعم الاتجاهات التي تحقق أهداف الامة العربية والاسلامية وتوصيل رسالة المبدعين والمفكرين إلى كافة الأقطار العربية وغير العربية.. وما هذا التفاعل مع المجلة الصادرة بالفرنسية والتي تحمل فكراً إسلامياً رصيناً الا دليل على ان مثقفينا لم يكونوا مبتعدين عن الساحة بل كانوا في صلب العمل المؤسسي يشاركون ويدعمون ويتفاعلون بلا توقف، وان ذلك نابع من اصالة في الفكر المحلي الذي أخذ ينتشر في تلك الفترة في منطقة الخليج العربي خاصة بين قطاعات المثقفين.

الرسالة الرابعة :

رسالة المناضل البحريني عبد الوهاب حجي الزياني

بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٤٣هـ

ومن الرسائل التي وصلت إلى الأديب مبارك بن سيف الناخي، رسالة من المناضل السياسي البحريني عبد الوهاب بن حجي الزياني. وقد بعث الزياني بهذا الكتاب من بومباي أثناء فترة نفيه هناك بعد مقاومته للقوات الإنجليزية والممارسات الأجنبية في المنطقة.

والرسالة مؤرخة في ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ وفيما يلي نص الرسالة:

رسالة رقم (٤) : رسالة المناضل البحريني عبد الوهاب حجي الزياني إلى الاديب مبارك بن سيف الناخي.. مؤرخة في ١٤ ربيع الاول ١٣٤٣هـ الموافق لعام ١٩٢٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأكرم الفتى الأديب والشاب النجيب الولد العزيز مبارك بن سيف.. أسعده الله..

أما بعد.. فعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

وإن شوقي إلى اللقاء ومبادلة الأفكار..من سوء عواقب الجهل لا يقل عما بك من الشوق ولكن الإقدام عليها من الله بقوة وإحكام وقد أسرني كتابكم المسفر عن إخلاصكم في وداد كرفض العاجز الوحيد من الإخوان العاملين لخير الله ثم المسلمين.. وإني أحمد إليكم الله على دوام العافية ـ أما المدافعة والاحتجاج على السياسة الجارية في البحرين وفي عموم عرب الساحل جارية مع الحكومة ونشرنا في الجرائد حسب الاستطاعة..

ولقد احسنت بالافادة عن الواقع على امة وطنكم الشارقة من غطرسة السياسة وظلمها وتهديدها على تنفيذ الباطل الذي لا يقبله قانون ويمقته الشرع والعقل ولكن يساعدهم على تنفيذ سياستهم بالظلم.. جهل الحكام بحقوقهم وجهل الامة بواجبها وان شاء الله ان ينبه الامة العربية من سباتها وجهلها ويوفقهم لحفظ دينهم وشرفهم وقد بلغنا بالتيل (تيلغراف) ما تجدد عندكم بين حكامكم فعسى الله ان يصلح الامر ويكفيكم شر تدخل الاجانب الذين لا حق لهم في التدخل إلا بأسباب جهل الحكام والحالة الواقعة عن اخبار الامام ابن سعود واحتلاله للحجاز والحرمين الشريفين والتفاف العالم إلى السلام عليه ورضاهم بتوليه على الحرمين مما يسر المسلمين عموما والعرب خصوصا، وتتقوى مراكز امراء العرب الذين يفهمون مراكزهم وما يجب عليهم..

ارجو ابـلاغ سلامي جنـاب الاخ الكريم علي بن محمـود والاخ صالح الدويش والاخ محمد علي الشرفاء.. والله يتولاكم بحفظه ورعايته والسلام عليكم».

عبد الوهاب حجي الزياني

الحقيقة الـرسالـة مكتوبة بخط صغير ومتشـابك لدرجـة أن الكلمة لا تنفصل حروفهـا عن الأخرى.. المهم أن هـذا الكتاب يتحـدث عن الظروف السياسية في الخليج العربي.. ويركـز الحديث عن البحرين وما يدور فيها من أحداث على يد الإنجليز الذين اخذوا ينكلون بالوطنيين وأصحاب الرأي من أبنـاء البحرين. وهـذا مـا أدى إلى قيـام الانجليز بنفي عـدد منهم إلى بومباي ومن هؤلاء المناضل البحريني عبد الوهاب حجي الزياني صاحب هذه الرسالة..

ومن الواضح من سطور الرسالة أنها تتناول فترة الاحتلال الانجليزي والسياسي البحريني الزيـاني من الثوريين الخليجيين الذين رفضوا العيش تحت وطأة الاستعمار وممارساتـه.. لذا قاوم كافة الـوان الاستبداد.. وما هذه الرسالة الا نموذج حي على مدى الـوعي بالحقوق السياسية والمدنية لشعب الخليج.. اذ يندد الزياني في رسالته للناخي بالسياسة الاستعمارية الرامية إلى استغـلال منافذ الخليج العربي لتحقيق اهدافهـا بدون الالتفات إلى الشعب الذي وقع فـريسة سهلة امام الاطماع الاستعمارية واعوانهم في المنطقـة.. ويـؤكـد الزيـاني في رسـالتـه على ضرورة التمسك بـالـدين الاسـلامي الحنيف الذي هـو دين الـوحدة والعـزة والسداد.. ثم يتطـرق الـزيـاني إلى الانتشـار السعودي بقيـادة الملك عبـد العـزيـز بن سعـود وسيطـرتـه على الحجـاز والحرمين الشريفين والتفـاف العـالم العـربي والاسلامي حوله.. ويختم المناضل البحـريني رسالته بالسلام على بعض

رمــوز العمل الخيري في الامــارات.. وعلى رأسهم الشيخ علي المحمــود وصالح الدويش ومحمد علي الشرفاء.

المثقفون ومقاومة الظلم :

وكـان مبـارك بن سيف الناخـي - رحمه الله - من الثـوريين الـذين تـربطهم علاقـة بـالعديـد من المفكـرين الخليجيين وكان هـو وبعض من اصدقائه في امـارات الساحل خاصة من الشـارقة لهم دورهم في التصدي ومقاومة الظلم بـالعمل والتنديد بالغطرسة واسـاليب الهيمنة التي يتبعها المستعمرون في فرض الامر الـواقع.. لذا كان مبارك بن سيف يتألم كثيرا بما يحدث فيخطب بالنـاس في المساجـد ويندد بـالسياسـة الاستعمارية.. ويتلو القصائد والكلمات التي تدعو إلى رفض كافة الاساليب التي تمارس في المنطقة.

وفي قصيدة له سنة ١٣٤٠هـ يقول:

كم ذا على الضيم نصبر ايها العــرب	مــاذا الشقـا ومــاذا الـذل والنصب
بئست حيـاتكـم يـاقـوم فـــانتبهـوا	من الـرقـاد، فـان القـوم قـد وثبـوا
واستعبـدوكم فصرتم كـالـرقيق لهم	يقضون فيكم بما شـاؤوا وما طلبوا
فأيـن احســـاسكم بل ايـن غيرتكم	واين رابطـة الاســـلام يـــاعــرب
الموت واللـــه خير من حيـــاتكمـــو	فحـــالكم هكـــذا يقضي بـــه العجب
بـــالامس كنتم ملـوكـــا لا نظير لكم	والغـرب من بأسكم يخشى ويـرتـه
واليـــوم عـــدتـم إلى حـــال مبكيـــة	يـرثي لها الشرق والاســـلام ينتحب

فقد جاءت القصيدة تنادي على العرب جميعا باليقظة والتحرك من حالة السبات إلى العمل الفدائي ضد الاعداء الـذين جاؤوا إلى بلادنا مستعمرين وغاصبين.. ولقد كـانت الابيات تخاطب العقل العربي.. والامة عمـوما من الخليج إلى المحيط.. وبهذا الحس القومي والشعـور الثوري.. اخـذ الناخي يتكلم عن حـالة الامـة وما اصابها من ذل وتخلـف نتيجة لابتعادهـا عن الاسلام وتفرقها إلى دويلات لا حول لها ولا قوة ممزقة ومتباعدة بعد ان كانت كـالجسد الـواحد اذا اشتكى منـه عضو تـداعت له بـاقي الاعضاء بالسهـر والحمى. وكان مبارك بن سيف النـاخي من اوائل المتحدثين عن قضية فلسطين في الامارات والخليج العـربي.. وفي احدى المرات قرأ كتاب (النار والدمار في فلسطين) فانفعل بـه وظل يخطب في المساجد ايام الجمع وفي المجالس مشهـرا بأعمال الانجليز وداعيـا إلى الجهاد. ، وهـذا ما جعل وكلاء الدولة يكتبون فيه التقـارير.. وفي عدة مرات طلب المعتمد البريطاني في الخليج ومقره بـالبحرين من الشيخ سلطان بن صقر ابعـاد مبارك بن سيف من المنطقـة لما يسببه من مشـاكل حسب تصـورهم.. الا ان الشيخ سلطان لم يخضـع للتهـديد بل كان هـو احد القلائل الـذين رفضوا اعمال الانجليز في المنطقة وطلب من اعوانهم في البلاد عدم المساس بحقوق الناس أو الـوقـوف أمـامهم ومصـادرة آراء الخطبـاء والعلماء والمثقفين الـذين يمارسون حقهم في الـدفاع عن وطنهم بـالطريقـة السلمية التي تهدف إلى خروج الانجليز من البلاد.

اذا كانت الشـارقة وبـاقي امارات الساحـل تعيش في تلك الفترة اجواء الرفض وان اختلفت التطبيقـات أو الاساليب فقد كان العمل الـوطني اخذ طـريقـة التنـديـد وعـدم الاكتراث والتفعيل، اي تفعيل المنطقـة وتهيئتهـا للمرحلة القادمة.

الرسالة الخامسة :

رسالة حسن بن عبدالرحمن المدفع

١٤ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ

كانت سفن المدافع وهي من أنواع (البغلة).. (والبغلة سفينة ذات مقدمة مدببة الطرف أما مؤخرتها فمربعة الشكل) ... تذهب على مدار السنة في رحلات الاسفار التجارية ... وقد استخدم المدافع في الشارقة (الأبوام) التي حلت محل البغال بعد اختفاء الأخيرة منذ مطلع القرن العشرين تقريباً.... وكانوا ينقلون المواد والبهارات مثل العطور والقهوة وكذلك الارز والأخشاب بأنواعها وهي التي تستخدم في أسطح أو أسقف المنازل. واشتهرت هذه العائلة في ممارستها لتجارة اللؤلؤ وكانت تجارتهم بين الهند والخليج العربي، وفي بومباي لهم مركز تجاري هام أسسه التاجر الكبير عبد الرحمن بن حسن المدفع وقد كان خلال فترة اقامته في بومباي يبعث بالرسائل إلى الشارقة ناقلاً أحداث العالم وما يطرأ على سوق اللؤلؤ من تطور كان له الأثر الكبير على التجار في الخليج العربي ..ومن رسائله هده الرسالة التي ارسلها الى إبراهيم بن محمد المدفع.

رسالة رقم (٥) : رسالة التاجر حسن بن عبد الرحمن المدفع الى الأديب ابراهيم بن محمد المدفع .. مؤرخة في ١٤ /ج ١/ ١٣٤٦ هـ الموافق لعام ١٩٢٧م.

نص رسالة حسن بن عبد الرحمن المدفع ...

«بسم الله وحده

من بومباي في ١٤ /ج ١/ ١٣٤٦هـ الى الشارقة لجناب سيدي الأخ العزيز إبراهيم بن المرحوم العم محمد بن عبد الله المدفع المحترم ..

مع مزيد من التحية والاكرام أخي العزيز قبل هذا، قدمنا لجنابك كتاب رقم حادي صفر. ان شاء الله وصلكم وشرفتم عليه وفيه من التعريف كفاية اخبار طرفكم ساكنة. لم يحدث علما يجب رفعه لجنابك سواء الخبر وعدم ضده .. سوق اللؤلؤ كما كان سابق .. هلال المطيري باع على محمد عباس عن موجب لك ٢٨ // ٢٧ // والعلم عند الله .. اخبار الحجاز جلالة الملك عبد العزيز سافر من مكة المكرمة الى الرياض ومعه ثلاث سيارات خاصة مصفحة .. قيمتهن (١١٠٠٠ باون)جنيه استرليني .. وعدد اربعين سيارة يصحبه فيها افاضل الحجازيين ونجد مشيعين بالملك. من طرف الجرايد في هذا الميل تجدهن في بريد دبي وكذلك الصواب في جو في الجرايد إن شاء الله تستلمهن من البريد .. ومن جهة الكتاب الذي عند ولد شرف الى الآن ما وصل من مصر إن شاء الله إذا وصل سنرسله. عرفت جنابك حررت جريدة باسم «عمان» وثانية باسم«العمود» فكاهية .. أخي كثير أخذني الفرح .. بس في تلك البلاد لم تكن جريدة عربية ولا عجمية .. من فوادك ان ترسل لنا نسخة من جريدة (عمان). ولك الشكر»..

حسن بن عبد الرحمن المدفع

لقد ذكر مرسل الرسالة .. وهو الوجيه حسن بن عبد الرحمن المدفع بعض الأخبار وهي وردت في مضمون خطابه واول الاخبار التي جاءت في

الرسالة .. خبر سوق اللؤلؤ ... كما كانوا يسمونه .. فقد كانت بومباي في ذلك الوقت .. السوق الدولي لبيع وشراء اللؤلؤ الخليجي .. فإلى ذلك السوق تصل لآلىء الخليج العربي .. حيث ترسو السفن التجارية .. ويتولى الطواويش بيع اللؤلؤ على المشترين من عرب وأجانب .. وكان اكثر المشترين للؤلؤ هم الاوروبيون الذين يأتون خصيصا الى مدينة او ولاية بومباي لاقتناء اللؤلؤ غالي الثمن الذي يأتي به النواخذة .. وكان اشهر تجار الخليج التاجر عبد الرحمن بن حسن المدفع وهو جد ابراهيم بن محمد المدفع .. يتحدث الوجيه حسن بن عبد الرحمن عن احوال سوق اللؤلؤ فيقول: السوق كما كان سابقاً .. أي لم يحدث عليه اي زيادة لا في الاسعار ولا في الرواج .. إذاً السوق مستقر نوعاً ما .. وهذا الكلام دليل على خبرة ودراية ومعرفة .. بأسواق بيع اللؤلؤ. ثم يورد صاحب الرسالة هذا الخبر عن صفقة تجارية تمت في ذلك الوقت .. فقد اشترى شخص يقال له محمد عباس من التاجر هلال المطيري بما قيمته (لك ٢٨ // ٢٧ //) واللك يساوي مائة الف درهم. اما ٢٨ // ٢٧ // فهو نوع اللؤلؤ أو الجيون حسب تصنيفات التجار واصحاب الخبرة .. وفي ذلك الوقت طبع الوجيه التاجر سعيد بن محمد بن سعيد المدفع (كتاب اللآلىء) في المطبعة الحجازية ببومباي بالهند، وصدر الكتاب في محرم سنة ١٣٤٧ الموافق جولاي سنة ١٩٢٨م والكتاب من الحجم الصغير (مقاس ٩×١٥) ويقع في ٨٣٠ صفحة .. وهو يعتبر من أهم المراجع لتجار اللؤلؤ في ذلك الوقت. اما ما ورد في الرسالة المذكورة عن خبر سفر الملك عبد العزيز .. وانتقاله من مكة المكرمة الى الرياض .. وتحدث المرسل عن موكب الملك الذي ضم ثلاث سيارات خاصة .. قيمة السيارة الواحدة احد عشر الف جنيه استرليني.. ومعه أيضاً أربعون سيارة في الموكب بها من الاعيان الحجازيين والنجديين ممن بصحبته. فقد كان للملك عبد العزيز بن سعود

في قلوب أهل الخليج العـربي .. والامارات خاصة مكـانة كبيرة .. كيف لا وهو الذي استطاع بخبرته وذكائه وقوة ايمانـه ان يوحد الجزيرة العربية على قلب رجل واحـد بعد ان كانت مـدنا وقـرى متفرقـة ومتنازعـة ! انه الزعيم الـذي ألهمه الله الصبر والقدرة على التحمل .. كـان ـ رحمه الله ـ درع الجزيـرة وعقلهـا وبـآرائه ووجهات نظـره ومشـاركتـه الفعليـة في الجيوش ضرب أكبر المثل على حسن التدبير في قيـادة الجيوش.. الى جانب ما تميز به ـ رحمه الله ـ من معرفة واسعة بالقبائل وعاداتها ... وهذا ما مكنه من التعامل معها بالأسلوب والطريقة المثلى فانجذب الكثيرون اليه لما رأوا فيه القائد والصدر الحنون والأب الذي يسهر على جراح الأمة، وكان لبطولاتـه وانتصاراته صـدى واسع في قلوب شعب الامـارات آنذاك. وفي احدى المرات لما وصل خبر نجاة الملك عبد العزيز من مؤامرة دبرت له من قبل الخارجين عليه .. عم الفـرح بين الناس .. وقـام التاجـر علي المحمود بذبح الـذبائح واقـامة الـولائم .. وسمعت الطلقات النـارية في السماء من منـزل المحمود ابتهـاجًا بخبر نجـاة مليكهم .. وكان علي المحمـود وسيف المدفع وغيرهما من تجار المنطقـة ورجالها ووجهائهـا يرسلـون بالعطـايا والسـلاح والعبيد إلى الملك تعـزيزًا لـه في حـروبه الكثيرة من أجل الأمـة العربيـة التي عاشت فترة انجـراف وراء الكثير من القلاقل التي روج لها بعض العملاء آنذاك.

أشكال التواصل الانساني

وبعد أن انتهى حسن بن عبـد الرحمن من حديثه عن الملك عبـد العزيز تطرق الى الصحف والجرائد .. مما يعني بأن هؤلاء الرجال كانوا متابعين للنشرات التي تصدر في بعض الدول العربيـة .. متصلين بالحركة الثقافية والفكرية .. وقد كانت السفن التجارية هي الوسيلة الوحيدة التي تصل الى

المنطقة من اقصى الجنوب واقصى الشرق.. واقصى الشمال .. وهكذا يتم التواصل في أشكال من التلاحم الانساني عبر الأزمنة والعصور. وقال حسن بن عبد الرحمن ان الجرائد ستصل بالبريد من ميناء دبي.. وفي هذه الرسالة يتكلم عن الصحف التي كان يحررها ابراهيم المدفع .. ويطلب من ابراهيم ان يرسل له نسخة من جريدة (عمان) كما ورد في الرسالة.. ويذكر اسم جريدة اخرى هي (العمود) يحررها ايضا ابراهيم . ويعبر حسن بن عبد الرحمن عن فرحته بخبر تلك الصحف التي يصدرها ابن عمه .. ويدعو الله لها بالانتشار ... ذلك هو همهم .. وتلك هي طموحاتهم وتوجهاتهم في تلك الفترة .. فقد أخذ التعبير عن الطموح أشكالاً من الارهاصات الثقافية تجسدت في الواقع عبر صحف وجرائد .. وتواصل دائم بالحركة الادبية والثقافية على امتداد الواطن العربي.. إذاً.. شهدت مدن الامارات آنذاك ... وخاصة مدينة الشارقة ومدينة دبي بدايات عصر النهضة اذ اسس المثقفون والاعيان والتجار الصالونات الثقافية والمجالس الادبية والمكتبات والاندية الرياضية، وظهرت الصحافة وانتشر الفكر التقدمي حيث تبنى بعض الرواد العديد من المظاهر الحضارية وجلبوها من الخارج من أجل خلق حركة تساعد على تطور البلاد بعد ان ظلت فترة طويلة تحت قبضة المستعمر الذي أراد ان تبقى المنطقة متخلفة قابعة في ظلمات الجهل، لكن لم يتحقق لهم ما أرادوا .. فقد تحركت مشاعر الواعين من رجال وأبناء البلاد وساروا في الطريق يؤسسون ويمارسون دورهم الريادي.

الرسالة السادسة :

رسالة عبدالله بن صالح المطوع

٢٥ رجب ١٣٤٦هـ

ضمن الرسائل المهمة التي ارسلها المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع هذه الرسالة التي بعثها من بومباي في رجب ١٣٤٦هـ إلى الاديب ابراهيم بن محمد وقد احتوت رسالة المطوع على وصف جميل لما يجري من أحداث هامة خاصة نضال المسلمين الهنود وأعمالهم.. ودورهم في المحافظة على عقيدة أهل السنة صافية من الشوائب.. والمعتقدات السيئة.

رسالة رقم (٦) : رسالة المؤرخ عبدالله بن صالح إلى ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٢٥ رجب ١٣٤٦هـ الموافق لعام ١٩٢٧م.

نص الرسالة:

«حضرة الاديب الفاضل الولد العـزيز ابراهيم بن محمد المدفع المحترم.. سلاما واحتراما وتحية على الدوام.. بيد الاحترام تناولت كتابكم وتلوت عذب خطابكم واسرتني تمنياتكم الودية الصادرة من ذلك القلب الذكي..

قدمت لكم كتابي وبه ما يغني عن الاعادة اذ لم يحدث بعده هناك اخبار ولا يزال سوق اللؤلؤ مندرجاً بغير زيادة في القيام ولم يتصرف في بحر اسبوعين شيء ما سوى رقم عبيد بن حمد.. منذ ايام وصل رجل يقال له الداغستاني صاحب جريدة العمران البيروتية ونزل ضيفاً عند سعادة الاخ عبد الرحمن.. ولما كان المنزل غاصا بالضيوف النازلين هناك انزلوه في الهوتيل المقابل للبيت ولم يزل الولد حسن يتردد عليه ولم يتح لنا الاجتماع به لعدم ترددنا إلى ذلك المكان وهو ينوي السفر بعد أيام إلى مسقط فالبحرين فالعراق. وقد قدمنا بدل اشتراك جريدة الشورى وستصلكم ان شاء الله هي والمنار وكذلك اشتركنا في الفتح ويا لها من جريدة اسلامية محاربة لاهل البدع والالحاد أما الشورى التي تصل إلى بيت الاخ عبد الرحمن فلا تكاد تفارق يد ساعي البريد حتى تتخطفها الايدي وقل عليها السلام لضعف الادارة هناك كما نعهد..

لم نستطلع على شيء من الأخبار ذات أهمية سوى إسلام أحد أفاضل المسيحيين وهو (ركس انجرام) صاحب الملايين وقبله اسلم (قسطنطين ملحم) وكلا الرجلين من الفضلاء فالحمد لله على ذلك.. وهذا ما لزم بيانه.

الرجاء مواصلة الاخبار التي تحدث طرفكم وهذا ما لزم وشرفونا بما يلزم مع ابلاغ السلام للوالد المكرم عبدالله والاخوة أحمد وعبد الرحمن

وعيسى وحسن والاخ حمد بن عبد الرحمن ومحمد بن جاسم وعموم الأصحاب».

عبدالله بن صالح المطوع

في حقيقة الأمر هذه الرسالة تعطي صورا عن مدى اهتمام هؤلاء الرجال من مثقفي ايام زمان بالقراءة وبالاشتراك في المجلات والصحف التي تصدر آنذاك. وكان منزل عبد الرحمن بن حسن المدفع في بومباي المنزل المشهور يرتاده العلماء والمثقفون ورجال السياسة الذين نفتهم القوات الاجنبية الاستعمارية إلى الهند.. فكان هذا البيت الملاذ الآمن والمكان المحبب إلى قلوب الكثيرين من الساسة والمفكرين والمصلحين من العرب والمسلمين.

ولقد عاش التاجر عبد الرحمن بن حسن المدفع في الهند قرابة نصف قرن وتوفاه الله هناك.. وقبل ذلك كان من رجالات المدفع المشهورين (محمد بن عبدالله المدفع) وهو جد المدافع المعروفين الآن في الشارقة.. وقد اسس (المنتدى الاسلامي) في عهد المغفور له الشيخ خالد بن احمد القاسمي.. وصديقه التاجر والربان جاسم بن كلبان من رجالات الثقافة والعلم ومن المهتمين بالدين الإسلامي. ونتيجة لاهتمامه بأمور الإسلام أسس الشيخ محمد بن عبدالله المنتدى الاسلامي ليكون مركزا اسلاميا في امارات الساحل يقدم الارشادات ويوجه ويمارس رسالته في ظل تلك الظروف (١) .

اما رسالة المطوع التي يهمنا ان نتحدث عنها فهي من الرسائل الثقافية اذ يبدأها بالسلام على الأهل والأصدقاء.. ثم يعبر عن سعادته للخطابات

(١) المنتدى الإسلامي: اسسه عبدالله بن حسن المدفع وجاسم بن كلبان في الشارقة سنة ١٩٢٠م. وضم في عضويته نخبة من المثقفين من رجال الثقافة.

التي وصلته من ابراهيم المدفع.. وتدور في هذه الرسالة عدة مواضيع او اخبار ذات اهمية.. منها خبر سوق اللؤلؤ. ويبدو ان سوق اللؤلؤ في تلك الفترة يمر بمرحلة ركود وهذا ما ذكره المطوع في قوله «سوق اللؤلؤ مندرج بغير زيادة في القيام».

بعد ذلك يتحدث عن الصحف والاشتراكات ويقدم وصفا شيقا لمدى الوعي الثقافي لدى هؤلاء المثقفين الذين كانوا متلهفين لقراءة المجلات والصحف العربية.. ويبدأ المطوع حديثه عن وصول رجل يقال له (الداغستاني) صاحب جريدة العمران البيروتية.. وهذا الرجل نزل في ذلك الوقت ضيفاً عند التاجر عبد الرحمن بن حسن لكن نظراً لأن المنزل كان غاصاً بالضيوف والزوار والمقيمين انزلوه في احد الهوتيلات القريبة من البيت.. ثم يدور الكلام عن الإشتراكات في بعض الجرائد، منها الشورى والمنار والفتح.. ويقول عن الفتح انها من الجرائد الإسلامية التي تدافع عن العقيدة السمحاء وتحارب بقوة البدع والالحاد. ومن المجلات الشورى التي تصل إلى بيت التاجر عبد الرحمن المدفع ويقرأها الجميع صغيرا وكبيرا وهنا تتضح اهمية القراءة والاطلاع. فقد جاء في تعبير المطوع بقوله.. لا تكاد تفارق تلك المجلة يد ساعي البريد حتى تتخطفها الايدي.. دليل على التفاعل في هذا المجال الرحب على الرغم من صعوبة الحياة فقد كانوا مثقفين لهم اهتماماتهم وتطلعاتهم ومشاعرهم الثقافية والوطنية التي تعبر عن روح الحركة الثقافية والادبية ايام زمان.. ان مجرد قراءة صيغة رسالة المطوع هذه واسلوبه في التعبير عما يدور في ذهنه يكفينا لمعرفة نوعية الثقافة عربية اسلامية انسانية صادقة كرس لها مثقفو تلك الفترة جهودهم وعقولهم وامكانياتهم المالية واوقاتهم إلى جانب ما لديهم من رؤية مستقبلية تدفعها التجارب والاسفار والاحتكاكات بالمثقفين والمفكرين العرب والمناضلين الاوائل من ابناء الامة العربية الاسلامية خاصة منهم الذين تم نفيهم إلى الهند.. ومن تلك التجارب الخصبة كان

روادنا الاوائل يستقون ثقافتهم وافكارهم التي ترسخت مع الزمن على شكل مدارس ومكتبات وصحف ومنابر علم ومجالس مفتوحة إلى جانب دعم انواع الاعمال التي تخدم هذا الجانب من شخص الحاكم نفسه.. فمثلا الشيخ سلطان بن صقر القاسمي كان من اوائل الذين اهتموا بالثقافة وشجعوا على نشرها.. وتبنوا الآراء والافكار التي تدفع نشاط المثقفين من امثال مبارك بن سيف الناخي وعبد الله بن علي المحمود وعبدالله بن صالح المطوع والشيخ جمعة وابراهيم بن محمد المدفع وغيرهم من الذين كانوا يشكلون صفوة الجيل الاول من المثقفين الذين قامت على اكتافهم الكثير من الانطلاقات الاولى في مجال الثقافة والادب والصحافة والابداع والتعليم وما إلى ذلك من فنون واهتمامات استطاعوا ان يوجدوها بارادة واعية وحرص صادق. إلى جانب ذلك ورد في رسالة المطوع قصة اسلام اثنين من المسيحيين ممن اعتنقوا الاسلام. وهما (ركس انجرام) وقد وصفه المطوع بصاحب الملايين.. كما اسلم ايضا شخص آخر هو (قسطنطين ملحم).. ويصفهما المطوع بأنهما من الفضلاء..

هكذا كانت رسائلهم تحمل الكثير من زاد الطريق.. فقصة اسلام المسيحيين من الاخبار المهمة التي سجلها لنا المطوع فهو لم تغب عنه المواضيع التي تشكل آنذاك بعداً حضارياً لانها رسائل تدون تاريخاً وتنقل قيما ومضامين إلى امارات الساحل لكي تظل الحلقة متصلة مع بعضها بعضاً.

إذاً، الدارس والمتمعن في رسالة المطوع يستطيع ان يتوصل إلى ما يدور في عقول هؤلاء الكبار المشتغلين بالهم الثقافي.. وان من المؤكد أن تلك الرسائل كانت في حد ذاتها مجالات أخرى من الثقافة المعلوماتية البسيطة والمبنية على العلاقات الشخصية بين رموز الثقافة آنذاك.

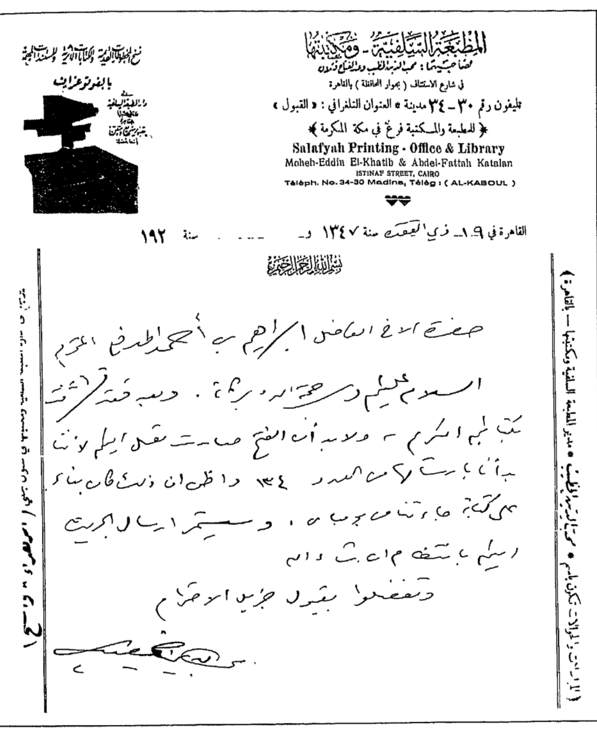
الرسالة السابعة :

رسالة المفكر الإسلامي محب الدين الخطيب

١٩ ذي القعدة ١٣٤٧هـ

لم تقتصر مراسلات المثقفين في الامارات على فئة معينة من الاصدقاء وانما كانوا على اتصال وثيق مع كبار المفكرين في الوطن العربي .. من إسلاميين ومصلحين ومناضلين وشعراء وأدباء .. ومثال ذلك هذه الرسالة التي أرسلها محب الدين الخطيب الى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع .. الذي كان على علاقة طيبة بالمثقفين العرب .. ومحب كان صاحب المطبعة السلفية بالقاهرة التي تقع في شارع الاستشفاء بجوار محافظة القاهرة .. ومن هذه المطبعة العريقة بمصر كانت تنتشر مجلة الزهراء ومجلة الفتح، وكان ابراهيم بن محمد المدفع وكثيرون من مثقفي تلك المرحلة أو الفترة لهم اشتراكات فيها .. ولنتوقف عند رسالة محب الدين الخطيب التي ارسلها من القاهرة بتاريخ ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ الى ابراهيم بن محمد المدفع .

نص الرسالة :



المطبعة السلفية - ومكتبتها
لصاحبيهما : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان
في شارع الاستئناف (بجوار المحافظة) بالقاهرة
تليفون رقم ٣٠ - ٣٤ مدينة * العنوان التلغرافي : « القبول »
* للمطبعة والمكتبة فرع في مكة المكرمة *

Salafyah Printing - Office & Library
Moheb-Eddin El-Khatib & Abdel-Fattah Katalan
ISTINAF STREET, CAIRO
Téléph. No. 34-30 Madina, Télég : (AL-KABOUL)

القاهرة في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ ... سنة ١٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الفاضل ابراهيم بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد قرأت
كتابكم الكريم ، ولا بد أن الفتح صارت تصل اليكم لأنها
بدأت ترسل لكم من العدد ١٣٤ واظن ان ذلك كان بناء
على كتابة جاءتنا من جنابكم . وسيستمر ارسال الجريدة
اليكم بانتظام ان شاء الله دائما

وتفضلوا بقبول جزيل الاحترام

محب الدين الخطيب

رسالة رقم (٧) : رسالة المفكر الإسلامي محب الدين الخطيب إلى إبراهيم بن محمد المدفع مؤرخة في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٧ هـ الموافق ١٩٢٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الفاضل ابراهيم بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد تشرفت بكتابكم الكريم ولابد ان الفتح صارت تصل اليكم لأننا بدأنا بارسالها من العدد ١٣٤ وأظن ان ذلك كان بناء على كتابة جاءتنا من بومباي وسيستمر ارسال الجريدة اليكم بانتظام ان شاء الله. وتفضلوا بقبول جزيل الاحترام».

محب الدين الخطيب

في هذه الرسالة اشارة الى خطاب ارسله ابراهيم المدفع الى مدير المطبعة السلفية الشيخ محب الدين الخطيب .. وجاء الرد يؤكد على استمرار التواصل .. خاصة وان لابراهيم اشتراكا في مجلة «الفتح» التي يصدرها محب الدين وتلك المجلة كانت اكثر انتشارا في الخليج العربي وكانت اول ما تصل الى الهند في بومباي ثم تنقل بواسطة المسافرين الى موانىء الخليج ومنها الشارقة التي يأتيها البريد محملا بتلك المجلات الى أدباء البلاد.

وفي إحدى زيارات الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة الى مصر كان بصحبته الاديب الشيخ مبارك بن سيف الناخي .. وقد استغل الناخي فرصة وجوده في القاهرة وذهب الى المطبعة السلفية وزار محب الدين الخطيب .. ودارت بينهما نقاشات حول الكثير من القضايا التي كانت تشغل بال الكثيرين من ابناء العروبة .. وفي ذلك الوقت عندما تذهب السفن من الخليج العربي الى بومباي لابد لأصحابها ان يتوقفوا لزيارة ذلك البيت المشهور الذي يؤمه القاصي والداني .. وفي اركانه كانت تنتشر

الثقافة.. ولقد وصف ابراهيم المدفع في إحدى قصائده التي قالها سنة ١٩٢٧رجالات من الخليج كانوا يذهبون للتجارة الى بومباي .. فيقول متذكرا الايام الخوالي عندما كانت تلك المنازل والمجالس في بومباي كخلية النحل مفتوحة الابواب ليلا ونهارا للضيوف .. والأصحاب ويقول:

بومباي يا مرتع الغزلان من قدم	وملتقى كل محبوب ونشوان
بومباي يا من لها في القلب منتجع	وذكريات بها التاريخ ملآن
بومباي يامن غدا للناس مجتمع	يؤمها كل ملهوف وعطشان
بومباي حسبك هل لي ان ارى احدا	فمن لهم ها هنا صيت وعنوان
مررت في «كيت وارى» هائما قلقا	فكنت اسأل عن ربع وخلان
هذي منازلهم ايام عزلتهم	بها قضوا وطراً فيها لهم شان
كم قد اعانوا فقيرا جاء ملتمسا	وكم أغاثوا سقيماً وهو عريان
وكم لهم من هبات يرتجون بها	وجه الإله وجنات ورضوان
كانت مجالسهم بالامس عامرة	من نخبة القوم أصحاب واخوان
فمن دبي كذا البحرين مع قطر	كذلك شارقة أيضاً وعجمان
كذا الكويت وبوظبي كذا عدن	ورأس خيمة أيضاً بل وجيزان
كذلك ام القواني والحسا وكذا	من مسقط وعمان بل خرسان
كذا الحجاز ونجد والعسير اتوا	ومن تهامة بل مصر وعمان
فمنهم من قضى في هاهنا ومضى	ومنهممو قيل قد آوته اوطان
فقلت والدمع من عيني منهمر	كفى كفى لا تعد للنفس اشجان
يارب عفوك ارجو والرضاء بما	تقضي فعفوك عم الانس والجان
فاغفر لهم وتجاوز عن مسيئهممو	فان فضلك لا يعدوه انسان

في هذه القصيدة يـذكر ابراهيم المدفع بعض الرجـال المشهورين الذين يزورون بـومباي من الـدول العربية .. وقـد ذكر الإمارات مـدينة مـدينة حيث كان لتجـار اللؤلؤ في بومبـاي مجالس ومنازل .. لذا جـاءت قصيدة المدفع تحكي عن تلك المرحلـة الهامـة متـذكـرا الايـام الخوالي والمجـالس والـرجال الـذين يأتون الى بـومبـاي ومنهم من يطيب له العيش فيستقـر هناك .. ومنهم من يعود الى وطنه .

وكان ابراهيم المدفع يقصد في حديثه جده التاجر عبد الرحمن بن حسن المدفع .. ولفيفاً من تجار الشارقة في بومباي الذي يتجمعون في منزل الجد في بومباي.

الرسالة الثامنة :

رسالة الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الوهيبي

بتاريخ ٢٤ شوال ١٣٤٨ هـ

ارسل الشيخ الوهيبي إلى الاديب إبراهيم بن محمد المدفع رسالة في اطار التبادل الثقافي بين المثقفين .. فقد أشار مرسل الرسالة إلى حدث سياسي وقع في ذلك الوقت وهو مؤتمر لوبن الذي عقد بين الملك فيصل الاول ملك العراق والأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن سلطان نجد والحجاز وكان على ظهر السفينة لوبن LOPIN . ومن الملاحظ أن الهم السياسي والأحداث الدائرة في المنطقة كانت تشكل لدى رواد النهضة الكثير من الأبعاد القومية والوطنية، خاصة أن أحداثاً جساماً من ثورات واستقلالات وطنية .. ونضال كبير قادها زعماء عرب وثوريون كبار ذكرها المثقفون من جيل الرواد في الثلاثينات ووردت في رسائلهم .. ولدينا إحدى هذه الرسائل.

نص الرسالة :

بسم الله

من دبي في ٢٦/١٠/٤٨ إلى الشارقة

أخي المحترم وصديقي الحميم الشاب المقدام مدير المكتبة التيمية في الشارقة حفظه الله لخدمة أمته
السلام عليكم . وأسعد الله صباحكم ومساكم . كيف حالكم أيها الأخ . أرجو أن تكونوا بخير
بكل سرور واحترام أحرر لحضرتكم هذه الأحرف المستعجلة لأشعركم أنني قدمت لحضرتكم صحبة
ناقله عدد صحيفة عراقية قريبة التأريخ جداً لتطلعكم على ما يتجدد من الأخبار هناك
فرجائي بلغ جزيل السلام لسيدي الشيخ عبد الله بن صالح وكافة الجماعة فرداً فرداً لأن الوقت لم يسعني لتعدادهم
وتفضلوا بقبول تحيتي . يصلكم كتب إلى الشيخ عثمان لطفاً بادروا بإرسالها ولا تحبسوها
بزاوية النسيان وشرفوني بوصول الجميع إليكم ومنا الأخوان أحمد و[illegible] يهدونكم السلام

المخلص
[illegible] (signature)

لعناية الشيخ [illegible] رأساً إلى الطبع صحيح [illegible] بخدمة العلم (?)
ونحن واصفه في كتابي نعلمه من ناشئة العجلة الذي أحرر به الكتاب (?)
والأوان الحر المختلف . وليل على تنقلي من صحف إلى صحف [illegible] (?)

رسالة رقم (٧) : رسالة الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الوهيبي الى مدير المكتبة التيمية بالشارقة .. مؤرخة في ١٤ شوال ١٣٤٨ هـ الموافق لعام ١٩٢٩م.

«بسم الله

لحضرة الغيور الفاضل مدير المكتبة التيمية الوهابية في الشارقة المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله جميع أوقاتكم. سيدي، نظرا لما أعلمه من الشغف الزائد بقراء المكتبة الموقرة للاطلاع على الاخبار الخارجية واخبار المؤتمر العربي الذي عقد بين الامام أيده الله وبين جلالة الملك فيصل خاصة أحببت أن اتطفل بإهداء ما يصلكم من الجرائد العراقية لاحتوائها على أهم ما جاء في المؤتمر من المذاكرة الحسنة التي يرقص لها قلب كل عربي صميم لما احتوت عليه من تجديد أواصر الصداقة وحسن التفاهم بين العاهلين العظيمين حقق الله أماني الأمة العربية الاسلامية على يديهما أمين.

وبينما أنا أحرر هذه الأحرف داخل الصف بين التلامذة لضيق الوقت وإذا برسول سيدي ومولاي الأمير الجليل الشيخ سلطان بن صقر يحمل إلي كتابه الكريم وعندما رأيت ختمه الشريف على ظاهره قمت اجلالا وتناولته وقد بلغ مني السرور مبلغا لفت إلي أنظار التلامذة داخل القسم فلا عدمت خاطرا أملاه وبنانا طرزه ووشاه ولضيق الوقت كما ذكرت اكتفيت باتمام هذه العجالة مع التنويه الى ذلك واعتمادي عليكم بالمعذرة الى مولاي الأمير عن التقصير لأنه ليس في استطاعة معلم مثلي مشتغل الأفكار وأمام الصبيان جالس ان يحرر رسالة يتمكن ان يشرح فيها ما تختلج في فؤاده من الثناء والشكر العظيم وصفحا عما ترون من ركيك العبارة فما على معلم الصبيان من حرج سيما اذا كان أمامهم جالسا. انظر الى عنوان المكتوب تجده برهانا ساطعا على دعواي وفي الختام تفضلوا باهداء سلامي لكل قارىء وجالس مستمع في المكتبة الوهابية كما

ذكر سيدي الأمير أيده الله كما الاخوان وعموم التلامذة يهدونكم جزيل السلام».

رهين احسانكم

(.....)

وقال في جانب من الرسالة «بعد فراغكم من قراءة جريدة «الأيام» أتمنى ارسالها الى الاستاذ الشيخ مشعان مع كتبه التي تصلكم صحبة ناقله وشرفوني بوصول الجرائد اليكم».

في بداية الرسالة ورد اسم المكتبة بأنها (المكتبة التيمية الوهابية) والوهابية نسبة الى الدعوة الوهابية التي نادى بها الامام محمد بن عبد الوهاب .. وكانت أكثر انتشارا في الامارات الشمالية من الشارقة الى رأس الخيمة. ونلاحظ أن اسم المكتبة أحياناً ورد التيمية ثم في هذه الرسالة أسماها بالتيمية الوهابية .. ولعل اسم المكتبة التيمية الوهابية أو السلفية أقرب إلى الصواب لأن ابراهيم المدفع في ذلك الوقت شغوفاً بقراءة ما كتبه الامام محمد بن عبد الوهاب.. وما ورد في رسائله العلمية والفقهية من فكر سلفي أقرب ما يكون الى وجدان انسان المنطقة .. وهو كما يعلم الجميع ليس ـ كمثل ما نتصور الآن ـ سلفياً متزمتاً، وإنما سلفي متبع سلوكيات وأخلاقيات السلف الصالح في المعاملات والسلوك .. وهذا هو مفهوم السلف الاقرب الينا من الصوفية والتصوف.. وغيرها من تحزبات باتت تضر بالإسلام أكثر مما تنفع المسلمين. وقد ورد في هذه الرسالة ما نصه «نظراً لما أعلمه من الشغف الزائد بقراء المكتبة الموقرة .. إلخ» إذاً، للمكتبة قراء ورواد أو مرتادون من المثقفين وطلبة العلم .. وورد في الرسالة أيضا ذكر المؤتمر العربي بين الملك فيصل الأول ملك العراق وبين الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سلطان نجد والحجاز .. قبل

أن يعلن قيام الدولة السعودية الثالثة في عام ١٩٣٢م .. وعقد هذا المؤتمر على ظهر الطراد البريطاني لوبن LUPIN في ٢٤ آذار/مارس سنة ١٩٣٠م. ويتحدث مرسل الرسالة عما في الجرائد العراقية من معلومات كافية عن هذا المؤتمر الذي أثلج صدور الغيورين من العرب والمسلمين.. ان هذا الأسلوب وتلك الحرارة العربية في ذلك الوقت دليل على وضوح الرؤية مع قلة وسائل الاتصال وندرتها في المنطقة اللهم إلا ما يصل من أخبار تحملها الصحافة الى الصفوة من المثقفين وأعيان البلاد. وكان مجلس ابراهيم المدفع كما يبدو لنا، بؤرة الثقافة أو المركز الثقافي في الشارقة آنذاك. ففي هذا المجلس تتلاقى الأفكار والثقافة وتنتشر في المجتمع ويتناقلها الناس.. حتى ان كثيراً من اخبار الحروب الدائرة في العالم .. وما يحدث في المنطقة العربية تصل الى خيام البدو في الصحراء.. وتخترق سفوح الجبال العالية الى (البداه) الذين يروون القصص والحكايات بطريقتهم وحسب فهمهم حيث لا توجد أي وسيلة لنقل الخبر إلا الرواة والمحدثون من العارفين واصحاب الجمال الذين يقطعون المسافات من أبعد قرية في الامارات الى المدينة، يبيعون المواد والمنتجات البيئية ويشترون اللوازم من السوق .. وبواسطتهم تنتقل أخبار الحروب وما يدور في العالم. وتلك هي الطريقة التقليدية القديمة التي كانت تنتشر الأخبار بواسطتها.. فالقرى والمناطق الجبلية والصحراوية البعيدة لم تكن مقطوعة عن المدينة بل متصلة بها .. اذ ان التفاعل كان مستمرا منذ زمن طويل بين القرية والمدينة في الامارات .. فمجتمع القرية في حاجة الى مجتمع المدينة والعكس .. وهذا التفاعل صورة حية في اذهان كبار السن الذين يستطيعون ان يزودونا بما يحفظون عن تلك العلاقة بين أفراد المجتمع.

الرسالة التاسعة :

رسالة الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب الوهيبي (المزين)

بتاريخ ٢٦/١٠/١٣٤٨هـ

أخذ التواصل الثقافي بين المثقفين في الإمارات أشكالاً مختلفة من التعاون الذي بني على أسس فكرية وتطلعية ورؤية ناضجة تعتمد على مدى الوعي الذي تمتع به رجال ذلك الزمان.. ومن الرسائل المهمة رسائل المثقفين الذين كان همهم استمرار حبل الوصال بينهم ممدوداً.. لا تقطعه أي حواجز أو تمنعه ظروف وعلى الرغم من بعد المسافات.. وصعوبة الاتصال.. وما أحاط بالمنطقة من عوامل سياسية الا أن روح المودة والالتقاء لم تتأثر بما جرى.. فقد كان كل شيء يسير إلى سداد وكل شيء يؤسس لرؤية مستقبلية واعدة تهيئها ارادات رجالات لا يخافون أبدا من كل ما يحيط بهم فقد وضعوا أيديهم بأيدي بعضهم.. وخطوا خطوات ثابتة للأمام.. وكان ابراهيم بن محمد المدفع في ذلك الوقت من أولئك المثقفين الذين وضعوا لَبنات الحركة الثقافية في الإمارات.. وكان يبعث برسائل.. ويستقبل رسائل أخرى تحمل في طياتها معاني قد نجهلها نحن عن ظروف الحياة في ذلك الوقت.. وكانت المكتبة التيمية أو الوطنية التي أسسها ابراهيم المدفع أحد مراكز الثقافة في مدينة الشارقة.. يأتي اليها المثقفون.. ليقرأوا ويتحاوروا. وكانت المكتبة التي تكلمنا عنها سابقاً مصدراً هاماً للمثقفين، حيث يستفيدون مما بها من كتب.. وصحف ومجلات في كتابة دراساتهم وتقاريرهم.. وتدوين آرائهم. وجدير بالذكر أن ابراهيم المدفع كان يبحث عن أهم الكتب والإصدارات العربية ويشتريها لمكتبته التي كانت من أكبر المكتبات في الشارقة، بل تعتبر المكتبة الرئيسية خلال تلك الفترة. وقد سميت المكتبة التيمية تيمنا بالامام ابن تيمية – رحمه الله – وهي غير المكتبة التيمية الأولى التي أسسها علي

المحمود في مدرسته عام ١٣٢٨هـ الموافق لعام ١٩١٠م. فقد أسس ابراهيم المدفع على ما يبدو مكتبته في سنة ١٩٣٣. ومن زوار المكتبة الشيخ سلطان بن صقر والذي طلب من ابراهيم المدفع أن يؤسس له مكتبة أخرى في الحصن وقد سماها المكتبة القاسمية، وكان منزل ابراهيم المدفع يقع في فريج السوق (سوق العرَصة).. وللمرحوم ابراهيم المدفع اشتراكات في عدد من الصحف العربية ومنها الصحف العراقية. وكانت بعض الصحف ترسل باسم المكتبة التيمية بالشارقة.. وبين ايدينا رسالة حررت من دبي بتاريخ ٢٦/١٠/١٣٤٨هـ يقول المرسل:

بالله

من دبي في ٢٦ شوال ١٣٤٨ الى الشارجه

الوهابي

حضرة الغيور الفاضل مدير المكتبة التيمية في الشارجه المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. واسعد الله جميع اوقاتكم. سيدي نظراً لما اعلم من الشغف الزائد بغذاء المكتبة الموقرة للاطلاع على الاخبار الخارجية واخبار المؤتمر العربي الذي عقد بين الامام ايده الله بين جلالة الملك فيصل خاصة احببت ان اتطفل بأخذ ما يصلكم من الجرائد العراقية لو تحتوا على اهم ما جاء في المؤتمر من المذاكرة الحسنة التي يرقص لها قلب كل عربي صميم فرحاً لما حصلت عليه من تجديد اواصر الصداقة وحسن التفاهم بين العاهلين العظيمين حفظهما الله امانة الامة العربية الاسلامية على ايديهما آمين

وبينما انا احرر هذه الاحرف داخل الصف بين التلامذة لضيق الوقت واذا برسول سيدي ومولاي الامير الجليل الشيخ سلطان بن صقر يحمل الي كتابه الكريم وعندما رأيت ختمه الشريف على ظاهره قمت اجلالاً [illegible] وقد بلغني من السرور مبلغاً [illegible] الى انظار التلامذة داخل القسم [illegible] كمؤثرات [illegible] بأتمام هذه العجالة مع التنويه الى ذلك واعتمادي عليكم بالمعذرة الى مولاي الامير عن التقصير لانه ليس في استطاعة معلم مثلي مشتغل الافكار امام الصبيان جالس ان يحرر رسالة [illegible] ما يختلج في فؤاده من الثناء والشكر العظيم والشوق الزائد للامير [illegible] سلطان المشائخ فمعذرة وصفحاً عما تروه من ركيك العبارة فما على معلم الصبيان من حرج سيما اذا كان امامهم جالساً. نظراً لعنوان المكتبة [illegible] وفي الختام تفضلوا بأخذ سلامي لكل قارئ وجالس [illegible] في المكتبة الوهابية كما واكرر سيدي الامير ابقاه الله كما الاخوان وعموم التلامذة يهدونكم جزيل السلام

رسالة رقم (٩) : نص رسالة الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب الوهيبي إلى ابراهيم بن محمد المدفع مدير المكتبة التيمية.. مؤرخة في ٢٦/١٠/١٣٤٨م الموافق لعام ١٩٢٩م.

نص رسالة الشيخ عبدالله الوهيبي :

«أخي المحترم وصديقي الشاب المقدام مدير المكتبة التيمية في الشارقة حفظه الله لخدمة أمته.. السلام عليكم. وأسعد الله صباحكم ومساءكم. كيف حالكم أيها الأخ، ارجو ان تكونوا بخير. بكل شوق واحترام احرر لحضرتكم هذه الأحرف المستعجلة لأشعركم انني قدمت لحضرتكم بصحبة ناقله عدد ١١ صحيفة عراقية قريبة التاريخ.. لاطلاعكم على ما يتجدد من الاخبار هناك.. فبربك بلغ جزيل سلامي لسيدي الشيخ عبدالله بن صالح وكافة الجماعة فردا فردا لأن الوقت لا يسعني لتعدادهم وتفضلوا بقبول هديتي.

ويصلكم كتب إلى الشيخ مشعان بادروا بارسالها ولا تحبسوها بزاوية النسيان وشرفوني بوصول الجميع اليكم ومنا الاخوان أحمد ويوسف يهدونكم السلام».

وإضافة إلى ذلك كتب صاحب الرسالة هذه الفقرة في جانب من الرسالة يقول: «كتاب الشيخ مشعان ارسلناه رأساً على الحيرة بصحبة الاخ عبدالله العلي.. ونظرة واحدة إلى كتابتي تعلمون منها شدة العجلة التي أحرر بها كتابي وألوان الحبر المختلفة دليل على تنقلي من صف إلى صف لملاحظة التلامذة».

هذه واحدة من رسائل الرعيل الأول.. وقد أرسلت في سنة ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م أي قبل ٦٩ سنة تقريباً.

ان موضوع الرسالة كما هو واضح من فحواها أن الوهيبي كان آنذاك مديرا للمدرسة الأحمدية.. في زمنها الأول والوهيبي من الزبير.. أي من علماء الزبير ويطلق عليه (المزين) وقد أرسل ١١ مجلة عراقية إلى ابراهيم

المدفع يقول صاحب الرسالة «حين قدمت لحضرتكم بصحبة ناقله عدد ١١ صحيفة عراقية قريبة التاريخ لاطلاعكم على ما يتجدد من الأخبار هناك». إذاً، كان التواصل الثقافي بين رواد تلك الفترة السمة البارزة في ذلك الوقت حيث انهم يتبادلون الرسائل والكتب بهدف زيادة المعرفة والاطلاع على الاخبار والأحداث. مما يعني ان هؤلاء على درجة من اليقظة.. ولم تكن المجلات آنذاك تصل في الوقت نفسه، بل تتأخر نوعا ما.. لأنها تنقل بواسطة السفن إلى الشارقة، ثم يقوم خليفة بوعميم بتوزيعها على أصحابها.. وكان مجلس ابراهيم المدفع محطة أو مقراً لتجمع الرسائل والكتب، ومن هذا المجلس توزع على أصحابها في الفريج أو المنطقة.

وفي الفقرة الاخيرة من الرسالة ورد ما يلي:

«كتاب الشيخ مشعان ارسلناه رأسا إلى الحيرة بصحبة الحاج عبدالله العلي». ومشعان هو مشعان بن ناصر المنصور من العلماء الذي تواجدوا في الساحل.. وكان معلما وقاضيا في رأس الخيمة ثم انتقل إلى الشارقة ويسمى ايضا مشعان الزبيري.

الرسالة العاشرة :

رسالة يوسف بن عبد الرحمن المطوع

بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ

الموافق ٢٦/٨/١٩٣٠م

تعتبر هذه الرسالة من الرسائل الاقتصادية التي تذكر أسعار المؤن والسلع التي يتم استيرادها من الهند وافريقيا.. حيث كانت معظم الاحتياجات المعيشية والمنزلية تردنا من تلك البلدان منذ قرون مضت.. ونظرا لأهمية اطلاع القارىء على ضروب الحياة الاقتصادية في ذلك الزمان رأيت من الأهمية بمكان أن أورد بعض الرسائل التي تتحدث عن ذلك الموضوع.

وكان الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن حديد من أعلام الشارقة.. عاش ما بين (١٨٨٥-١٩٦٥م). ويعتبر من الدلالين وله صلات وعلاقات تجارية بالعديد من التجار في المنطقة الذين عادة ما يطلبون منه تخليص معاملاتهم التجارية.. اضافة إلى أنه من العارفين في الحسابات وقد ذكرت لنا الدكتورة عائشة السيار عن مهنته فقالت:

كان تاجرا ويمتلك سفناً تسافر إلى سواحل افريقيا والهند، كما كان يتاجر في الكثير من البضائع.. مثل العطور والبخور التي ترد إلى المنطقة من الهند.. كما يبيع الأخشاب.. أي تاجر أخشاب تصنع منها السفن.. وهي تستورد من سواحل افريقيا.

وفي هذه الرسالة المرسلة له من كاليكوت التي كانت سوقاً تجارياً كبيراً في الهند يتحدث مرسلها وهو السيد عبد الرحمن بن يوسف المطوع عن عدة أمور. منها أسعار اللؤلؤ وأسعار البيبان (الأبواب) التي كانت تصدر

من الهند إلى الخليج العربي آنذاك.. ومعظم هذه الابواب من أخشاب الساي أو السيسم. وكان الأهالي وقتها يستوردون كثيراً من مستلزمات حياتهم المنزلية من الهند. ويشير مرسل الرسالة إلى مسألة هامة.. وهي الروابط الأجتماعية في الهند.. وبين التجار.. والمتواجدين من أهل المنطقة على ما يبدو. أنها روابط مصالح. فكما يقول.. (الأخ متبري من أخيه).. ويشير إلى حياة الناس ويشبهها (بالسمكة الدايخة) أي التي تعاني من السكر، وهذا بسبب ظروف الحياة الصعبة.. ويتبين من الرسالة ان مرسلها متشائم من معاملات التجار.. ويقول إن ذلك يرجع لتقلبات الأحوال.

ويورد مرسل الرسالة أسعار بعض السلع.. وهي كالآتي:

- حبال الكمبار السعر ٤٠ بيسة (١).. وأعلاه من ٤٧ إلى ٥٠ بيسة.

ونازل الف بيسة. استعماله تمر ١٠٠-١٠٥ بيسات.. تمر ٩٠-٩٥ بيسة.

- حل النارجيل (الناريل) ١١٥-١٢٠ بيسة.
- الكافور (الطيب) ٥٥-٨٥ بيسة.
- الزنجبيل ١١٠-١٠٥ بيسات.
- نارجيلة أخضر.. الألف ٢٥-٣٠ بيسة.
- الصل.. معدوم (أي لا يوجد).
- العومة.. ما لها ذكر (غير موجودة).

ويشير مرسل الرسالة إلى أنواع من السمك بأنه غير متوفر أو شبه منقطع من البحر. وكذلك أصناف الخشب غير موجودة.. ويذكر بأن هذه الاسعار خلال خمسة عشر يوما..

---

(١) البيسة عملة هندية وتنطق (بيزة) وتساوي فلساً واحداً.

وكان الشيخ أحمد بن حديد كما ذكر لي الشيخ محمد بن علي المحمود تاجر أخشاب.. وهذا أيضا ما جاء في نص رسالة التاجر يوسف بن عبد الرحمن المطوع الموجهة إلى أحمد بن حديد.. والتي ورد فيها أسعار عدد من السلع.. وفيما يلي نص الرسالة:

YUSUF BIN ABDULRAHMAN MUTAWA.

TEL. ADDRESS: ANWAR.

Calcut, 26—8—1930

١٣٤٩

رسالة رقم (١٠) : رسالة يوسف عبد الرحمن المطوع. إلى الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن حديد.. مؤرخة في ١٩٣٠/٨/٢٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من كاليكوت إلى الشارقة ١/ ربيع ٢ / ١٣٤٩هـ

٢٦/٨/١٩٣٠م

لجناب الأجلّ الأمجد الأفخم المكرم أحمد بن عبد الرحمن بن حديد المحترم، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. السؤال عن حالك لازلت بخير.. وعنا من فضله الكل على ما تحبون تقدم منا لجنابك خلافه الأمل شرفت عليه وأنت مسرور البال وبهذا البوسطة وصلنا من جنابك كتاب تفيد منكم مسألة المرحوم عبد الرحمن المزروعي حتى اننا نرسل لجنابك وكالة على قبض الحساب الذي لنا من ورثة المذكور أو منه و.......... حسن بن سالم واللآلىء بهذا البوسطة الذي وصلت من دبي ما رأينا من جنابك كتاب نرجو المانع خير ومنه ظرف البيبان ان شاء الله قبضتهم والتعريف قادم إلينا بالا............ عنه قبض البيبان وعن الكيفية وحنا في انتظار ورود كتابك هذا ما لزم وما يلزم نتشرف أخبار طرفنا المعاملة واقفة بالمرة على جميع الأصناف والأسعار على ما عرفناك في كتاب المقدم وإلى .... أقرب اكبر تاجر بطرفنا إذا احتاج إلى ألف بيسة ما يدركها منه المالطانية او منه البنك إلا برهن واليوم هذا بطرفنا الأوادم من كبير وصغير مثل السمك الذي ما كل سم.. دايخين وحتى الاخ متبري من اخيه ولهذا الهيير عام على جميع الدنيا وعلى موجب الاحاديث الواردة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا وقت خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام.. الله يرزقنا وإياك حسن الخاتمة ويلطف بحال عباده وبحسن العاقبة والله اعلم النتيجة وخيمه على جميع العالم ذلك بما كسبت ايديهم ان الله لا يظلم الناس شيء ولكن الناس انفسهم يظلمون

الله يرحمنا واياكم برحمته الواسعة آمين.. آمين.. أخي .... انقلاب احوال الوقت حتى الا.............. بما مـا يجعل دراهم من البنك الا يرهن ملكك اذا يسوى المال في هـذا الوقت الف بيسـة يعطون عليـه ٥٠٠ بيسة انتهى الأمر إلى هذا الحد.. والمعاملة عاطلة بالمرة هذا وابلغ السلام خاصة نفسك وعلى المحبين عبدالله بن صالح وجمعـة بن محمد وحسن بن سالم بن مزروع وعلى من يسأل عنا ومنا الأولاد يهدون السـلام أسعار طرفنا حال التـاريخ.. كمبار الثوري أعلاه ٤٧-٥٠ بيسـة إلى ٤٠ بيسة... ٤٧-٥٥ استعمالـه تمر ٩٠-٩٥ بيسـة/ حل النـارجيل ١١٥- ١٢٠ بيسـة/ الكوفـر الطيب ٥٥-٨٥ بيسة/ والزنجبيل ١١٠-١٠٥/ نـارجيلا أخضر الألف ٢٥ـ٣٠ بيسـة/ الصل معدوم/ العومة ما لها ذكـر في البحر حتى ساير انواع السمك انقطع من البحر/ اصناف الحطب إلى الآن ما يتبين له حال معلوم/ اسعار منكلـور بعد ١٥ يوم يصير معلوم اذا مشى المركب.. هذا ما لزم وعمرك باقي والسلام .

يوسف عبد الرحمن المطوع

الرسالة الحادية عشرة :

رسالة يوسف عبدالرحمن المطوع

بتاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ

الموافق ٩/٩/١٩٣٠م

لدينا رسالة ثانية من يوسف بن عبدالرحمن المطوع.. أرسلها من كاليكوت بالهند إلى الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن حديد.. وفي هذه الرسالة يتضح مقدار المتابعة الدقيقة بين هؤلاء التجار حول مصالحهم وأمور حياتهم الخاصة.. حيث نجد ان هذه المراسلات تحمل في طياتها الكثيرمن خصوصياتهم كالبيع والشراء.. وكان أحمد بن حديد آنذاك كما ذكرنا في الرسالة السابقة ــ يقوم بالدلالة وتخليص مصالح بعض التجار المقيمين في الهند وهو تاجر أخشاب معروف في البلاد يقوم باستيراد الاخشاب من سواحل افريقيا والهند والتي ترسل له من قبل بعض التجار.. وفيما يلي نص رسالة يوسف بن عبد الرحمن المطوع يقول فيها:

نص الرسالة :

ABDULRAHMAN MUTAWA.

ADDRESS: ANWAR.

Calicut, 9 - 9 - 1930

بسم الله الرحمن الرحيم من كاليكوت الحال [illegible] ربيع ١٣٤٩

لجناب الأجل الأمجد الأفخم الأخ المكرم احمد بن عبدالرحمن بن حديد المحترم حرسه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام السؤال عن حالك لا زلت بخير وعنا

من فضل الله ونحن من بركات دعاك على ما تحب قدمنا لجنابك قبل هذه كتاب بيد

الأمل وصلوا اليك ومن البوسطة كتبنا خط الوالد [illegible] بن سالم وهذه

نقل الخط واملك بطيه ان شاء الله تفيدونا عن الحقيقة وهذه بوسطية وصلة

من [illegible] ما [illegible] كتاب [illegible] خير [illegible] اخبار طرفنا واسعارها

بنقل كتاب حتى لفايتك هذه ما لزم وما يليه ولجنابك [illegible]

[illegible] ونطرح البيانات ان شاء الله [illegible] ونطرح حسابنا الذي لنا

مع المرحوم عبدالرحمن بن [illegible] نظرية التسليف من جنابك ومن عبدالرحمن

عيسى بن سالم عن بيع الحطب ومن صافيته متى توضيح لك وتحال على

قبض ذلك بصفة التحقيق هذه ما لزم وابلغ السلام الوالد عبدالله بن صالح

ومحمد بن محمد وعلى كافة الاصحاب ومنا الاولاد والخدام [illegible] السلام

ونرجوك الافاده لنا عن احوال القوص والطواويش وعن احوال اللولو

واحوال المعامله في هذه السنه وكيف الامل للكوت على [illegible] والسلام

[illegible]

رسالة رقم (١١) : رسالة يوسف بن عبدالرحمن المطوع الى الشيخ احمد بن عبدالرحمن بن حديد...
بتاريخ ١٩٣٠/٩/٩م

٩/٩/١٩٣٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

من كاليكوت إلى الشارقة ١٦/ربيع ٢/ ١٣٤٩هـ

لجناب الأجل الأمجد الأفخم المكرم أحمد بن عبدالرحمن بن حديد المحترم

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام السؤال عن حالك لازلت بخير.. وعنا من فضل الله وثم منه بركات دعاك على ما تحب قدمنا لجنابك قبل هذا كتابين الأمل وصلوا إليك وبهذا البوسطة كتبنا خط الى الاخ حسن بن سالم وهذا نقل الخط واملك بطيه ان شاء الله تفيدنا عن الحقيقة، وهذا بوسطتين وصلت دبي ما رأينا من جنابك كتاب المانع خير وعن أخبار طرفنا وأسعارها بنقل كتاب حسن كفاية هذا.. هذا ما لزم وما يبدو لجنابك من لازم منا في رسم الخدمة ونطرق البييان ان شاء الله.. ونطرق حسابنا الذي لنا مع المرحوم عبدالرحمن بن مزروع.. منتظرين التعريف من جنابك. و... عند الأخ حسن بن سالم عن بيع الحطب وعن صافيه حتى توجه لك وكالة على قبض ذلك بعد التخفيف هذا ما لزم وأبلغ السلام الاخ عبدالله بن صالح وجمعة بن محمد وعلى كافة الأصحاب ومنا الأولاد والخدام يهدون السلام ونرجوك الافادة لنا عن أحوال الغوص والطواويش وعن أحوال اللؤلؤ وأحوال المعاملة في هذه السنة، وكيف الأمل لنكون على معلومية.. والسلام.

يوسف بن عبدالرحمن المطوع

الرسالة الثانية عشرة :

رسالة الشيخ سعد بن راشد اليميني

٢ ذي القعدة ١٣٥٤هـ

هذه الرسالة المؤرخة في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٤هـ أرسلها سعد بن راشد اليميني من الاحساء [1].. إلى الشيخ علي بن محمد المحمود.. فقد كانت الاحساء دار آل مبارك.. ظهرت فيها أوائل المدارس.. وكانت فيها حلقات العلم.. واشتهر فيها علماء كبار من أمثال الشيخ عيسى بن عكاس الذي درس على يديه الشيخ سيف بن محمد المدفع ـ رحمه الله ـ وغيره من الرعيل الاول.

وهذه الرسالة رد على رسالة المحمود المرسلة في ٢ شوال ١٣٥٤هـ فقد كان المحمود في أيامه الاخيرة.. يعاني من أمراض الشيخوخة.. ويبدو ان هذه الرسالة تحدد تاريخ وفاة الشيخ علي المحمود.. حيث نجد في أعلى الرسالة تعليق الشيخ محمد بن علي المحمود.. يقول فيه: (هذا التاريخ يذكرنا عن وفاة والدنا رحمه الله.. فيكون الوالد توفي في عام ١٣٥٤هـ في شهر ذي الحجة.. يوم الجمعة.. في حين الامام يخطب على المنبر).. ولا أدري هل وصل هذا الكتاب إلى الشيخ علي أم انه لم يصله عندما وافته المنية في ذلك التاريخ المذكور. فقد كان للشيخ علي المحمود مكانة مرموقة في قلوب العلماء وطلاب العلم.. ورجالات المنطقة.. فيرسلون اليه بالرسائل، ويستفسرون عن حالته.. ويتبادلون معه السؤال عن صحته ويهنىء مرسل الرسالة المحمود بعيد الفطر المبارك..

---

(١) هو من علماء الاحساء.. كان طواشاً أي تاجر لؤلؤ واديب.

وفيما يلي نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الاحساء الى الشارجة في ٢ شهر ذي القعده سنة ١٣٥٤هـ

هذا التاريخ لذكرنا عن وفاة والدنا رحمه الله فيكون الوالد توفي في عام ١٣٥٤ في شهر ذي الحجه يوم الجمعه في حين الامام انخطب على المنبر

حضرة الاجل الافخم الاخ العزيز علي بن محمد بن محمود المحترم حرسه الله

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم لازلتم بتمام الصحة وكمال السرور ان سألتم عنا فنحن بحمد الله اليكم بخير وعافيه وقد سبق لكم قبل هذا كتاب رقيم شوال فالامل وصوله اليكم مع هذا وانتم بخير وقد اخذنا بيد المسرة كتابكم العزيز المؤرخ شوال [illegible] حامدين المولى حيث افاد عن صحتكم وسلامتكم وشكرناكم على ما ابديتموه من عباراتكم الحسنه و[illegible] بعيد الفطر فنشكركم على ذلك ونسأله تعالى ان يجعلنا واياكم من العائدين الى كثير من امثاله بالخير والاقبال وبلوغ الاماني في الان ولازلتم من السابقين الى الفضائل في كل حال منه تعالى وكرمه واحسنتم الافادة بخصوص توجه الولد عبدالله الى الحج نرجوا الله يصحبه الصحة والسلامة في حال السفر والاقامة وبلوغ الجميع لما به الخير وقد وصل لكم [illegible] الكتاب الذي ذكرتم انه سيرسله الشيخ محمد بن عبداللطيف ولم نجد احداً نرسله معه رجاء ارسلناه لكم على يد الحاج [illegible] انشاء الله [illegible] فوراً عن وصوله هذا مالزم بيانه [illegible] السلام الاولاد الكرام [illegible] والله يحفظكم

[illegible]

رسالة رقم (١٢) : رسالة الشيخ سعد بن راشد اليميني الى التاجر الشيخ علي بن محمد المحمود.. مؤرخة في ٢ ذي القعدة ١٣٥٤هـ الموافق لعام ١٩٣٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من الاحساء الى الشارقة في ٢ شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٤هـ

حضرة الأجل الأفخم العزيز علي بن محمد بن محمود المحترم حرسه الله.

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم لازلتم تمام الصحة وكمال السرور. ان سألت عنا فنحن نحمد الله اليكم بخير وعافية وقد سبق لكم قبل هذا (كتاب رقم ١٣ شوال) فالأول وصوله اليكم مع هذا وانتم بخير، وقد أخذنا بيد المسرة كتابكم العزيز المؤرخ ٢ شوال. تلوناه حامدين المولى حيث أفاد عن صحتكم وسلامتكم وشكرناكم على ما ابديتموه من عباراتكم الحسنة، ونهنئكم بعيد الفطر فنشكركم على ذلك ونسأله تعالى ان يجعلنا واياكم من العائدين الى كثير من أمثاله بالخير والاقبال وبلوغ الأماني والآن ولازلتم من السابقين إلى الفضائل في كل حال بمنه تعالى وكرمه وأحسنتم الافادة عن توجه الولد عبدالله إلى الحج، نرجو الله يصحبه الصحة والسلام في حال السفر والاقامة، ويوفق الجميع لما به الخير، وقد وصلكم عن يدنا الكتاب الذي ذكرتم انه سيرسله الشيخ محمد بن عبداللطيف، ولم نجد أحداً نرسله معه وحالاً أرسلناه لكم عن يد الحاج سليمان الحمد البسام. ان شاء الله يصلكم وتعرفون عن وصوله، هذا ما لزم بيانه.. السلام للأولاد الكرام، ومن هنا الأولاد يهدونك السلام والله يحفظكم..

سعد بن راشد اليميني

وقد ورد في الرسالة ما يطمئن الشيخ علي بن محمد المحمود على ابنه الشيخ عبدالله بن علي الذي كان في ذلك الوقت ذاهبا لاداء الحج.. وعندما

وصله خبر وفاة والده... وانتشر الخبر في مكة المكرمة.. فتقديرا لهذا العلم الكبير من أعلام الخير والصلاح في المنطقة أقيمت صلاة الجنازة على روحه الطاهرة في بيت الله الحرام بمكة المكرمة..

الرسالة الثالثة عشرة :

رسالة عبدالله بن صالح المطوع

٢٧ ذي الحجة ١٣٥٤هـ

من الرسائل الهامة التي كانت تتداول في ذلك الوقت بين المثقفين من أبناء المنطقة، تلك الرسائل التي يمكن ان نسميها بـ «الرسائل السياسية» وهذا النوع من الرسائل يعالج مواضيع ذات أهمية وتطرح قضايا وتتطرق إلى الكثير من المحاور والهموم.. حتى ان بعض هذه الرسائل تحاول الاجابة على ما يتعلق بظروف الحياة ونمطها والأحداث الدائرة في البلاد أو البلدان الأخرى..

ومن الرسائل المهمة هذه الرسالة التي أرسلها الشيخ عبدالله بن صالح المطوع إلى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. وقد أرسلت من بومباي.. وهي تتحدث عن الحرب والسلام والمؤامرات والنزاع في العالم.. كما تشير بصورة سريعة إلى بعض المسائل التجارية مثل ارتفاع اسعار بعض السلع وظروف السوق في الهند تحت وطأة التجار والسماسرة الكبار، وكذلك أثناء الحروب الدائرة هناك في الحبشة.

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم   في ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٤

الى جناب الاخ الاجل الامجد الافخم الولد النجيب ابراهيم بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ودمتم بدوام السرور وبمناسبة العام الجديد اقدم لحضرتكم افضل
التهاني سائل المولى ان يجعله عليكم عام خير وبركه ولازلتم تودعون عيداً وتستقبلون عاماً جديداً واخبار طرف
ساكنه وقد ذكرنا للوالد طرفاً منها ان شاء الله تشرفون على ذلك واما اخبار الحرب فليس هناك جديد وقد اقلعت
دول الاستعمار عن سياستها بالقوه والمخاشنه واستبدلتها باللين والمجامله وستقرا في الاهرام عن مفاوضة
الانجليز بمصر وفرانسا للشام والمفهوم [illegible] للتفصيل وبركان الدول يغلي ولابد له من الانفجار واوربا
[illegible] وبين ما هي مشغولة بداخليتها يناجوها مشكل اخر وهي سطامع اليابان في الشرق [illegible]
في الحرب والشرح يطول وتلخيصه انها عقدت مجلساً عاماً حضره الوزرا والقواد والزعما فطلب القواد
ان تتوسع الدوله في الاستعمار وتستولي على الاراضي المجاوره لأي دولة كانت وان اراد ذلك المحرد
فني وسمهم المحاربه فعارض هذا الراي رئيس الوزرا ووزير المالية [illegible] هاربنا الدول جميعاً وقتلنا
في اوطانها بالتجاره وهذا اشد عليهم من حرب السلاح فثاربها القواد وقتلوهما [illegible] على جميع الامرا والبعض
باقي الوزرا من المجلس الاخرين وبقيت الدوله بغير وزارة [illegible] على احد ابا قبولها حتى قيض
الله لها رجل عاقل حازم فسكنت الاحوال وعادت المياه الى مجراها [illegible] لهذا الحادث
واخذت تحسب لها الف حساب وحساب فغيرت سياستها نحو [illegible] تتودد لهم
بعد ما كانت تنابذهم وتجافيهم فغفلتهم الزعما هذه الفرصه وشرعوا [illegible] استقلالهم
ووحدتهم المنشوده [illegible] فتشبهوا انهم لم تكونوا مثلهم [illegible] فلا ح هذا مالزم بيانه
بلغ سلامنا الوالد عبدالله والاولاد [illegible] والوالده [illegible] ابكاما الاخ عبدالرحمن واولاد
والاخ [illegible] واولاده ومحمد [illegible] والسلام [illegible]

عبدالله بن صالح المطوع

[illegible]
[illegible] والسلام
[illegible] الحبشه وايطاليا بانه [illegible] الحبشه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

رسالة رقم (١٣) : رسالة المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع الى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٤هـ الموافق لعام ١٩٣٥م.

رسالة من بومباي

فقد أرسل عبدالله بن صالح رسالته بتاريخ ٢٧ ذي الحجة من عام ١٣٥٤ هـ الموافق لعام ١٩٣٥م.

يهنىء المطوع في بداية رسالته صديقه ابراهيم المدفع بدخول العام الجديد.. ثم يدخل في لب الموضوع قائلا «اما اخبار الحرب فليس هنا جديد. وقد اقلعت دول الاستعمار عن سياستها بالقوة والمخاشنة واستبدلتها باللين والمجاملة وستقرأ في «الاهرام» مفاوضات الانجليز بمصر.. وفرنسا للشام.. وإلى فهمك نوكل التفضيل وبركان الدول يغلي ولابد له من الانفجار والويل لاوروبا يومئذ»..

بهذه اللهجة يتكلم صاحب الرسالة.. فقد كانت لفتة مشحونة بالغضب. فقد تحدث المطوع عن ظروف الحرب الدائرة في العالم. وقد أشار لصديقه إلى قراءة «الأهرام» لزيادة اطلاعه ولتوسعه في هذا الموضوع الذي كان يشغل بال الكثيرين من أبناء المنطقة.. لانهم كانوا ينظرون إلى هذه المسائل بمنظار المتأمل الفاحص لا بمنظار المتفرج الذي لا يعنيه الامر.. فالفرق كبير بين الاثنين.

وفي ذلك الوقت كان عدد من المثقفين لهم اشتراكات في عدد من المجلات والصحف العربية مثل: «الاهرام» و«المقطم» و «الفتح» و«الشورى» و«الشهاب» ومجلة البحرين وغيرها من الصحف والمجلات المتداولة. والتي كانت تصل بواسطة السفن إلى ساحل الامارات ثم توزع ويقرأها المثقفون وأحيانا يصل عدد واحد يقرأ منه عدد كبير ممن لهم اهتمامات.. وبعد قراءتهم تدور بينهم النقاشات في المجالس والاسواق والاماكن ويتحاورون ويحللون وما هذه الاخبار التي تحملها الرسائل الا صورة مشرقة لواقع الحياة الثقافية في مجتمع الامارات قبل ثمانين عاما.. وعندما

تحدث المطوع عن السياسة العالمية وقال ان الدول الاستعمارية تميل إلى اللين بدلا من العنف كان يقيس واقع الامور وظروف الحال من منطق عقلاني.. فقد اشار إلى تبدل السياسات العالمية نحو السلام في أواخر الحرب العالمية الثانية.

ثم يقول: «ان بركان الدول يغلي..» يقصد الدول التي تعرضت للهجوم وعانت كثيرا من تلك الحروب والصراعات. ويختتم المطوع كلامه بهذه المقولة.. الويل يومئذ لاوروبا.. وقد كان تعبيره الصادق عن تلك السياسات العالمية فيه دلالة على ما يتمتع به هؤلاء من وعي ودراية والمام كبير بالشأن العالمي.. كما ان ضميره اليقظ وقوميته العربية واصالته تحتمان عليه ان يتحدث بهذا الاسلوب أو بهذه الطريقة.. فهو ومن معه من رجالات البلاد من رواد النهضة كانوا دقيقين في حساباتهم لانهم كانوا أكثر دقة في نظرتهم للأمور.. وهذا ناتج عن صفاء ذهني وحس مرهف ووعي ثقافي.

ويتحدث المطوع عن اليابان فيقول: «وبينما هي مشغولة بداخلها يفاجئها بمشكل آخر.. وهي مطامع اليابان في الشرق ورغبتها في الحرب والشرح يطول وتلخيصه انها عقدت مجلسا عاما حضره الوزراء والقواد والزعماء فطلب القواد ان تتوسع الدولة في الاستعمار وتستولي على الاراضي ـ لأي دولة كانت ـ وان ادى ذلك إلى حرب ففي وسعهم المحاربة، فعارض هذا الرأي رئيس الوزراء ووزير المالية.. وقالا اننا حاربنا الدول جميعاً وقاتلنا في أوطانها بالتجارة.. وهذا أشد عليهم من حرب السلاح فثار عليهما القواد وقتلوهما واستولوا على جميع الامر ولم يخرج باقي الوزراء من المجلس إلا مخفورين.. وبقيت الدولة بغير وزارة.. الى ان قيض الله لها رجلا عاقلا فسكنت الاحوال وعادت المياه إلى مجراها، ولكن

أوروبا قامت وقعدت لهذا الحادث وأخذت تحسب له الف حساب فغيرت سياستها نحو الشرق وأخذت تتودد له وتدانيه بعدما كانت تنابذه وتجافيه فغنم الزعماء هذه الفرصة وشرعوا يصفون الحجر الاساسي لبناء استقلالهم ووحدتهم المنشودة..».

وقد أشار المطوع إلى الموقف الدائر في اليابان عندما بدأت تتململ من الضغط العالمي وتحاول ان تنطلق في تسليح نفسها والدخول بقوة في معترك الصراع الدائر في العالم... ويتحدث ـ رحمه الله ـ عما دار في اليابان ويصف كيف ان اليابانيين حاولوا السيطرة على الشرق.. الا ان هناك قادة فاعلين لم يسيروا في هذا الطريق وعندما ضربت القنابل الذرية مدينتي هيروشيما وناجازاكي كان ما كان في اليابان.. مما حدا باليابانيين إلى ترك طريق المواجهة الى طريق البناء والتشييد.. وقد ركزوا على الصناعة والتجارة.. وبهذا حققوا نجاحا كبيرا..

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم

ان التشبه بالكرام فلاح

وكأنه يريد ان يقول ان التشبه باليابان والحذو حذوها في سياستها الاقتصادية والصناعية شيء جميل لان التشبه بالكرام فلاح.. واي كرام وأي تشبه.. انه من اللون الذي يرفع الى السماء ويحقق الاهداف البعيدة بدون تصارع عسكري أو تصادم بين الجيوش.. دعوة وجيهة ونظرة في مكانها.

أخبار التجارة :

يورد المطوع في رسالته بعض أخبار التجارة واسعار السلع في اسواق الهند.. فيقول: «اخبار التجارة في بعض المكاتيب (والمكتوب الرسالة).. فقد

كـان يطلق عليهـا (مكتـوب أو خط).. أسماء وكلمات متعـارف عليهـا في الإمـارات قديماً. ويـذكـر ان أخبـار التجارة من الممكـن ان يوضـحهـا أو يشرحها الشيخ جمعة المطوع وجاسم المدفع.. من تجار الشارقة المعروفين ويورد بيتا غير مفهوم:

بابـوه في هـذه الأيـام وسـلام

مع لف المكاتيب جاء خطه على سيار

فقـد ذيلت رسالتـه بعد ان اختتمهـا بـالتوقيع.. ببعض اسعـار السلع الغذائيـة في بنادر «موانىء» الحبشـة اثناء الصراع مع ايطاليـا. حيث ذكر اسعار المواد الاستهلاكية المهمة وهي على النحـو التالي: الجونية (اليونية) ٣٥ بيسـة، التمـر ٢٥ بيسـة، الـدهن ٣٥ بيسـة، و«البيسـة» هي العملـة المعروفـة في الحبشة منذ القدم.. وكـانت بعض سفن الخليج العربي تصل إلى موانىء الحبشة للتزود بالمؤن حيث عرف سوق الامارات قديما الكثير من انـواع السلع الحبشيـة مثل الحبـوب والدهن وخشب الجنـدل الـذي يستخدم في اسقف المنازل.

ويتحدث أيضـاً عن شرائهم للحبوب والاطعمـة من مقديشيـو.. وكانت حصيلة البيع حوالي (٨٠٠٠ بيسة). ويقـول ايضـا تم بيع «البوم»السفينة التجارية «بوم» بـ ١٨٠٠ بما يساوي (١٢٠٠ بيسة).

إذاً، رسـالـة المطـوع حملت الكثير من الاخبـار والاحـداث التي تعطي صـورة واضحـة عن بعض المواضيع المتعلقـة بـالحيـاة السيـاسيـة والاقتصادية وفي دول مثل الهند والحبشة والصـومال، وهذه الدول كانت سـابقـا مصـدر الكثير من السلع والمواد التـي تصل إلى مـوانىء الخليج العربي والامارات.. فقد كانت رحلات الاسفار التجارية تنطلق من موانىء

مثل الشارقة ودبي وتستمر شهورا حسب مواسم التجارة وظروف نواخذة السفر وسلامة السفينة والسلع التي تحملها عبر الموانىء.. فتلك الرحلات كانت حسبما هو معروف رحلات تجارية في طابعها الأساسي إلا ان المسافرين والبحارة وأفراد السفينة عندما ينزلون في المدن والموانىء يختلطون بالتجار والناس وينقلون من هناك بعض الوان الثقافات مثل الفنون والممارسات ويستمعون الى الاخبار والاحداث وكل هذه الامور يكتبونها في رسائل مثل هذه الرسالة التي كتبها أحد رجال الامارات المثقفين. وهناك فرق بين الرسائل العادية التي يكتبها «الكرانية» الكتبة القدامى، ورسائل المثقفين التي يكتبونها بأنفسهم فيسجلون فيها ما يشاهدون وما يسمعون وما يدور في البلد التي يذهبون إليها.

ان المشاهد اليومية في مواسم الاسفار تعتبر حصيلة ثقافية وتاريخية وردت كثيرا في كتابات النواخذة والمسافرين والشعراء والأدباء والكتاب الاوائل.. ومن هذه المشاهدات تولدت لديهم صور وملامح ومناظر ظلت في أذهانهم ذكريات وتجارب استفادوا منها كثيرا في حياتهم وتلك هى فوائد الاسفار.. ففي الأسفار خمس فوائد.

نفهم من رسالة المطوع ان رواد النهضة كانوا على دراية واسعة بالأحداث العالمية والاسلامية والعربية.. وكانوا كثيرا ما يتأثرون بما يجري فيحللون ويبدون وجهات نظر تعكس مستوى ما وصل إليه الفكر في الإمارات.

الرسالة الرابعة عشرة :

رسالة عبدالله بن صالح المطوع

٢١ محرم عام ١٣٥٥هـ

أرسل المؤرخ عبداللـه بن صالح المطوع إلى صديقـه الأديب ابراهيم بن محمد المدفع رسـالة يشرح فيها بعـض المسائل الدائرة في الهنـد.. وتدور هـذه الـرسالـة حـول بعض الأمـور الـدينيـة والسياسيـة والاجتماعيـة والحياتية.. وقد أرسلها المطوع بتاريخ ٢١ محرم عام ١٣٥٥هـ.

وفيما يلي نص هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم ٢١ محرم ١٣٥٥

بلغ سلامنا الأخ الشيخ سلطان والسيد ... وأولاده

سلمه الله

لجناب الأخ المكرم الأفخم الولد النجيب ابراهيم بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وتمتم بدوام السرور. سبق لكم التعريف بالقليل عن أخبار طرفنا الذي
وياليت الوقت يسعدنا لنكتب لكم ما نشاهده وما نسمعه من الأخبار ولكن ما لا يدرك كله لا يترك أقله
وأهم الأخبار اليوم الجمعية التي ذبت في أهل الهند وهي دينية اجتماعية وقد سبق لكم التعريف عن جمعية
لبك وهي أكبر جمعية تدعو الى الوحدة وتكوين جمعية تكون مرجعاً للمسلمين عامة وبالأمس عقدت اجتماعاً
عاماً اشترك فيه بعض رجال المسلمين في الهند من قضاة ومدنيين وكاتبين ورؤساء وزعماء وذلك برئاسة
السر وزير حسن وكان المقرر للدخول على أرباب الكراسي شيئ يسير ولكن اقبال الناس أبلغه ...
ربيه ولم يتقدر لنا الحضور في هذا الحفل لأنها صارت في القلعة وبالليل وقد خطب فيها السر رحيم باشي ومحمد
جينا ومن في هذه الطبقة من رجال المسلمين وستقيم هذه الجمعية احتفالاً عظيماً لمقدم نائب الملك في الهند الذي
قد انتهت مدته وسيغادر الهند بعد أن يصل خلفه. وقد جاء اخواننا في الهند جماعة المستقيمة
وأقاموا احتفالاً في عربة كلى حضره ألوف من المستمعين خطب فيه عالم من علماء أهل الحديث وكان مجلسي
في هذا الحفل مقابل للخطيب وجهاً لوجه وكم تذكرتك وتمنيتك عندما قام ينادي بعباد القبور ودعاة
الصالحين وأخذ يتهكم بهم ويدعو الى التوحيد وافراد الله بالعبادة وأظهر جريدة وتلا منها أبيات شعرية
القبوريين فيها الكفر الصريح ثم سألهم هل ترضون بهذا فرفعوا أصواتهم جميعاً نبرأ الى الله من هذا القول
وقابلوه كما أتى بالنكت المضحكة واستمر مدة من الزمن وقد جئت أنا وهو يخطب الساعة وختم الخطيب ...
وكان الراديو يوزع الصوت على المستمعين الذين لا يدركهم البصر لأن الشارع ضيق ولكنه مستطيل
وعندما أراد أن يختم الخطبة قال سنعقد الجلسة بالمكان الفلاني والخطيب فلان ولكن في ذلك المكان قبر
فإذا أنتم صائرون معه فضحك الجميع وأعقبه خطيب آخر وهاذا ... وفي الليلة الثانية عقدت جلسة
لغير المذكورين وخطب فيها عالم من أهل الحديث وكلها تدعو الى التوحيد وافراد الله بالعبادة وفي هذه الليلة جلسة
في مدارس يوره فعسى أن أحضرها وأكتب لك عنها وكل آت قريب. كتبنا الى الشيخ سلطان عن ...
عزم على السفر انما ننتظره ونرجو الله أن يكتب الاجتماع بكم على خير. لم تصلنا بهذا الأسبوع صحف
وموقف الدول أوربا غامض وقد تجلت براعة ساسة الانكليز لاسيما وزير خارجيتهم الذي بشطارته أوقف رحى
من أن تدور بين ألمانيا وفرانس ولا تزال المجالس تعقد والقرارات تقرر لسلامة أوربا أما ايطاليا والحبشة فمقتضى
الأخبار فيها والانتصار في جانب ايطاليا هذا ما لزم بيانه مع ابلاغ سلامنا الوالد المكرم عبدالله والأخ ... والأولاد
وكافة الأصحاب كما منا الأخ عبدالرحمن وأولاده والأخ حمد وأولاده ومحمد السعيد يهديكم جزيل السلام

محبكم صالح المطوع

رسالة رقم (١٤) : رسالة عبدالله بن صالح المطوع إلى الأديب ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٢١ محرم ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

«لجناب الأمجد الولد النجيب ابراهيم بن محمد المدفع المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. على الدوام دمتم بدوام السرور.. سبق لكم التعريف القليل عن اخبار طرفنا ويا ليت الوقت يسعفنا لنكتب لكم ما نشاهده وما نسمعه من الاخبار.. وما لا يدرك كله لا يترك كله اقل واهم الاخبار اليوم اليقظة التي دبت في اهل الهند وهي دينية اجتماعية وقد سبق لكم التعريف عن جمعية للمسلمين.. وهي اكبر جمعية تدعو إلى الوحدة».

إذاً، هذه الرسالة تحمل في طياتها (أخبار الهند) وقد ارسلها المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع إلى صديقه المدفع لأن ابراهيم المدفع كان في ذلك الوقت من المولعين في جمع الاخبار وتتبع الاحداث وكتابتها اذ انه كان يجمع من اخبار الدار وكذلك ما يصله عبر الروايات من اخبار العالم العربي والإسلامي، اضافة إلى ما يقرأه في المجلات والصحف.. ويدونها بخطه في مجلته (عمان) التي أسسها عام ١٩٢٧م وهي تعتبر أول صحيفة ظهرت في إمارات الساحل آنذاك.

في بداية رسالته تحدث المطوع عن بعض المواضيع والاحداث الدائرة في الهند.. وقد ركز حديثه على اليقظة الدينية وتأسيس جمعية إسلامية تدافع عن حقوق المسلمين الهنود، وتلم شملهم وتنادي بوحدتهم وجمع كلمتهم وأورد - رحمه الله - مادار في احد الاجتماعات التأسيسية الحاشدة لهذه الجمعية والذي حضره عدد كبير من علماء الهند وقضاتها.. وقد عقد الاجتماع في «دهلي» ببلاد الهند.. اذ يقول في رسالته «من المواضيع التي تشغل بال المسلمين آنذاك وحدة المسلمين ومحاربة البدع

والخزعبلات مثل زيارة القبور في سبيل التبرك بأصحابها وممارسة الطقوس عند الأضرحة». وقد أورد المطوع ما قاله علماء الهند في هذا الاجتماع.. والذين نددوا بزوار القبور من أجل التبرك بأصحابها وشددوا على محاربة مثل تلك التصرفات الخاطئة بتصحيح العقيدة من آثارها.. وعدم ترك الامور تسير على ما هي عليه لانه إذا ترك ذلك فإنه سينتشر انتشار النار في الهشيم.

ويذكر المطوع بأن هذه الجمعية هي اول جمعية اسلامية تدعو إلى الوحدة بين المسلمين.. ومما أورده أيضاً أن الجمعية سوف تقيم احتفالاً دينياً لنائب الملك في الهند ويقصد به (نائب الملك الانجليزي) الذي سيغادر البلاد بعد ان انتهت مدة عمله هناك.

وحول ما ورد في رسالة المطوع عن زيارة القبور.. يذكر ما نصه «بأن عالماً من علماء أهل الحديث قام ينددد بعبّاد القبور ودعاة الأولياء الصالحين وأخذ يتهكم عليهم ويدعو إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة». وفي اليوم التالي حضر المطوع هو وأصدقاؤه حسبما ورد في رسالته إلى مكان الاحتفال واستمع إلى الخطب والكلمات التي تلقى في الحفل.

وينقل المطوع في رسالته جانبا آخر من المعلومات، إذ يحلل ظروف الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء وألمانيا.. فيقول «ان وزير خارجية الإنجليز كان بارعاً في إيقاف رحى الحرب بين ألمانيا وفرنسا».. ويتكلم أيضاً عن نظرته للسلام آنذاك.. حيث انه قال: الجو العام يتجه نحو السلام في اوروبا.. ويورد في جانب من رسالته هذا الكلام «ان ايطاليا والحبشة فيها من الاخبار المتضاربة الكثير.. إلا ان النصر سيكون حليف ايطاليا..». تلك هي اهم المواضيع التي تناولتها رسالة المطوع.. اذ تطرق في رسالته إلى مواضيع دينية وسياسية واجتماعية.. وفكرية وهذا ان دل فإنما يدل على ما وصل اليه الفكر المحلي من مستوى رفيع في تحليل

الاحداث المهمة ومحاولة قراءتها أو الادلاء بالآراء حولها.. وهـذا ما فعله المطوع في رسالته التي تحدث فيها عن عـدة مواضيع تعبر عن مستـواه الفكري والثقافي ومثل هذه الرسائل تدل على الارتباط الذي كان قائما بين الهند والساحل في ذلك الـوقت.. ولم تمنع تلك الظروف المطوع ورفاقه والمعاصرين له ان يكتبوا ويتأثروا بـالاحداث ويسجلوها من باب الحرص على نقلها إلى ساحة الامارات التي كـانوا هم ابطالها وروادها.. لانهم اكثر تفاعـلا بما يدور هناك.. فالكـاتب منهم يكتب والامام أو الخطيب يمارس دوره على المنبر.. والوجيه يروي ويحلل.. والشاعـر ايضا له رسالة ودور في تفعيل الساحة.. وهذا ما قام بـه من تصدوا بصدق للكثير من القضايا الملحة آنـذاك.. وتحركوا في كل الاتجاهات.. وتفاعلـوا.. وأثاروا الكثير من القضـايا والنقـاشات السـاخنـة.. والتي ينبغي علينا ان نتفهمهـا لادراك ابعادهـا ومضامينهـا وخلفيتها القريبـة والبعيدة لكي نكـون قادرين على احداث شيء في واقع الحياة كما فعل المطوع ومن عاصروه من رواد اليقظة من حملة مشعل الفكر الإصلاحي الأصيل.

الرسالة الخامسة عشرة :

رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش

-غير مؤرخة -

كـان الشيخ سيف بن محمد المدفع من أشهـر الشخصيات في امـارة الشارقة.. مـارس القضاء مدة تزيد على ستين عامـا وقد اشتهر – رحمه الله – على مستـوى مدن الخليج العـربي والجزيرة العـربية.. وكـانت له علاقة قوية بالملك عبد العزيز بن سعود وشيوخ المنطقة آنذاك مثل الشيخ

عبدالله السالم الصباح أمير الكويت. والشيخ علي بن جاسم آل ثاني أمير قطر والشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة أمير البحرين والسلطان سعيد ابن تيمور سلطان سلطان عمان.. كما ان للشيخ سيف المدفع علاقات وطيدة بوجهاء ورجالات المنطقة، وكان يتبادل معهم الرسائل والخطابات التي تحمل في طياتها مشاعر المودة، فان تلك الرسائل بين العلماء والوجهاء تشكل في حد ذاتها لوناً من ألوان التواصل المتبادل خاصة أنها رسائل ثقافية في مضمونها تعكس نمط التفكير الحياتي السائد آنذاك، وتترجم فلسفة الحياة في ذلك الوقت.. وعلى الرغم من انها رسائل أحيانا تأخذ الطابع العائلي أو العلاقات العادية فإنها تحتوي في جزء منها على صورة ناصعة عن مستوى الوعي الذي يتمتع به مثل هؤلاء الرجال.. وإلمامهم بالقضايا والأحداث الدائرة في ذلك الوقت التي تمس مختلف جوانب الحياة.

رسالة الشيخ ابن غباش

... ومن تلك الرسائل لدينا هذه الرسالة من الشيخ محمد بن سعيد بن غباش قاضي رأس الخيمة وواحد من الرواد.. الذين عاشوا في تلك الفترة.. إذ يقول في رسالته:

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة فضيلة الشيخ الموقر سيف بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما هنا الا ما يسركم وعموم اصحابك
يخصونكم بالسلام ومن بينهم فضيلة القاضي وجاسم الدرويش وبن
تركي هذا ولما راينا القاصد متوجها اليكم حررنا هذا المكتوب للسلام عليكم
لانكم دائما على البال راجيا ابلاغ سلامي عموم الامراء والاصحاب لا سيما
الشيخ صقر بن سلطان والشيخ محمد بن صقر وابنا [illegible] واخوته وابناكم واخوتكم
وسالم بن [illegible] وعبدالله بن صالح ومحمد بن [illegible] والباقية كما ابنا الاخ مبارك [illegible]
بن سيف وتقرر راتبه هذه السنه [illegible] وحميد بن فلاو وراتبه كذلك
وكل منهما معلم مبارك عندنا في المعهد بالروضه وحميد بمدرسة الغار رتبه تبع المعارف
وخطيب في جامعها وحيث ان المكتوب على عجله فنرجو المسامحه والسلام
[illegible]
جيد يكلف زهاء ثلاثة [illegible] على الاول

(محمد بن سعيد بن غباش)

العنوان بالبريد (قطر - الدوحه - المعهد الديني)
(صندوق البريد رقم (١٤٠)

رسالة رقم (١٥) : رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش إلى الشيخ سيف بن محمد المدفع.. غير مؤرخة..

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الموقر سيف بن محمد المدفع المحترم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. ما هنا الا ما يسركم وعموم أصحابك يخصونك بالسلام ومن بينهم فضيلة القاضي وجاسم الدرويش وبن تركي.. هذا ولما رأينا القاضي متوجها اليكم حررنا هذا المكتوب للسلام عليكم.. لانكم دائما على البال راجيا ابلاغ سلامي عموم الأمراء والأصحاب ولاسيما الشيخ صقر بن سلطان والشيخ محمد بن صقر وانجاله واخوانه وأنجالكم وأخوتكم وسالم بن حامد وعبدالله بن صالح وجمعة بن محمد والبقية والأخ مبارك بن سيف تقرر راتبه هذه السنة (٦٢٠ روبية) وحميد بن فلاو راتبه كذلك (٦٠٠ روبية) وكل منهما معلم (مبارك عندنا في المعهد بالروضة) و(حميد بمدرسة الفارية تبع المعارف) وخطيب في جامعها.. وحيث ان المكتوب على عجلة فنرجو المسامحة والسلام.. ونفيدكم بأنه قد تقرر بناء معهد كبير جدا في الدوحة.. يكلف زهاء ثلاثة لكوك روبية على الأقل.

المخلص

(محمد بن سعيد بن غباش)

العنوان بالبريد (قطر- الدوحة - المعهد الديني)

صندوق البريد رقم ١٤٠

تلك هي رسالة الشيخ محمد بن غباش إلى صديقه الشيخ سيف بن محمد المدفع.. وقد أرسلها من الدوحة، حيث كان المذكور في ذلك الوقت مدرسا في المعهد الديني الذي تأسس في قطر وقد ضم هذا المعهد عددا من المعلمين والشيوخ واصحاب الفضيلة العلماء من امارات الساحل.. والذي شجع هؤلاء على التواجد في الدوحة المدارس والمعاهد والاعمال التي بدأت

آنذاك تستقبل صفوة المعلمين الذين ذهبوا إلى هناك بعدما بدأ الشيخ علي بن جاسم آل ثاني أمير قطر حينذاك يفتح المدارس ودور العلم ويحتضن الخبرات من مختلف الاقطار العربية حتى أصبحت قطر دوحة العلم والثقافة. وقد أشار الشيخ محمد بن غباش في رسالته إلى مجموعة من الشيوخ والوجهاء الذين كان على صلة بهم ومنهم الشيخ صقر بن سلطان حاكم الشارقة والشيخ محمد بن صقر وأنجاله واخوته.. وسالم بن ماجد وعبدالله بن صالح والشيخ جمعة بن محمد المطوع.. ولقد ورد في الرسالة الرواتب التي كان يتقاضاها بعض المعلمين الذين كانوا في قطر، ومن هؤلاء ذكر ان راتب الشيخ الأديب مبارك بن سيف الناخي (٦٢٠) روبية. أما راتب الشيخ حميد بن أحمد بن فلاو وهو قاضي رأس الخيمة المعروف فكان (٦٠٠) روبية هندية. كما ورد أيضاً أماكن عمل الاثنين فقال ان الشيخ مبارك يعمل مدرسا في المعهد الديني بالروضة.. أما الشيخ حميد بن فلاو فهو في (مدرسة الفارية) التي تتبع دائرة المعارف القطرية إلى جانب أنه كان إماماً وخطيباً في جامع تلك القرية. ولقد تحدث الشيخ محمد بن غباش أيضاً عن خبر بناء معهد كبير في عاصمة قطر الدوحة.. وسيتكلف هذا المعهد.. وهو على ما أعتقد (المعهد الديني) ما قيمته (ثلاثة لكوك روبية).. بما يعادل ثلاثمائة الف.. فكل «لك» يساوي مائة الف درهم..

وكانت الروبية لها قيمة شرائية كبيرة في ذلك الوقت. وربما ان هذا المعهد الجديد سيحل في وقتها محل المعهد القديم الذي بناه الشيخ علي بن جاسم آل ثاني. وتجدر الاشار إلى ان مجموعة من العلماء والمعلمين في المعاهد والمدارس القطرية من الذين انتقلوا اليها من امارات الساحل آنذاك معظمهم درسوا في المدرسة الأثرية في مطلع هذا القرن.. وتلقوا علومهم في قطر عندما ارسلهم الشيخ علي المحمود - رحمه الله - للدراسة هناك على

نفقته الخاصة. وكـان الشيخ محمد بن عبد العزيـز المانع.. وهو من كبار العلماء الذين درس على أيديهم النخبة المختـارة من النابغين في علوم الدين ممن بدأت ثمـرات دراستهم الأولى وتفقههم في الدين تؤتي أكلهـا على كلا المجتمعين.. المجتمع القطري.. والمجتمع الإماراتي..

الرسالة السادسة عشرة :

رسالة الشيخ أحمد بن حمد بن سعيد الشيباني

بتاريخ ٧/ ١٣٧١هـ

تـولى الشيخ أحمد بن حمد الشيباني شـؤون التعليم في دبي.. وأصبح المشرف على المعاهد الدينية.. وكـان دائم السؤال عن أستاذه الشيخ محمد نور بن سيف الـذي درس وتتلمذ على يديه منـذ ان كان طالباً بـالمدرسة الأحمدية وحتى بعد سفره إلى الحجاز كان الشيخ أحمد بن حمد يرسل له الرسـائل وتدور بينهما الحوارات وفيما يلي نعرض إحـدى رسائل الشيخ أحمد بن حمد الشيباني..

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من دبي في [illegible] الى مكة المكرمة

الى حضرة من وسعني عفوه واسرني صفوه صاحب الفضيلة والساعي الجليل سيدي المفضال
الشيخ محمد نور بن سيف الهلال المحترم دام توفيقه امين ولازالت ايامه باسمة الافراح بعيدة العهد عن
الاتراح ان تفضلتم بالسؤال عن خويدمكم وجميع المحبين المخلصين فنحن جميعا بحمد ذي الجلال على اكمل صحة ونعم
بال لا يكدر صفونا الا عدم التملي بمشاهدة محياكم الاغر اما لا ابالي بسلافة حديثكم سلفت واو [illegible]
ثم حلت كيف السبيل الى اعادة مثلها وهي التي بالبعد قلبي امرضت جعل الله اجتماع الشمل قريبا بمنه وكرمه
آمين وفي ابرك الاوقات تناولت نميقتكم الغراء بيد المسرة والابتهاج فلو تيها سرورا حيث بشرت عن
كمال انسكم وانشراحكم كما بشرني مباشرة بعد البسملة بزيادة الكويتات جزيتم عنا جميعا كل خير ورفع لكم
القدر والشان فبيانه فرائد تم عند قوم مصائب كانوا يستبعدون ارجاعهم بل يعدونه رابع المستحيلات
امامي جرهة الجانبين فما استكثرته عليكم ذلك بالا استكثر كما تعهدون لكن الصواعق ضربت مواضعها على
سرادق وكم سرت في كتب كتب لكم ولسوء حظي يحال بيني وبين ما اروم سيدي العزيز في كتابكم المتقدم
اشرتم فيه بعمل رحلة وحيث ان الظروف لا تسمح وبالاحرى لا تساعد ومن الاعمال اعذار
لا تنكر ارجأت ذلك الى وقت تا لكنه كم لي من احاديث غريبة وحب في مطالعات الامام والطهوري
والخبر اذ مكثت هناك زهاء ثلاث عشر يوما هذا والدراهم [illegible] فضلا تبقونها عندكم الى قدوم
الحجاج يصحبونها معهم او تحولونها اما الكتب فعندنا انسب قيمة فما قيمته عندكم [illegible] مثلا قيمته [illegible] عندنا المهم
الراغب في كتب الدين كما تعلمون ودمتم سالمين والسلام عليكم والباري يحفظكم والحمد والسلام من العاطر للانجال الكرام
كما فيها الشيخ عبدالرحمن والشيخ احمد والشيخ سيف الدين والمبارك حاملها وذويكم والوالدة سلام من بنت الشيخ احمد
ومن شئتم له ذلك خصوصا السيد سيدي الشيخ محمد العربي وسيدي السيد علوي عباس والمعلمين كافة والمشايخ
اهل البحرين بلا تخصيص ومن هنا الانساب محمد بن خميس واولاده والاولاد والشيخ [illegible] وابنا الشيخ
محمد يوسف والشيخ علي بن حسين وعبدالرحمن محمد علي وابن سكر وعمهم [illegible] وكذا ابن ظبري وال [illegible]
وابن فطيم وعبدالله بن جمعة وحامد بن سلطان واولاد الشيخ مقرن والرئيس وحسن بن سعيد وامثالهم
كما هم يهدون اليكم جزيله يسلم عليكم الشيخ محمد توفيقا والحاج عبدالله ابو الشالات

يسلم عليكم الشيخ خضر بن محمد وعبدالله بن جمعة

بلغوا سلامي للشيخ سعيد بن مبارك المصري

المخلص [illegible]
احمد بن حمد الشيباني

رسالة رقم (١٦) : رسالة الشيخ أحمد بن حمد الشيباني.. إلى فضيلة الشيخ العلامة محمد نور سيف هلال.. مؤرخة في ٧/ ١٣٧١ هـ الموافق لعام ١٩٥١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من دبي في ٧/ ١٣٧١ هـ إلى مكة المكرمة

إلى حضرة من وسعني عفـوه وأسرني صفـوه صـاحب الفضيلـة والمسـاعي الجميلة سيـدي المفضـال الشيخ محمد نـور بن سيف الهلال المحترم دام توفيقـه أمين ولازالت ايامـه باسمـة الأفراح بعيـدة العهد عن الأتراح ان تفضلتم بالسؤال عن خويدمكم وجميع المحبين المخلصين فنحن جميعا بحمـد ذي الجلال على اكمل صحة وأنعم بـال لا يكدر صفـونا إلا عدم التملي بمشاهدة محياكم الاغـر.. جعل الله اجتماع الشمل قريبا بمنه وكـرمـه آمين.. وفي ابـرك الاوقـات تنـاولت نميقتكم الغـراء بيـد المسرة والابتهاج فتلوتها مسرورا حيث بشرت عن انسكم وانشراحكم كما بشرت مباشرة بعـد البسملة بـرد.. جزيتم عنـا جميعا كل خير ورفع لكـم القدر والشأن غير انه فوائد قـوم عند قوم مصائب.. كانوا يستبعـدون ارجاعه بل يعـدونه رابع المستحيـلات اما من جهـة المكاتبة فما استكثـرت عليكم ذلك..بل ولا استكثر كما تعهدون لكن العوائق ضربت موانعها على سرادق وكم شرعت في كتب لكم ولسـوء حظي يحال بيني وبين ما اروم. سيـدي العزيز في كتابكم المتقدم اشرتم فيه بعمل رحلة وحيث ان الظروف لا تسـع وبالأحرى لا تساعد ومن الأعذار أعذار لا تذكر أرجأت ذلك إلى وقت ما.. كما لي من أحاديث غـريبة وخبر في مقاطعات الـدمام والظهران والخبر إذ مكثت هنـاك زهاء ثـلاثة عشر يومـا هذا والـدراهم ٣٠٠ فضـلا تبغونها عندكم إلى قدوم الجماعة يصحبونها معهـم او تحولونها اما الكتب فعندنا

انسب قيمة.. فما قيمته عندكم ١٠مثلا قيمته ٤ عندنا لعدم الراغب في كتب الدين كما تعلمون.. ودمتم سالمين والسلام عليكم والبارىء يحفظكم.. الخ.

رهين معروفكم

أحمد بن حمد بن سعيد

في هذه الرسالة نلمس مدى التقدير الذي كان بين التلميذ وأستاذه آنذاك.. فقد كان الاحترام المتبادل والاعتراف بالجميل هما السمة الشائعة. اذ باحترام المعلم.. وهو صاحب الفضل في التعليم والتهذيب.. احترام للعلم ومنزلة العلماء واجلال لتلك الفئة التي غدت في يومنا هذا فئة مطحونة في معترك العمل الذي اصبح مجردا من روح العمل التربوي الصادق. ففي الماضي كان المعلم هو الاب والقدوة.. اما اليوم فقد اصبح المعلم مجرد موظف عادي.. وبهذا فان المؤسسات التعليمية الآن تفتقر إلى وجود القدوة الحسنة وهذا ناتج عن عدم اعطاء المعلم المكانة اللائقة في مجتمعاتنا.. وفي رسالة واحد من الرعيل الاول من المعلمين.. وممن قاموا بعد ذلك بدور كبير في سلك التعليم يتضح اسلوب التخاطب بين المعلم وتلميذه. والسؤال عنه وقد جاء في الرسالة ذكر اسعار الكتب الدينية حيث قال الشيخ أحمد بن حمد إنها أقل سعراً في دبي مقارنة بسعرها في مكة المكرمة والدمام والظهران والخبر ويرجع السبب في ذلك لقلة الإقبال على هذا النوع من الكتب مما قلل من سعرها وهذا دليل على اهتمامهم بالكتاب اذ انهم كانوا يبحثون عن الكتب في كل مكان.. في المكتبات ومع الحجيج وعند قدوم اصحاب السفن من سفراتهم الخارجية.. وبعضهم يقطع مئات الكيلو مترات ويتحمل مشاق السفر في سبيل الحصول على كتاب او الجلوس في احدى حلقات العلم.. والالتقاء بالعلماء والاستفادة منهم.

الرسالة السابعة عشرة :

رسالة الشيخ عبدالله بن علي المحمود

٢ رمضان ١٣٧٦هـ

لقد كان الشيخ عبدالله بن علي المحمود - رحمه الله - من رجالات الفكر الاسلامي وله مؤلفات في هذا المجال منها كتابان: الأول تحت عنوان (حقوق الإنسان بين الإسلام والمذاهب المعاصرة) والثاني بعنوان (الأسرة السعيدة). وكان الشيخ عبدالله كثير الترحال فقد سافر إلى عدد كبير من بقاع العالم. وقدم الكثير في سبيل الدعوة الاسلامية مثل مساهماته في دعم الجمعيات الاسلامية العالمية في امريكا واوروبا.. وشرق آسيا والهند وافريقيا.. وغيرها من الدول التي توجد فيها اقليات اسلامية. والحديث قد يطول اذا ما تحدثنا عن اعمال الشيخ عبدالله - رحمه الله - وعن مساهماته فهو من الذين آتاهم الله العلم والمثابرة والإخلاص في العمل الإسلامي.. وقد تميز بثقافته الإسلامية العالية ودوره الكبير في دعم المشاريع التي تخدم المسلمين.. وهذا ما لمسناه من خلال قراءة ما كتبه من مقالات وكتابات ورسائل إلى عدد من المؤتمرات والمحافل الاسلامية التي كان يحضرها ممثلا عن حكومة الشارقة آنذاك.

وقد بعث الشيخ عبدالله بن علي المحمود برسالة إلى الشيخ سيف المدفع.. وكان ذلك اثناء وجود الشيخ عبدالله في الدمام.. والرسالة كانت في ٢ رمضان سنة ١٣٧٦هـ.

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم من الدمام في ٢ رمضان سنة ٧٦

إلى حضرة الأجل الأكرم صاحب الفضل والفضيلة والدنا الكريم الشيخ
العلامة الجليل سيف بن محمد المدفع المحترم
رفع الله قدره وأعلى مقامه وأسعد لياليه وأيامه آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أرجو أن تكونوا في
صحة كاملة ونعمة شاملة ونحن فالحمد لله بخير وعافية
أما بعد فإني أهنئكم وأبارك لكم بشهر الصيام والقيام
وأسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم صيامه وقيامه ويوفقنا
جميعاً إلى التوبة والإنابة إليه ويمن على الجميع بالقبول والغفران
والفوز بالجنة والنجاة من النار ويسامحنا وإياكم من جميع
الذنوب والخطايا والأوزار وأن يعيده على الجميع عشرات
السنين بالخير والإقبال والتوفيق إلى صالح الأعمال
هذا وتشرفونا بالسلام وسلامي مكرراً لفضيلتكم والأولاد
الكرام الأستاذ قاسم والأخ سالم وعمر ومحمد وعبد العزيز [illegible]
وجميع آل الحامد وإلى صاحب السمو الشيخ صقر بن سلطان
والشيخ محمد والشيخ خالد بن محمد والإخوان محمد بن سعيد وإبراهيم بن محمد
وإخوانه وحمدان بن راشد وكافة الجيران والأحباب مع الأنجال والإخوان
والأخ سعد بن إبراهيم بن ربيعة وأولاده وللأخ [illegible] العبدولي
بسلام والله يحفظكم

عبدالله المحمود

جاءني قبل أمس كتاب من أولاد الشيخ عبدالله المطلق صديقنا
وصديقكم ذكروا لي أنه والدهم قد انتقل إلى رحمة الله
فتكدرت كثيراً والله أسأل له الرحمة والغفران وأن يسامحه
بحقه ويتحمل عنه حقوق خلقه ويسكنه الفردوس الأعلى ويحسن لنا ولكم العزاء

رسالة رقم (١٧) : رسالة الشيخ عبدالله بن علي المحمود.. إلى فضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٢ رمضان ١٣٧٦هـ الموافق لعام ١٩٥٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من الدمام في ٢ رمضان سنة ١٣٧٦هـ.

إلى حضرة الاجل الافخم صاحب الفضل والفضيلة والدنا الكريم الشيخ العلامة الجليل سيف بن محمد المدفع المحترم.

رفع الله قدره وأعلى مقامه وأسعد لياليه وأيامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. ارجو ان تكونوا في صحة كاملة ونعمة شاملة.. ولدكم أحمد الله بخير وعافية.. أما بعد فإني أهنئكم وأبارك لكم بشهر الصيام والقيام وأسأل الله تعالى ان يرزقنا وإياكم صيامه وقيامه ويوفقنا جميعا إلى التوبة والإنابة اليه ويمن على الجميع بالقبول والغفران والفوز بالجنة والنجاة من النار ويسامحنا وإياكم من جميع الذنوب والخطايا والأوزار وأن يعيده على الجميع عشرات السنين باليمن والاقبال والتوفيق إلى صالح الأعمال.

هذا ما لزم شرفونا بما يلزم وسلامي مكررا لفضيلتكم والاولاد الكرام الاستاذ قاسم والأخ سالم وعمر ومحمد وعبد العزيز.. وإلى صاحب السمو الشيخ صقر بن سلطان والشيخ محمد والشيخ خالد بن محمد والاخوان.. الخ.

عبدالله بن علي المحمود

وبعد أن اختتم رسالته ذكر في أسفل التوقيع هذا الخبر عن وفاة الشيخ عبدالله المطلق.. يقول:

«جاءني قبل أمس كتاب من اولاد الشيخ عبدالله المطلق صديقنا وصديقكم ذكروا لي ان والدهم قد انتقل إلى – رحمه الله – فتكدرت كثيرا

والله اسأل لـه الرحمة والغفران وان يسامحه بحقه ويتحمـل عنه حقوق خلقه ويسكنه الفردوس الأعلى ويحسن لنا ولكم العزاء».

ويذكر ان الشيخ عبدالله بن مطلق جـاء إلى الشارقة وكان من أصدقاء الشيخ علي المحمود.. ومارس التعليم في الحيرة على نظام الحلقات العلمية.. وكان إماماً للمسجد الجامع الـذي بناه سيف بن مبارك الناخي في الحيرة وأمضى مدة قاضياً في رأس الخيمة خلال حكم الشيخ سلطان بن سالم.

لقد بـدأ الشيخ عبـدالله المحمود رسـالته بـالحديث عن شهـر رمضان وفضل الصيام ودعـا الله ان يتقبل من جميع المسلمين المغفرة والتـوبة في هذا الشهر الفضيل.

فقد حملت هذه الـرسالة روح المحبة والتقدير بين هـؤلاء الاعلام الذين كانوا من الخائفين التائبين المتمسكين بعقيدتهم السمحة، ملتزمين بالعبادة كاملة لله وحـده لا شريك له.. وهذا ما يتضح من هذه الرسـالة التي ذكر فيها الشيخ عبـدالله بحسه الايماني ورؤيتـه الصادقة في معـرض تهنئته للشيخ سيف بدخول شـهر رمضـان المبارك الكثير من الدعوات النبيلة التي تقرب العبـد من الخالق، وكان في دعـواه دائما يذكر الجنـة والنار.. وهما معيـار الحياة في الـدنيـا فمن يعمل صالحا يجزه اللـه على عملـه بالجنـة ونعيمها الدائم اما من يعص الله ويـرتكب الموبقات فسيصله نارا والعياذ بالله منها. ان التـذكرة والوعظ سمة او صفة ملازمـة لشيخنا المغفور له عبداللـه بن علي المحمود ففـي كل عمل يعمله يـدعو اللـه ان يقربـه به إلى الجنة. لذا كـان يجتهد ويبذل الكثير في سبيل الفوز بـالفردوس الأعلى تلك هي اهـدافهم وهكـذا كانـوا يفكـرون.. لا تأخذهم الـدنيـا أبـداً بزينتهـا وبهارجها يتـذكرون الآخـرة. ويعملون من أجلهـا ويتسابقـون في طريق الخيرات.

اما الخبر الذي جاء في آخر الرسالة عن وفاة الشيخ عبدالله المطلق. فسيراً على عادتهم في السابق.. تتبعهم لأصدقائهم ومن يرتبطون بهم بعلاقات.. كما ان الاخبار المتناقلة والتي تورد في رسائلهم هي تسجيل لأحداث ومراحل ووفيات.. وإذا ما قرأنا رسائل الرعيل الأول وتتبعنا ما جاء فيها من معلومات فسوف نخرج بالكثير من الملامح الحياتية والتاريخية عن المنطقة.. فقد كانوا يسجلون الاحداث بكل دقة ويذكرون المواقع ويصفون ما يدور حولهم حتى ان وصفهم لم يكن تسجيلاً فقط، بل يحتوي على تحليل لكل حدث مما يدل على رؤية ناضجة وفكر سليم وثقافة واسعة يتمتعون بها، وهذا يدعونا دائما إلى البحث عما خلفوه من أوراق ورسائل وكتابات تترجم مشاغلهم وتحكي عن حياتهم وتورد بأسلوب ادبي جميل ملمحاً عن صفات وأخلاقيات رجالات الإمارات في فترة لها خصوصيتها وظروفها وتاريخها.

الرسالة الثامنة عشرة :

رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش

٢٨/ ٥/ ١٣٧٧هـ

في ذلك الوقت قبل سبعين او ثمانين عاما تميزت الحياة في امارات الساحل بالبساطة، ونقصد البساطة في كل شيء.. ففي مجال التعليم كان التعليم السلفي او الديني هو السائد إلى جانب المدارس شبه النظامية او التطورية التي أسسها تجار اللؤلؤ وعلى الرغم من تلك الظروف كانت هناك نظرة واعية لدى بعض الأسر الغنية آنذاك، خاصة فيما يتعلق بالتعليم والثقافة والتطور في نمط الحياة وطريقة التفكير، وهذا يمكن ان

نلمسه عن قرب في رجالات العلم والادب وغيرهم الذين اخذوا قسطا من التعليم. فبعضهم سافر كثيرا إلى بلدان ومدن لا من أجل شيء إنما لتحقيق رغبة في اكتساب العلم والمعرفة.. والذي ساعد مثل هؤلاء على السفر طلبا للعلم شيئان اولهما توفر المناخ الملائم داخل الاسرة خاصة من رب العائلة بتشجيعه وتفهمه وحرصه، وثانيهما النظرة الواعية للتعليم. فالوعي بالتعليم كان أيام زمان شيئاً لافتاً للنظر.. وهذا الوعي لا يتوفر إلا عند القلة من الآباء والأبناء مما جعلهم ينفقون الأموال، ويقطعون الفيافي والبحار للجلوس أمام عالم من العلماء يستفيدون من علمه.

ومن الأمثلة على الآباء الذين ربوا ابناءهم على العلم التاجر سعيد بن غباش. ففي منزله بالمعيريض الذي يقع على ساحل البحر مباشرة ولد لسعيد أربعة من الابناء الذين تهيأت لهم الظروف للدراسة ومواصلة التعليم وكان هؤلاء.. محمد وأحمد وسيف وغباش والمعروف ان أحمد بن غباش درس وتعلم في احدى المدارس شبه النظامية وعمل بعد ذلك في التجارة والعمل الوطني. وكذلك سيف بن غباش فقد اهتم به إخوانه لأنه كان صغيراً عندما توفي والده.. فتعلم في الشرق والغرب.. حتى تبوأ مكانه كبيرة في بداية قيام الدولة، حيث عين في منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية إلى ان استشهد في ٢٥ اكتوبر ١٩٧٧م.

اما الشيخ محمد بن سعيد بن غباش.. وهو الابن الاكبر، فقد ولد في المعيريض عام ١٩٠٥م وكانت حياته قصة طويلة في المثابرة على العلم.. درس طويلا على يد علماء ومشايخ ورحل كثيرا في سبيل اكتساب العلم. وقد سجل لنا قصة حياته في رسالة شرح فيها مراحل دراسته والعلوم التي اخذها منذ ان نشأ طالب علم في المعيريض وحتى تخرجه من الجامع الأزهر الشريف.

رسالة ابن غباش

تتقسم رسالة الشيخ محمد بن غباش إلى شقين.. أولا.. رحلة التعليم والدراسة. وثانيا رحلة العمل والكفاح. ففي هذه الرسالة يشرح الشيخ محمد بن سعيد بن غباش مراحل دراسته على يد مجموعة من العلماء كما تحدث عن الاعمال التي مارسها.. وقد بعث بهذه الرسالة المؤرخة في ٢٨/٥/١٣٧٧ إلى مدير المعارف القطرية يقول في الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة سعادة الكرام مدير المعارف المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. فنظرا لتوجيه المدير المدرسة الجديدة برقم ٢٦/٧/١٤٥٤ في ١٥ الجاري والذي تطلبون فيه تقديم ما لدى اساتذتها من مؤهلات علمية. اتقدم الى سعادتكم باني ممن حضر قديما على المشايخ الذين كانوا قبل وجود هذه المدارس بالخليج. فبعد ختمي للقرآن الكريم بحضرت اولا على قاضي بلدنا راس الخيمة الشيخ المقرئ احمد بن محمد الرجبان النجدي المتوفي في عام ١٣٢٩هـ ... قرأت على الشيخ الامام ... النجدي المتوفي عام ١٣٨٥ ... السنوات فقرأت عليه القرآن الكريم حفظا وتجويدا. وفي العقائد كتاب التوحيد بشرحه لشيخه المذكور وبعض رسائل اخرى وسمعت ... بقراءة غيري عليه تفسير ابن جرير الطبري. وفي الفقه دليل الطالب للشيخ مرعي الكرمي. وفي الفرائض متن الرحبية. وفي النحو مقدمة الاجرومية ثم بعد ذلك حضرت في عام ١٣٣٦هـ على فضيلة الشيخ ... احمد بن عبد العزيز بن مانع قاضي قطر السابق وعالمها المشهور نحوا من اربع سنوات. فقرأت عليه في عقائد السلف كتاب التوحيد المذكور. والرسالة الحموية والتدمرية وغيرهما من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية. و... النونية للحافظ ابن القيم. وشرح الشيخ محمد السفاريني على عقيدته المشهورة مع حفظها. وعقيدة الشيخ عثمان بن قائد النجدي ثم المصري. وفي الفقه دليل الطالب مع حفظ غالبه وقراءة شرحه للشيخ عبد القادر التغلبي. وفي شرح الزاد بقراءة غيري عليه. وفي الحديث اكثر بلوغ المرام وعمدة الاحكام بشرحيهما للصنعاني وابن دقيق العيد. وفي الفرائض شرحي الشنشوري والمارديني. وفي النحو الاجرومية والازهرية والقطر بشروحها مع حفظ كل من الاجرومية والقطر وكثير من الالفية وقراءة شرحها لابن عقيل. وفي الصرف كتابي العزية ولامية الافعال بشرحيهما. ثم بعد ذلك على قاضي بلدنا الشيخ محمد بن عبد الله الفارسي احد تلامذة الشمس الانبابي شيخ الازهر. فقرأت عليه في الفقه من اول شرح المنتهى للشيخ منصور الى كتاب الايمان ... وفي النحو شرح الفاكهي

(٢) ... اربع سنوات ...

رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش الى مدير معارف الاحساء بالمملكة العربية السعودية مؤرخة في ٢٨/٥/١٣٧٧ هـ شارحا فيها مؤهلاته ودراساته والمواد التي تلقاها منذ نشأته في المعريض ومتى تخرجه من الازهر الشريف سنة ١٣٢٤هـ والاعمال التي مارسها بعد ذلك.

لفيه .

(اول شرح المنتهى لمنصور البهوتى الى كتاب الايمان فى مدة ثلاث سنوات) . ونحو الكافي

شرح الفاكهى على القطر وشرح الشذور لمؤلفه ابن هشام وشرحى ابن عقيل والسيوطى على

الالفية . وفى الصرف شرح المراح لابن كمال باشا وشرح العزية للسعد التفتازانى .

وفى التجويد شرح تحفة الاطفال وشرح الجزرية لشيخ الاسلام زكريا . وفى البلاغة

شرح المفية للسيوطى للمؤلف وشرح الجوهر المكنون للدمنهورى . وفى أواخر عام

١٣٤٠هـ وصلت الى القاهرة والتحقت بالجامع الازهر قبل جعله كليات . فى

رواق البغادة وكان اسمى فى سجلات الازهر (محمد عبد الله) . فحضرت على كثير من

مدرسيه فى القسمين العالى (النظامى) والمؤقت . واذكر من بينهم فى النظامى

شيخ الحنابلة محمد سنبيج الذهبى . والشيخ عيسى منون والشيخ

عبد العزيز الطنلاوى مختصر الرسالة البيانية للصبان . وآخرين لا يحضرنى اسمائهم

الآن ... وفى المؤقت فضيلتى الشيخين محمد حسنين مخلوف وعلى جمعه خليفة المالكيين

من كبار هيئة العلماء . حضرت عليهما خاصة فى غالب شرح جمع الجوامع للجلال المحلى

فى اصول الفقه .... اما شيخ الحنابلة فحضرت عليه خاصة فى شرح المنتهى للشيخ منصور

البهوتى مدة اقامتى بالازهر واجازنى فيه خاصة وفى غيره من الكتب ...

عامة . كما اننى حضرت ايضا على الشيخ ابى طالب الحنبلى المدرس بجامع برقوق بآخر دالفى شرح الزاد

لمنصور من كتاب النكاح الى الحدود . والخلاصة كان مجموع ما حضرته بالازهر الشريف

من العلوم فى المدة التى امضيتها بالقاهرة فى دراسة متواصلة حتى فى زمن العطلة الصيفية

المقررة بالازهر هو كما يلى : فى التوحيد السنوسية والجوهرة والنسفية بشروحها الاتية

. وفى التفسير قطعة من تفسير ابى السعود ، وفى الحديث

اوائل صحيح البخارى بشرح القسطلانى عليه ، واوائل التجريد للزبيدى . وفى المصطلح

شرح النخبة للمؤلف وشرح البيقونية للزرقانى . وفى الفقه

شرحى المنتهى والزاد كما تقدم . وفى اصول الفقه اوائل المنهاج للبيضاوى بشرح الاسنوى

عليه . وغالب شرح جمع الجوامع كما سبق بحاشية العطار . واكثر شرح مختصره

لزكريا الانصارى . وفى النحو والتصريف شرح الالفية لابن عقيل بحاشية الخضرى

والتوضيح لابن هشام بشرح خالد الازهرى . وشذا العرف فى فن الصرف للشيخ احمد

الحملاوى ... وفى فنون البلاغة شرح الجوهر المكنون للدمنهورى وشرح السمرقندية .

(يتبع)

١٠

في الاستعارات للباجوري وكثيراً من المختصر شرح السعد على التلخيص للخطيب القزويني . وفي العروض والقوافي شرح الكافي للدمنهوري وكثيراً من شرح الخزرجية لزكريا الأنصاري . وفي فن الوضع

شرح الرسالة العضدية ورسالة الدجوي (خلاصة الوضع) . وفي آداب البحث والمناظرة الرسالة الولدية . وفي المنطق شرح ايساغوجي لزكريا وشرحي السلم للملوي والباجوري . وشرح التهذيب للخبيصي الى العكس . وفي فن المقولات العشر شرح نظم الشيخ احمد السجاعي . ثم غادرت القاهرة في أواخر شعبان من عام ١٣٤٨هـ عائداً الى الوطن . وفي حوالي عام ١٣٥٠هـ أسند الى قضاء بلدنا راس الخيمة فبقيت فيه الى اكثر من عشر سنوات . وفي غرة محرم من عام ١٣٧١ عينت مدرساً بثانوية الاحساء بمدينة الهفوف في العلوم الشرعية (التوحيد . والتفسير والحديث والفقه) في سنواتها الاربع بواسطة فضيلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع المتقدم ~~المدير العام للمعارف بالمملكة العربية السعودية~~ . وفي ١٣٧١/١٢/٧ صدر الامر السامي من جلالة الملك المغفور له عبدالعزيز آل سعود بنقلي الى قضاء محكمة الخبر الشرعية فبقيت قاضياً بها اكثر من ثلاث سنوات اصابني في خلالها ضعف شديد من جراء كثرة الاعمال مما اضطرني الى تقديم الاستقالة الى جلالة الملك سعود المعظم فوافق حفظه الله على قبولها حسبما جاء في امره الكريم السامي الموجه الى سمو الامير سعود الجلوي برقم ٢٨٤٦ في ١٣٧٤/٣/١١ . وفي ٢٣ منه تم الدور والتسليم بيني وبين مساعدي الشيخ عبدالرحمن بن علي المبارك[1] بحضور الهيئة المنتدبة من قبل سمو الامير المذكور وسلمت لي نسخة من الدور والتسليم[2] وهي عندي الى الآن . ومنذ هذا التاريخ تركت العمل بالمحكمة المذكورة . ثم في اول ربيع الثاني من العام الماضي صدر الامر من سمو الحاكم المعظم الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني الى فضيلة القاضي الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود بتعييني مدرساً بالمعهد الديني . فكتب فضيلته الى المستشار الحكومة بتعييني فيه . وجعل راتبي من اول الامر مساوياً لراتب كل من فضيلتي الشيخين عبدالله بن تركي وعبدالله الانصاري كما تجدون ذلك في كتابه المرفوق صحبه مع اوراق اخرى لاطلاع سعادتكم عليها راجياً اعادتها بعد الفراغ منها كما ارجوا[2] ... هذه خلاصة مستعجلة تبين لكم حقيقة امري قديماً وحديثاً وفقنا الله واياكم لما فيه الصلاح للجميع والسلام في ١٣٧٧/٥/٢٨هـ

المدرس (مقدمه)
(محمد بن سعيد بن غباش)

صورة طبق الاصل

رسالة رقم (١٨) : رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش إلى مدير المعارف القطرية.. مؤرخة في ١٣٧٧/٥/٢٨هـ الموافق لعام ١٩٥٧م.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

حضرة سعادة المكرم مدير المعارف   المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد حسب خطابكم الموجه إلى مدير المدرسة الجديدة رقم: م ت/٢٦/٧/١٤٥٤ في ١٥ الجاري والذي تطلبون فيه تقديم ما لدى أساتذتها من مؤهلات علمية.

اتقدم إلى سعادتكم بأنني ممن حضر قديماً على المشايخ الذين كانوا قبل وجود هذه المدارس في الخليج، فبعد ختمي للقرآن الكريم أو تعلم الكتابة حضرت أولاً على قاضي بلدنا رأس الخيمة الشيخ المقرىء احمد بن حمد الرجباني النجدي المتوفى عام ١٣٣٥هـ وأحد من قرأ على الشيخ الامام عبد الرحمن بن حسن النجدي المتوفى عام ١٢٨٥هـ.. وفي مرحلة تربو على الخمس السنوات.. فقرأت عليه القرآن الكريم حفظاً وتجويداً، وفي العقائد كتاب «التوحيد» بشرحه لشيخه المذكور وبعض رسائل أخرى.

وسمعت منه في التفسير بقراءة غيري عليه قطعة كبيرة من تفسير ابن جرير الطبري.. وفي الفقه أوائل دليل الطالب للشيخ مرعي الكرمي. وفي الفرائض متن الرحبية. وفي النحو مقدمة الاجرومية ثم بعد ذلك حضرت في عام ١٣٣٦هـ على فضيلة الشيخ المحقق العلامة الجليل محمد بن عبد العزيز المانع قاضي قطر السابق وعالمها المشهور والمدير العام السابق لمعارف المملكة العربية السعودية.. نحو أربع سنوات فقرأت عليه في عقائد السلف كتاب «التوحيد» المذكور. والرسالتين الحموية والتدمرية وغيرهما من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية. وكتاب النونية للحافظ ابن القيم، وشرح الشيخ محمد السفاريني على عقيدته المشهورة مع حفظها، وعقيدة الشيخ عثمان بن قائد النجدي ثم المصري. وفي الفقه دليل الطالب مع حفظ أغلبه وقراءة شرحه للشيخ عبد القادر التغلبي. وفي شرح الزاد بقراءة غيري

عليه. وفي الحديث اكثر بلوغ المرام وعمدة الاحكام بشرحيها للصنعاني وابن دقيق العيد. وفي الفرائض شرحي الشنتوري والمارديني على الرحبية.

وفي النحو الاجرومية والازهرية والقطر بشروحها مع حفظ كل من الاجرومية والقطر وكثير من الالفية وقراءة شرحهما لابن عقيل وفي الصرف كتابي العزية ولامية الافعال بشرحيهما ثم حضرت بعده على قاضي بلدنا الشيخ محمد بن عبدالله الفارسي أحد تلاميذه الشمس الانباني شيخ الازهر. زهاء اربع سنوات. فقرأت عليه في الفقه من أول شرح المنتهى للشيخ منصور إلى كتاب الايمان.

وفي النحو شرح الفاكهي على القطر وشرح الشذور لمؤلفه ابن هشام وشرحي ابن عقيل والسيوطي على الألفية، وفي الصرف شرح المراح لابن كمال باشا وشرح العزية للسعد التفتازاني. وفي التجويد شرح تحفة الأطفال لمؤلفها، وشرح الجزرية لشيخ الاسلام زكريا.. وفي البلاغة شرح ألفية السيوطي للمؤلف وشرح الجوهر المكنون للدمنهوري.

وفي أواخر عام ١٣٤٥هـ وصلت إلى القاهرة، والتحقت بالجامع الازهر قبل جعله كليات وانتسبت في رواق البغادة (وأنا أول طالب عماني ينتسب في الرواق) وكان إسمي في سجلات الازهر (محمد عبدالله) فحضرت على كثير من مدرسيه في القسمين العالي (النظامي) والمؤقت. واذكر من بينهم في النظامي شيخ الحنابلة محمد سبيع الذهبي والشيخ عيسى منون والشيخ عبد العزيز الطبلاوي مختصر الرسالة البيانية للصبان، وآخرين لا تحضرني أسماؤهم الآن. وفي المؤقت فضيلتي الشيخين محمد حسنين مخلوف وعلي جمعة خليفة المالكيين من كبار هيئة العلماء حضرت عليهما خاصة في غالب شرح جمع الجوامع للجلال المحلي في اصول الفقه. أما شيخ الحنابلة فحضرت عليه خاصة في شرح المنتهى للشيخ منصور

البهوتي مدة اقامتي بالازهر واجازني فيه خاصة وفي غيره من الكتب عامة. كما انني حضرت ايضا على الشيخ ابي طالب الحنبلي المدرس بجامعة برقوق اذ ذاك في شرح الزاد لمنصور من كتاب النكاح إلى الحدود.. والخلاصة كان مجموعة ما حضرت بالازهر الشريف من العلوم في المدة التي امضيتها بالقاهرة في دراسة متواصلة حتى في زمن العطلة الصيفية هو كما يلي:

في التوحيد السنوسية والجوهرة والنسفية بشروحها المقررة وفي التفسير قطعة من تفسير أبي السعود، وفي الحديث اوائل صحيح البخاري بشرح القسطلاني عليه. واوائل تجريده للزبيدي، وفي المصطلح.. شرح النخبة للمؤلف وشرح البيقونية للزرقاني. وفي الفقه شرحي المنتهى كما تقدم، وفي أصول الفقه أوائل المنهاج للبيضاوي بشرح الاستوي عليه. وغالب شرح جمع الجوامع كما سبق بحاشية العطار عليه واكثر شرح مختصر لزكريا الانصاري. وفي النحو والتصريف شرح الالفية لابن عقيل بحاشية الخضر والتوضيح لابن هشام بشرح خالد الازهري. وشذا العرف في فن الصرف للشيخ احمد المحلاوي، وفي فنون البلاغة شرح الجوهر المكنون للدمنهوري وشرح السمرقندية، وفي الاستعارات للباجوري وكثيرا من المختصر شرح السعد على التلخيص للخطيب القزويني. وفي العروض والقوافي شرح الكافي للدمنهوري وكثيرا من شرح الخزرجية لزكريا الأنصاري. وفي فن الوضع شرح الرسالة الهندية ورسالة الدجوي (خلاصة الوضع). وفي آداب البحث والمناظرة الرسالة الولدية. وفي المنطق شرح ايساغوجي لزكريا وشرحي السلم للملوي والباجوري وشرح التهذيب للخبيصي إلى العكس وفي فن المقولات العشر شرح نظم الشيخ أحمد السيجاعي».

تلك أهم الدروس والمناهج التي تلقاها الشيخ محمد بن غباش في رحلة حياته التعليمية.. فقد كافح كثيرا واجتهد في الحصول على قسط من العلم حتى استطاع ان يذهب إلى القاهرة ويدرس في الجامع الازهر، قبل ان يتحول إلى كليات.. وقد كان - رحمه الله - يحصل على راتب من الملك فؤاد آخر ملوك مصر وكان الراتب قدره ثلاثة جنيهات إلا ان ذلك الراتب لم يكفه فقابل في احدى المرات الملك فؤاد وطلب منه زيادة راتبه.. فأمر بمنحه خمسة جنيهات شهريا.. وفي دراسته يحرص على الاستماع والمناقشة إلى جانب ميله إلى كتابة البحوث عن المواضيع التي تدرس له في الجامع الازهر، وبعد ان تخرج من الازهر رجع إلى رأس الخيمة.. وقد تحدث في رسالته تلك عن المرحلة الثانية من حياته.. وهي مرحلة العمل والبذل والعطاء في ميادين التعليم والقضاء فقال:

«غادرت القاهرة في أواخر شعبان من عام ١٣٤٨هـ عائدا إلى الوطن، وفي حوالي عام ١٣٥١هـ أسند إليّ قضاء بلدنا رأس الخيمة فبقيت فيه اكثر من عشر سنوات.. وفي غرة محرم من عام ١٣٧١هـ عينت مدرساً بثانوية الاحساء بمدينة الهفوف في العلوم الشرعية (التوحيد، والتفسير والحديث والفقه).. وفي سنواتها الاربع.. وذلك بواسطة فضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

وفي ١٣٧١/١٢/٧هـ صدر الأمر السامي من جلالة الملك المغفور له عبد العزيز آل سعود بنقلي إلى قضاء محكمة الخبر الشرعية فبقيت قاضيا بها أكثر من ثلاث سنوات أصابني في خلالها ضعف شديد من جراء كثرة الاعمال مما اضطرني إلى تقديم الاستقالة إلى جلالة الملك سعود فوافق حفظه الله على قبولها حسبما جاء في أمره السامي الموجه إلى سمو الأمير سعود الجلوي برقم ٣٨٤٦ في ١٣٧٤/٢/١١هـ. وفي ٢٣ منه تم الدور

والتسليم بيني وبين مساعدي الشيخ عبد الرحمن بن علي المبارك بحضور الهيئة المنتدبة من قبل سمو الامير المذكور وسلمت لي نسخة من الدور والتسليم. وهي عندي إلى الآن.. ومنذ هذا التاريخ تركت العمل بالمحكمة المذكورة. ثم في أول ربيع الثاني من العام الماضي صدر الأمر الشفهي من سمو الحاكم الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني إلى فضيلة القاضي الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود بتعييني مدرسا بالمعهد الديني فكتب فضيلته إلى مستشار الحكومة بتعييني فيه وجعل راتبي من اول الامر مساويا لراتب كل من فضيلتي الشيخين عبدالله بن تركي وعبدالله الانصاري كما تجدون ذلك في كتابه المرفق بهذا مع أوراق أخرى لاطلاع سعادتكم عليها راجياً إعادتها بعد الفراغ منها كما أرجو.

هذه خلاصة مستعجلة تبين لكم حقيقة أمري قديما وحديثا وفقنا الله واياكم لما فيه الصلاح للجميع والسلام».

مقدمه

المدرس محمد بن سعيد بن غباش

٢٨/٥//١٣٧٧هـ

هذه قصة مختصرة لحياة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش بخط يده -رحمه الله - فقد تحدث عن جانبين هامين في حياته وهما الجانب الاول (عندما كان طالبا) اما الجانب الثاني فهو (بعد تخرجه والاعمال التي مارسها).

فقد كان للشيخ محمد دور كبير كما جاء في رسالته.. في التعليم والقضاء.. ففي التعليم درس في الاحساء بمنطقة الهفوف ثم ترك التعليم والتحق بالقضاء.. وكانت تلك هي المرحلة الاولى من حياته العلمية.. ثم

ترك القضاء وسافر إلى الدوحة بقطر وعين مدرسا في المعهد الديني الذي كان يضم مجموعة من الاساتذة ومنهم مجموعة من امارات الساحل من امثال الشيخ محمد بن علي المحمود وغيرهم من رواد اليقظة.

فالدارس لحياة هؤلاء الرواد يستطيع ان يلاحظ جانبا مشتركا في حياتهم ألا وهو تميزهم بالعطاء والمثابرة في العلم إلى جانب حرصهم على العمل الذي يحقق طموحاتهم ويشبع رغباتهم.. لذا تراهم حاضرين في مجالات العمل الحيوية التي تربطهم بالجانب الفكري والتعبدي والقضائي والانتاجي الذي يربي الذوق ويصقل الشخصية ويدرب على الاجتهاد.

الرسالة التاسعة عشرة :

رسالة الشيخ أحمد بن حجر البنعلي

٢٩/١/١٣٩٤هـ - ٢١/٢/١٩٧٤م

من أشهر علماء الامارات وقضاتها فضيلة الشيخ أحمد بن حجر البنعلي الذي عاش زمناً في رأس الخيمة، وله فيها الكثير من الأعمال في مجال القضاء والوعظ والخطابة إلى جانب دوره المعروف في التعليم.. وتتلمذ على يديه عدد كبير من ابناء المنطقة.. وقد تميز بمؤلفاته التي تربو على الأربعة والعشرين كتابا في الفقه والعقيدة والشريعة ومعالجة قضايا المجتمع.. ومن مؤلفاته كتاب «منظومة الألى السنية» وقد صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٣٥٨هـ. كتاب «نيل الأماني في شرح منظومة مباسم الغواني». وقد صدر سنة ١٣٩٤هـ كتاب «تطهير المجتمعات من ارجاس الموبقات».. وصدر من هذا الكتاب ثلاث طبعات منذ سنة ١٤٠٣هـ.. كما له مؤلفات في جوانب أخرى مثل كتاب بعنوان «الخمر وسائر المسكرات»..

«والجمعة ومكانتها في الدين» وكتــاب «الاسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغــرب» وكتــاب «الأدلــة من السنــة والكتــاب في حكم الخمار والنقاب»، وله أيضا مؤلفات حول بعض البدع والطوائف والمذاهب الدخيلة مثل البابية والبهائية والقاديـانية وغيرها.. فقد كان الشيخ أحمد بن حجر وحتى قبل ان يقعده المرض طريح الفراش يعمل ليل نهار في سبيل خدمة الإسلام والدفاع عن الشريعة، ومن صفاته الزهد وعدم الخوف إلى جانب تمتعه بثقافة إسلامية واسعة، وقد هاجرت عائلته قبل مجيئها إلى الساحل واستقرارها في مـدينة المعيريض من حرة بني سليم قـرب المدينة المنورة.. وانتقلـوا إلى يبرين وهـي بلـدة في جنـوب الاحســاء.. وتـوزعـوا في قطـر والبحــرين وبعضـهم ذهب إلى الكويت وبـلاد فــارس.. واستوطن جماعـة منهم في افريقيـا والهند، بينما جاء فـريق منهم إلى الساحل ومنهم عـائلة الشيخ أحمد بن حجر.. واستقروا في مدينة المعيريض برأس الخيمة.

ولقـد مارس الشيخ أحمد بن حجـر القضـاء.. وكـان من أشهر قضــاة المنطقة، وقد تـولى القضاء في رأس الخيمة منذ سنــة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م وحتى سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م كما مارس التعليم بين ١٣٥٦-١٣٦٨هـ الموافق ١٩٣٧/١٩٤٨م وبعد ذلك انتقل إلى الـدوحة وقطر واستقـر فيها ومازال إلى الآن في قطر.. وقـد تولى هناك منصب قـاضي المحكمة الشرعية الأولى.

رؤيته الإسلامية

تكلم الشيخ ابن حجر في كتابه «تطهير المجتمعات من ارجاس الموبقات» عن انتشـار الكثير من الأمراض المجتمعية التي تفشت في المجتمع المعاصر.. مثل الشهـوات والمعـاصي والفساد والمنكـرات ورذائل الاخـلاق.. حتى ان المعروف اصبح منكـرا والمنكر اصبح معروفـاً والمعصــية يجاهـر بها،

ولا وازع دينيا الا لدى بعض الافراد.. وقد ارجع ابن حجر ذلك إلى «الجهل المتفشي وتكاسل العلماء وتهاون أصحاب السلطة في تطبيق الاحكام الشرعية.. وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأسي أبناء المسلمين بالكفار في أسوأ العادات والتقاليد.. وغزو الأفكار المسمومة كإنكار وجود الخالق أو انكار البعث والقيامة والقاء الشبهات في قلوب المسلمين.. فقد نبه الشيخ أحمد للعديد من العادات والممارسات الخاطئة التي ترتكب في مجتمعات المسلمين وآثارها الخطيرة في تدمير هذه المجتمعات التي أصبحت عاجزة عن مواجهة الخطر المحدق بها.. وأشار ابن حجر إلى انواع الكبائر مثل كبائر الاعتقاد وكبائر العبادات وكبائر المعاملات وكبائر الآداب والأخلاق.

وفي أحد كتبه وهو «تحذير المسلمين عن الابداع والبدع في الدين» تحدث عن البدع والمبتدعة في الدين ومنها بدع العقائد أو الاعتقادية والبدع العلمية.. واشار إلى بدع العبادات، ولقد ناقش الشيخ أحمد بن حجر عدداً كبيراً من البدع وطريقة ظهورها ودور أئمة المسلمين والعلماء في التصدي إلى مثل تلك البدع حتى لا تستشري في المجتمع وتثير لدى العامة الشك والريبة وتؤثر على العقيدة. ومن البدع التي ذكرها بدعة عيد الميلاد وعيد النيروز وعيد شم النسيم، ومنها ذهاب بعض الصوفية إلى تقسيم الإسلام إلى شريعة وحقيقة. وأشار إلى ما جاء عند أئمة الصوفية ومنهم ابو زيد البسطامي وهو من أئمة التصوف في القرن الثالث يخاطب علماء الشريعة: أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون حدثني فلان، وأين هو؟ مات، عن فلان قالوا: وأين هو: قالوا: مات. وأنت خبير ان تقسيم الاسلام إلى شريعة وحقيقة تقسيم مخترع باطل لم يقيموا عليه دليلا واحدا من الكتاب

أو من السنة أو على الأقل من كلام ائمة المهتدين.. ومما يبين بطلان هذا المبدأ.. انهم يدعونا بأنهم يخاطبون الله أو يكشف لهم اللوح المحفوظ ويأخذون عملهم مباشرة من الله أو من اللوح المحفوظ ولا حاجة بهم إلى الرسل.. لكن هي آراؤهم.. وهكذا كانوا ينطقون. فأشار الشيخ ابن حجر إلى كل ما ابتدعه المتصوفة ورد ما قالوه إلى نقص في العقيدة وخلل في التفكير.

رسالة الشيخ أحمد بن حجر

من بين الرسائل المهمة التي دارت بين الرواد آنذاك رسالة من الشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي البنعلي.. وقد بعثها بتاريخ ١٣٩٤/١/٢٩هـ الموافق ١٩٧٤/٢/٢١م إلى الشيخ الأديب أحمد بن علي المناعي ــ رحمه الله ـ يقول في رسالته:

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

الدوحة – قطر
الخليج العربي

تلغرافيا « حجر »
تلفون
المحكمة ٣١٨١
المكتب الخاص ٣١٥٩
المنزل ٢٣٣٨
ص . ب ٥٠٢

التاريخ ٢٩/١١/١٣٩٤ – ٢١/١٢/١٩٧٤م

(١)

حضرة الأخ الفاضل الشيخ أحمد بن علي ابن الشيخ المبارك
حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل أيام أرسلت لكم بيد أحمد بن علي المحمود بعض الكتب وهي كالآتي:

٣ نسخ من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٣ " من الخمر والمسكرات
٣ " " تطهير الجنان
١ " " الرد الشافي
١ " " العقائد السلفية

وقبل أمس أرسلت لكم من كل الكتب المذكورة ثلاث نسخ من كل نوع سوى الرد الشافي والعقائد. وبعد
خصوص سؤالكم عن العبارة التي وجدتموها في التاج المكلل عندما ذكر الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (وأنه أملى الحديث النبوي بمرأى منه ومسمع) فإليك الجواب:
راجعت الكتاب المذكور فوجدت العبارة كما ذكرتم. وأنه استشكالكم في محله. ولا يخفى عليكم أن بلدة تلمسان منذ

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

تلغرافيا: «حجر»
تلفون
المكتبة ٣١٨١
المكتب الخاص ٣١٥٩
المنزل ٢٣٣٨
ص ب ٥٠٢

الدوحة - قطر
الخليج العربي

التاريخ ٢٩/١/١٣٩٤ - ٢١/٢/٧٤م.

(٢)

بعد المغرب. وبلاد المغرب تموج بالبدع والخرافات والتصوف
والطرائق حتى الآن. والتصوف قد أثر تأثيراً كبيراً على المسلمين
وفيهم من العلماء والأفاضل ما لا يميزه إلا الراسخون لشيخ الإسلام
وابن القيم والذهبي وأمثالهم. ومن تأثيره أن كثيراً من العلماء
من الفضلاء الأجلاء الذين لهم من المؤلفات في مختلف العلوم
قد تأثر بالتصوف واستولى على مشاعره. فإنك تراه يقول
في ترجمته هذا الشيخ صاحب الكتاب أنه عندما أملى الحديث
انبهر الفضلاء وتكلم العجب، وعندما نزل من كرسي
ازدحموا على تقبيل يده، وله مؤلفات طيبة نافعة. ولكنه
مع فضله وعلمه لم يسلم من تأثير التصوف. فالمتصوفة
يرون أن الأنبياء أحياء في القبور كحياتنا، يسمعون ويرون
بل بالغ بعضهم فقال يأكلون ويشربون فالمترجم الشيخ المذكور
رحمه الله متأثر بهذه العقيدة. فقالوا إنه أملى الحديث
برآه وسمعه منه صلى الله عليه وسلم
وليس العجب من أولئك المترجمين المخرفين، ولكن
العجب من صديق بن حسن الذي له اليد الطولى في السنة
والحديث. كيف لم يعلق على هذا كلاماً وينتقده.
هذا ما ظهر لأخيكم. وأسأل الله لنا ولكم دوام الصحة والعافية،
مسلماً على الأبناء وجميع الإخوة. والسلام عليكم ورحمة الله --- [illegible]

رسالة رقم (١٩): رسالة الشيخ أحمد بن حجر البنعلي إلى الشيخ أحمد بن علي المناعي.. مؤرخة في ٢٩/١/١٣٩٤هـ الموافق ٢١/٢/١٩٧٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الفاضل الشيخ أحمد بن علي بن ابراهيم المناعي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل أيام أرسلت لكم بيد أحمد بن علي المحمود بعض الكتب وهي كالآتي:

٣ نسخ من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣ نسخ من الخمر والمسكرات.

٣ نسخ من تطهير الجنان.

١ نسخة من الرد الشافي.

١ نسخة من العقائد السلفية.

وقبل أمس أرسلت لكم من كل الكتب المذكورة ثلاث نسخ من كل نوع سوى الرد الشافي والعقائد. ومن خصوص سؤالكم عن العبادة التي وجدتموها في التاج المكلل عندما ذكر الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (وانه أملى الحديث النبوي بمرأى منه ومسمع) فإليك الجواب:

راجعت الكتاب المذكور فوجدت العبارة كما ذكرتم وان استشكالكم في محله. ولا يخفى عليكم ان بلدة تلمسان من بلاد المغرب. وبلاد المغرب تموج بالبدع والخرافات والتصوف والطرائق حتى الآن. والتصوف قد أثر تأثيرا كبيرا على المسلمين وفيه من الحق والباطل ما لا يميزه الا الراسخون كشيخ الاسلام وابن القيم والذهبي وأمثالكم. ومن تأثيره ان كثيرا من العلماء والفضلاء الأجلاء الذين لهم المؤلفات في مختلف العلوم قد تأثر بالتصوف واستولى على مشاعره، فأنت ترى هذا الشيخ صاحب

الكتاب يقـول في ترجمته انـه عندما أملى الحديث انبهـر الفضلاء وملكهم العجب، وعنـدما نزل مـن الكرسي ازدحموا على تقبيل يـده، وله مـؤلفات طيبـة نـافعـة. ولكنـه مع فضلـــه وعلمـه لم يسلم من تأثير التصـوف. فالمتصـوفة يرون ان الأنبياء أحيـاء في القبور كحياتنا، يسمعـون بل بالغ بعضهم فقال: يأكلون ويشربـون فالمترجمون للشيخ المذكور - رحمه الله - متأثرون بهذه العقيـدة. فقالوا انه أملى الحديث بمـرأى ومسمع منه - صلى الله عليه وسلم - وليس العجب من أولئك المترجمين المنحرفين، ولكن العجب من صديق بن حسن الذي له اليد الطولى في السنة والحديث. كيف لا يعلق على هذا الكلام وينتقده.

هذا ما ظهر لأخيكم، وأسأل الله لنا ولكم دوام الصحة والعافية.

وسلامي إلى الأبناء وجميع الأحباب.. والسلام عليكم.

قاضي المحكمة الشرعية

أحمد بن حجر

في بداية رسالته أشـار ابن حجر إلى مجموعة من الكتب والمؤلفات التي أرسلها لصديقه الأديب أحمد المناعي كهدية، وتأكيدا على التواصل الفكري والثقافي بين رواد اليقظـة الذين كـان همهم القراءة والاطـلاع في المجالات الدينيـة والعقائدية، التي تغذي الفكـر وتزكي الروح. وقد كـانوا في مجال العقيدة والشريعة مجتهدين لا يسمحـون لأحد مهما كان في الخوض فيها بـدون علم وتحر دقيق.. وفي كتبـه وانتـاجـه كـان ابـن حجـر يستلهم مواضيعه من البيئة وواقع الحياة مستندا إلى ما لديه من علم وما ورد في كتب السابقين من علماء المسلمين.

أما محور الحديث في هذه الرسالة حـول الصوفية والمتصوفة. فقد كان الشيخ أحمد المناعي قد أرسل على مـا يبدو برسالة سـابقة يستفسر فيها

عما ذهب إليه بعض ائمة الصوفية. فجاوبه الشيخ أحمد بن حجر على ذلك قائلا ان المسؤول عن العبادة التي وردت في كتاب «التاج المكلل»، وخاصة عندما ذكر الشيخ أحمد بن محمد التلمساني ما نصه «وانه أملى الحديث النبوي بمرأى منه ومسمع». فرداً على هذا القول كان الجواب من ابن حجر إذ قال: عندما راجعت الكتاب المذكور وجدت فيه تلك العبارة مؤكداً ان تلك المسألة تشكل على الكثيرين لذا فإنها أشكلت على المناعي وأراد التوضيح فجاوبه الشيخ أحمد بن حجر قائلاً : ان بلدة تلمسان في بلاد المغرب تموج بالبدع والخرافات والتصوف والطرائق المتفشية إلى الآن ثم تحدث ابن حجر عن التصوف اذ قال انه أثر تأثيراً كبيراً على المسلمين.. وفيه الحق والباطل.. أي ان بعضاً منه لا ريب فيه، أما البعض الآخر فهو باطل.. ونبه إلى ان ذلك الأمر قد يلبس على الكثيرين ويؤثر على المسلمين اذا ما تفشى عدا الراسخين في العلم.. وهم العلماء والأتقياء من المؤمنين.

وقد عاب الشيخ ابن حجر على تصرفات بعض ائمة الصوفية خاصة من ينبهر لهم الناس ويتملكهم العجب.. فيتصرفون تصرفا غير لائق مثل السماح بتقبيل يد الشيخ او ذاك: من باب الاعجاب والخنوع وهذا ما رفضه ابن حجر لأن في ذلك شيئاً من الذل والمسلم لا يكون عبدا ذليلاً إلا لله وحده. وأشار ابن حجر إلى ما ذهب اليه المتصوفة مثل قولهم ان الأنبياء أحياء في القبور كحياتنا يسمعون ويرون بل بالغوا في ذلك فقالوا هم يأكلون ويشربون، وكان المترجمون أي الذين ينقلون عن الشيخ المذكور متأثرين بهذا الاعتقاد فقالوا: (انه أملى الحديث بمرأى ومسمع منه – صلى الله عليه وسلم –) .

فقد رد ابن حجر ما ذهب اليه المتصوفة في قولهم ذلك انه لا يستند إلى دليل من الكتاب والسنة. ولو أنني أرى ان الكلام عن الأنبياء رضوان الله

عليهم أحياناً يأخذ الجانب الايحائي أي النظري فيقول من عندهم دراية او صلة في هذا الموضوع مستوحين بإداركهم وعقليتهم منزلة الانبياء ومكانتهم فيصفونهم في ذلك الوصف. والمتصوفة لهم أسلوب معين في فهم العقيدة والعبادة.. فهم دائما يرجحون الجانب العلوي ويميلون إلى ذلك عما هو ملموس بين ايدينا من الكتاب والسنة.. وهذا يأتي في جانب الاجتهادات ليس الا. ولقد تعجب ابن حجر من احد العلماء فقال: وليس العجب من اولئك المترجمين المنحرفين، ولكن العجب من (صديق بن حسن) الذي له اليد الطولى في السنة والحديث.. وكيف لا يعلق على هذا الكلام وينتقده.. أي ان شيخنا ابن حجر اراد ان يوضح إشكالية معينة نفتقدها نحن الآن وهي نقد أصحاب العلم من أجل التصحيح والتوضيح.. فالنقد يكتسب قيمة خاصة إذا كان من يوجه اليه النقد ذا علم ودراية.. فقد لخص الشيخ أحمد بن حجر في هذه الرسالة ما ينبغي ان يقوم به المصلحون حتى تستقيم العقيدة وتخلو من الشوائب.

الرسالة العشرون :

رسالة الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة

غير مؤرخة

من الرسائل المهمة تلك الرسالة التي ارسلها فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة وهي تعالج بعض القضايا ورأي الاسلام فيها.

والشيخ عبدالله بن محمد الشيبة من رواد الامارات.. ومن الرعيل الاول الذين مكثوا مدة طويلة في قطر.. ولقد درس في بداية حياته في المدرسة التيمية المحمودية ثم ذهب ضمن البعثة التعليمية التي أرسلها

الشيخ علي المحمود إلى قطر للدراسة على يد فضيلة العلامة محمد بن عبد العزيز المانع الذي اسس مدرسة شبه نظامية اطلق عليها المدرسة الاثرية.. وكان الشيخ علي بن جاسم آل ثاني أمير قطر هو صاحب هذه المدرسة وله الفضل في استقبال طلبة العلم من امارات الساحل وباقي مدن ومناطق الخليج العربي.

والحديث سيطول اذا ما تحدثنا عن ابن الشيبة ومن كان معه من رواد اليقظة الذين كانت لهم نشاطات معروفة في مختلف مجالات الحياة خاصة الدينية وقد تميز - رحمه الله - بالورع والحرص على حفظ المجتمع وحمايته من الافكار الهدامة والاعمال التي تهدف إلى خلق بلبلة أو تعطيل شرع الله.. وما يمكن ان نقوله انه كان ممن تحمسوا في ذلك الوقت لنشر الثقافة الدينية وبناء المساجد ودور العلم واعتلاء المنابر خطيبا وواعظا ومرشدا.

وفي الحقيقة عندما نقول إن مجتمع الإمارات كان فيه من الرجال المثقفين ثقافة دينية وفكرية عالية فإننا لا نجافي الصواب بل نصيب سويداءها ودليلنا على ذلك كثير.. وما رسائل الرعيل الاول وكتاباتهم ومراسلاتهم في ذلك الوقت إلا صورة حية.. على ما يحمله هؤلاء من فكر ريادي وثقافة اسلامية ووعي لا يستهان به في مجالات الحياة.

ومن الرسائل التي أرسلها الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة.. هذه الرسالة التي يتكلم فيها عن الطلاق في الإسلام.. وتطبيق عقوبة الجلد على شارب الخمر.. وغيرها من المواضيع التي نوردها حسبما جاءت. وهذه الرسالة من ابن الشيبة إلى فضيلة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك - رحمه الله - وهي غير مؤرخة بتاريخ معين انما يبدو انها ارسلت في مطلع السبعينات عندما كان الشيخ عبدالله الشيبة مديرا لمكتب وزارة

الشؤون الاسلامية والأوقاف في عجمان.. وتنبع اهمية هذه الرسالة من محتواها وما تناقشه من مواضيع إسلامية وقضايا كانت حديث الساعة في ذلك الوقت.

نص الرسالة :



UNITED ARAB EMIRATES
Ministry of Islamic Affairs & Awqaf
AJMAN OFFICE

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة الإمارات العربية المتحدة
وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف
مكتب عجمان

الى صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز آل مبارك المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
طالعتنا رسالتكم وفيها لزوم الطلاق الثلاث بكلمة واحدة والحقيقة ،
ما أتيت بشيء جديد وكل ما في الأمر أن المسألة مسألة خلاف بين المسلمين
وفيها أقوال لطائفتين من العلماء طائفة ترى وقوع الثلاث في مجلس واحد
بكلمة واحدة وطائفة لا ترى وقوع الطلاق بهذه الصيغة والنزاع والخلاف
بين الطائفتين من قديم الزمان وكل طائفة تزعم أن الحق عندها
وتنصره وأتمنى من فضيلتكم أنكم لو تركتم هذه المسألة برمتها
لما عدلتم الحظ لكنكم لزمتم أقوال الطائفة التي تؤيد وقوع الثلاث
والحال أن هذه المسألة فيها خلاف بين الأئمة الدين لكنهم كل
طائفة تنصر قولها والحقيقة يا صاحب الفضيلة أن أنصار القول
بأن الثلاث واحدة أقوى لأنهم يستندون الى فعل الرسول صلى الله عليه وسلم
واستمرار الحال في عهد أبي بكر وسنتين من خلافة عمر والحديث مشهور
ومعلوم في صحيح مسلم ولكن عمر رضي الله عنه قال بوقوع الثلاث
لما رأى الناس تهافتوا الكثرة على الطلاق في ~~حال الثلاث~~
فامضاه عليهم ثلاثا عقوبة للناس وهذا رأي من أمير المؤمنين

UNITED ARAB EMIRATES
Ministry of Islamic Affairs & Awqaf
AJMAN OFFICE



دولة الامارات العربية المتحدة
وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف
مكتب عجمان

نحن مستعدون أملنا هذا منك أن تصرف نصحك دائما إلى علماء أهل
هذا الزمان الذين يحاربون دين الله ودين رسوله ودين السلف الصالح
ونحن الآن فيما بينهم نرى ونسمع ان المجتمع اليوم قائم على محاربة الدين بأزمنا
ان زمنهم لله إن يحارب من يحارب الدين وسار علماء يدعون الناس الى الغوامض
والمنكرات وهذا واجب علينا وعليك وانت تعلم ان الدخير الذي تقتصر
ونحن بدورنا مستعدون لاحضار الكتب التي تطلبها منا ككتاب اقتضاء
لابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه فقد أتى بالعجب العجاب
من الكتاب والسنة حتى دحض حجج معارضيهم والذين يسعون عند
السلطان وكذلك اذا اردت بان يتبين لك الخطاء من الصواب والحق
من الباطل فعليك بأمعان النظر في اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان
وعليك بامعان النظر في كتاب ~~الهدي~~ زاد المعاد في هدي خير العباد
للحافظ بن القيم الجوزية ونيل الأوطار للشوكاني وسبل السلام
للصنعاني وغيرهم من اهل الحديث حتى يتبين لك الحقيقة
ولكن واثق يا أخي اننا على بينة من أمرنا والملك نبذة من كتاب
الفتاوى لشيخ الاسلام احمد بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه
قال في مجموع فتاواه ج ٢٣ ص ٢٨ واما جمع الثلاث فأقوال
الصحابة فيها كثيرة مشهورة روى ابو ثور فيها عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود

كما قضى في الجلد على شارب الخمر بالثمانين زيادة على ذلك يخالف الأ

وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه ولا يلزم من ذلك انه يخالف ما كان عليه

الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ويكون هذا بفعل عمر ولا يقال له

بدعة لأن البدعة هو ما استحدث في الدين على غير مثال سابق من قول أو

ولم تقف على شيء نستدل به عن رسول الله أنه غير ما قال به ان استدلال

لا حجة فيه لأنه صار التغيير في وقت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ونحن لا

نقول أن هذه المسألة بدعة أستحدثها الشيعة نقلا عما نقلتموه

من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء

ولا تسمى هذه المسألة بدعة كما زعمت نقلا عن القرطبي وأنها أظهرت

الشيعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بعشرات السنين ،

فحرام على من يقول أن هذه المسألة بدعة وهل يجوز ان يقال في شيء

صارت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعمل بها وعمل بها صاحبه الخليفة

المؤيد الذي كان بجواره في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

ولم يعرف لهم مخالف في وقتها وابن عباس الذي ذكرت عنه في رسالتك انه

خالف حكم رسول الله كان يقول يوشك أن تقع عليكم حجارة من السماء أقول

قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر وإذا أردت أن نذكر لك أقوال العلماء

الذين أيدوا هذا الحكم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة

بسم الله الرحمن الرحيم

UNITED ARAB EMIRATES

Ministry of Islamic Affairs & Awqaf

AJMAN OFFICE

دولة الإمارات العربية المتحدة

وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف

مكتب عجمان

وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وعمران بن الحصين وغيرهم

وروي عدم الوقوع فيها عن أبي بكر وعن عمر صدرا من خلافته وعن علي

بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس أيضا وعن الزبير وعبدالرحمن بن عوف

رضي الله عنهم أجمعين وتابع في ص ٨٢ قلت وقد ذكره التلمساني رواية

عن مالك وهو قول محمد بن مقاتل الرازي من أئمة الحنفية حكاه عنه المازني وغيره

وقد ذكر هذه الرواية عن مالك وأنه يفتي بذلك أحيانا الشيخ [illegible] أبو البركات

ابن تيمية وهو وغيره يحتجون بالحديث. الغرض من ذلك أن [illegible]

الناس في شيء لم يحط به علم وإنما أردنا بهذا كله النصح لإخواننا من العامة

والمسلمين وكتب العلماء موجودة ولله الحمد والله الهادي إلى الصواب

أخوكم عبدالله محمد الشيبة

رسالة رقم (٢٠) : رسالة الشيخ عبدالله محمد الشيبة.. إلى الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك.. غير مؤرخة..

بسم الله الرحمن الرحيم

«إلى صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك.. المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

طالعتنا رسالتكم وفيها لزوم الطلاق الثلاث بكلمة واحدة والحقيقة. ما أتيت بشيء جديد، كل ما في الامر ان المسألة مسألة خلاف بين المسلمين وفيها أقوال طائفتين من العلماء طائفة ترى وقوع الثلاث في مجلس واحد بكلمة واحدة وطائفة لاترى وقوع الطلاق بهذه الصيغة والنزاع والخلاف بين الطائفتين من قديم الزمان وكل طائفة تزعم ان الحق عندها وتنصره واتمنى من فضيلتكم انكم لو تركتم هذه المسألة برمتها لساعدكم الحظ لكنكم لزمتم اقوال الطائفة التي تؤيد وقوع الثلاث والحال ان هذه المسألة فيها خلاف بين ائمة الدين لكنهم كل طائفة تنصر قولها والحقيقة يا صاحب الفضيلة ان انصار القول بأن الثلاث واحدة اقوى لانهم يستندون إلى فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - واستمرار الحال في عهد ابي بكر وسنتين من خلافة عمر والحديث مشهور ومعلوم في صحيح مسلم، ولكن عمر رضي الله عنه قال بوقوع الثلاث لما رأى الناس تهافتوا بكثرة على الطلاق فأمضاه عليهم ثلاثا عقوبة للناس، وهذا رأي من امير المؤمنين.. فنحن مستعدون، املنا هذا فيك ان تصرف نصحك وافكارك على اهل هذا الزمان الذين يحاربون دين الله ورسوله ودين السلف الصالح ونحن الآن فيما بينهم نرى ونسمع ان المجتمع قائم على محاربة الدين يلزمنا ان نقول لله ان نحارب من يحارب الدين وننكر على من يدعون الناس إلى الفواحش والمنكرات وهذا واجب علينا وعليك وانت جزاك الله خيرا لن تقصر.

ونحن بدورنا مستعدون لاحضار الكتب التي تطلبها منا ككتاب الفتاوى لابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه فقد اتى بالعجب العجاب من الكتاب والسنة حتى دحض حجج معارضيه والذين سعوا به عند السلطان. وكذلك اذا اردت ان يتبين لك الخطأ من الصواب والحق من الباطل فعليك بامعان النظر في (اغاثة اللهفان من مكايد الشيطان) وعليك بامعان النظر في كتاب (زاد المعاد في هدى خير العباد) للحافظ ابن القيم الجوزية (ونيل الأوطار) للشوكاني (وسبل السلام) للصنعاني وغيرهم من أهل الحديث حتى تتبين لك الحقيقة.. وكن واثقا ياأخي اننا على بينة من أمرنا واليك نبذة من كتاب الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه.. قال في مجموع فتاويه ج ٣٣ ص ٨٢ واما جمع الثلاث فأقوال الصحابة فيها كثيرة مشهورة روي الوقوع فيها عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود كما قضى في الجلد على شارب الخمر بالثمانين وتارة يزيد على ذلك بحلق الرأس وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه. ولا يلزم من ذلك ان يقول ما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه يترك ويؤخذ بفعل عمر ولا يقال ذا بدعة لان البدعة هو ما تستحدث في الدين على مثال سابق من فعل ولم نقف على شيء نستدل به عن رسول الله انه غير ما قال به ان الثلاث واحدة وانما صار التغيير في وقت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.. ولفضيلتكم نقول ان هذه المسألة بدعة استحدثها الشيعة نقلا منكم.. نقلتموه من الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ومن عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن شيعة ولا تسمى هذه المسألة بدعة كما زعمت نقلا عن القرطبي وانما ظهرت الشيعة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - وعمل بها صاحبه الخليفة المؤيد الذي كان بجواره في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ولم يعرف لهم مخالف في وقتها، وابن عباس الذي ذكرت عنه في رسالتك

انه خالف حكم رسول الله.. كـان يقول: يوشك ان تقع عليكم حجارة من السماء اقول قال رسول اللـه وتقولون قال ابوبكر وعمـر، اردت ان تذكر لك اقوال العلماء الذين ايدوا هذا الحكم حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذه المسألة مثل ابن عباس وابن عمر وابي هريرة وعمران بن حصين وغيرهم وروي عدم الوقوع فيها عن ابي بكر وعن عمر صدرا من خلافتـه وعن علي بن أبي طالب وابـن مسعود وابن عبـاس ايضـا وعن الزبير وعبد الرحمن بن عـوف رضي الله عنهم اجمعين وتابع من ص ٨٣ قلت وقـد ذكره التلمسـاني رواية عن مـالك وهو قـول محمد بن مقـاتل الرازي من ائمـة الحنفية حكاه عن المازني وغيره وقد ذكـر هذا آراءه عن مـالك.. وكان يفتي بـذلك أحيـاناً الشيخ البركـات ابن تيمية وهـو وغيره يحتجون بالحديث.. والغرض من ذلك ان لا ينزلق اللسان في شيء لم يحط بـه علم وانما أردنـا بهذا كله النصح لاخـواننـا عن علم والمسلمين وكتب العلماء موجودة ولله الحمد والله الهادي إلى الصواب».

أخوكم

عبدالله محمد الشيبة

تجربة خصبة

لقـد استعرض الشيخ محمـد الشيبة الكثير من المصـادر وآراء العلماء وقبل ذلك استهدى بهدي النبي - صلى الله عليـه وسلم - وما سار عليه الخلفاء الـراشدون من بعده في مسألـة مثل الطلاق.. واعطانا خـلاصة أو نتيجة مفادهـا ان طلاق الثلاث لا تقع الا واحدة خـاصة في الغضب وهذا ايضا ما يؤكده.. ويسير عليه علماء وقضـاة الشارقة ورأس الخيمة.. وما قصة (ابن جمعان) وهـو من اخوال الملك سعود بن عبد العـزيز في المملكة العربية السعـودية الا واحدة من القصص التي حدثت آنـذاك واعتمد فيها

على رأي أو حكم الشيخ سيف بن محمد المدفع قاضي الشارقة في ارجاع ابن جمعان على زوجته التي لم يحلل علماء السعودية آنذاك رجوعها لأنه طلقها ثلاث طلقات. وقال لهم الشيخ سيف ان الانسان الذي يغضب هو في حالة جنون وما يأتي به من أفعال هي أفعال جنونية.. وقد أمر بزيادة المهر وبرجوع الرجل على زوجته.. وهذا ايضا ما ناقشه الشيخ محمد الشيبة مع الشيخ محمد بن عبد العزيز المبارك. رحمهما الله. حيث اوضح في مقالته آراء كثيرة ووجهات مختلفة حول موضوع الطلاق مستندا على كتب العلماء والائمة وما ورد في هذه المسألة عند الجماعة.. كما اشار – رحمه الله – إلى جريمة شارب الخمر والعقاب الذي يقع على مرتكب هذه الجريمة.. وهو الجلد ثمانين جلدة.. وما ورد عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جلد شارب الخمر وأمر بحلق رأسه.. وقد عرض ابن الشيبة البدعة وهي ما تستحدث في الدين على غير مثال سابق.. ومن المعلوم ان طابع النقاش والحوار في مثل هذه المسألة قد لا يتسع له المجال خاصة اذا كان بين علماء ورجال ذوي اطلاع.. وقد احتدم في سنة من السنوات النقاش حول الطلاق بين علماء الدين في الامارات ووجوب وقوعه واستمر لمدة سنة كاملة.. ودارت اثناء ذلك الكثير من الرسائل التي تعبر عن تجربة خصبة في مضمار العمل الإسلامي. ومثل تلك الآراء والأحكام التي تم تداولها عن الطلاق.. وعن الكثير من القضايا الإسلامية التي شغلت بال المسلمين آنذاك قال انها تحتاج إلى فهم واسع حتى نتمكن من استنباط الافكار والدروس منها.

واذا ما تمكنا من جمع آراء العلماء، واستخلاص ما فيها خاصة ما يهم مجتمع الإمارات، فسوف نخرج بالكثير من الدروس والعبر التي تسلط الضوء على واقع الحياة الدينية والاجتماعية في الامارات.. وما حدث في ذلك الواقع يعطينا صورة حقيقية من التجارب والأحوال التي مرت على

مجتمعنا وكيف تصرف أصحاب الرأي في كل تلك الأمور بمنطق له مرجعيته الدينية والاجتماعية.. إذ ان هذا الموضوع في ذلك الوقت لم يحسم إلا عن طريق الكتاب والسنة. ومن هذا المنطق نجد أنفسنا أمام مجتمع له علماؤه ومفكروه وقضاته ورجاله الاتقياء ممن تعود إليهم الأمور في القضايا الإسلامية.. فهو إذاً مجتمع لم يكن تقليديا يعيش على البديهة، بل كان في كل مدينة من مدن الإمارات أناس لهم مكانتهم الاسلامية يرجع لهم الحاكم.. وترجع اليهم الجماعة في ما أشكل من أمور وكان مجلس الحاكم آنذاك بحكم الحال لا يخلو من قاضي البلد ووجهائها.. فاذا التفت الحاكم عن يمينه كان القاضي معه يعتمد عليه ويستند على آرائه في الاحكام والشرائع وكذلك إذا التفت شماله وجد الوجهاء والشعراء.. ومن لهم كلمة يحيطون بالشيخ ويساعدون في التصدي للكثير من المشاكل والخلافات.. والقاضي في ذلك الوقت له رأيه وله دوره الذي لا يقل عن دور الحاكم نفسه.. فاذا قال القاضي أو الخطيب وإمام المسجد فإن لقوله صدى واسعا في قلوب المسلمين، وفي قلب الحاكم الذي يسترشد بما يقوله، ويأخذ به من أجل حفظ المجتمع وحمايته من كل ما يمسه من اشكاليات. واذا وقعت مشكلة مثلا أو نزاع بين الأفراد والجماعة يجتمع الحاكم بكبار وجهاء البلد ويناقش معهم هذه المشكلة ولا ينفض المجلس إلا إذا توصل الجميع إلى رأي أو حكم في مثل تلك الإشكاليات.. ولمجالس العلماء آنذاك دور ريادي في التصدي للفساد ومحاربة الضلال وتقويم الحياة على العدل والتكاتف.. والتعاون بين مختلف قطاعات المجتمع الغني منهم والفقير.

الخاتمــة

حاولت في الجزء الأول من كتـاب (رسائل الرعيل الأول) الـوقوف على ملامح اليقظـة الفكرية والثقافيـة والوطنية والسياسيـة في الامارات.. منذ بداية ظهورها وتطورها في الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن.

.. وقد دفعني الى التصدي لهذا الموضـوع.. ان الكثير من الناس يجهلون دور الإمارات والخليج العربي في تشكيل الفكـر العربي النهضوي منذ ان كانت معظم الـدول العربية تعيش تحت طائلـة الاستعمار الأوروبي سواء الإنجليزي أو الفرنسي أو الإيطالي.

كما ان هناك من يعتقـد بأن مجتمع الامارات كـان في تلك الفترة بعيداً كل البعد عن روح الحياة الثقـافية والعلمية. لذا كان لابـد لي وقد سخرت نفسي لهذا العمل.. ان أزيل هذا الغموض باجراء دراسة تحاول الاجابة عن هذا التسـاؤل الذي طرحـه البعض منذ فترة.. وقال ان الإمارات هي وليدة الطفرة النفطية.. أمـا قبل ذلك كانت مجرد كيانات قبلية متناثـرة لا يوجد في حياتها جانب مضيء سواء في المجال اليقظوي أو في المجال التطوري.

لذا لابد لنا من أن نضـع حـداً لهذه التسـاؤلات.. ومن هذا المنطلق جاءت هـذه الـدراسة التي كـرست من خـلالها جهـودي للوصـول إلى صـورة واضحة لملامح الفكـر النهضوي والثقـافي خلال تلك الفترة الماضيـة.. فقد كـان المجتمع الامـاراتي في تلك الايـام لـه نمطـه الخاص ولـه ارتبـاطـه التاريخي والثقـافي والابداعي.. وله ايضـا تفاعلاتـه مع المجتمع العربي... وكذلك المجتمع الخارجي اثناء فترة الأسفار التجـارية المشهورة منذ قديم الزمان.

وقد ظهرت ملامح النهضة الثقافية في مدن الإمارات قديما من خلال المبادرات الخيرة لتجار اللؤلؤ الكبار في مطلع القرن العشرين، ومن خلال رواد الفكر الذين ساهموا في نقل كافة مظاهر الحضارة العربية الى الوطن.. سواء كانت مظاهر مؤسسية كالمكتبات الشخصية أو العامة... والصحف والمنتديات والنوادي الثقافية. والمدارس الاولى التي أسميناها بالمدارس التطورية.. أو مظاهر اصلاحية كالتي تمت عن طريق الخطب والارشادات والجلسات الفكرية في المجالس والصالونات الادبية والمساجد والاماكن العامة. واعتمدت في هذه الدراسة على قراءات بسيطة في رسائل ومراسلات وجدتها تحكي عن تلك الارهاصات الثقافية الأولى.. واستقيت من تلك الرسائل العديد من الملامح الفكرية والسياسية والحياتية لجيل النهضة الذين قادوا الحركة النهضوية المباركة في ذلك الوقت.. واستخلصت من ذلك النقاط الرئيسية التالية التي تشكل البعد الهام لليقظة في الإمارات:

١- اليقظة في مدن الإمارات بمفهومها العام.. حركة اصلاحية دينية تهدف إلى الخروج من ظلمات الجهل والتخلف الذي ساد المنطقة لفترات وقرون سابقة بسبب قيام الاستعمار بدور كبير في التصدي للمظاهر اليقظوية كما حدث في البلاد العربية الاخرى مصر وسوريا ولبنان.

٢- تأثر رواد اليقظة الكبار وتجار اللؤلؤ بالحركات الدينية وكان لتلك الحركات تأثيرها على الوعي السياسي والثقافي والديني خاصة الحركة الوهابية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مطلع القرن الثاني عشر للهجرة.

٣- كان للأسفار التجارية القديمة بين مدن الإمارات.. والبلاد العربية... والهند اثرها الكبير في ظهور حركات الإصلاح... وتأسيس المدارس

التي انبثقت منها المبادرات النهضوية الأولى في البلاد منذ مطلع القرن العشرين.

٤ـ كان للتواصل الثقافي بين مثقفي المنطقة ورواد الفكر العربي الدور الكبير في ظهور فكر تنموي أصيل كرسته أرادات الطبقة المثقفة ودفعته إلى الإمام جهود بعض الحكام الذين رأوا ضرورة التكاتف في سبيل النهوض بالبلاد من مستنقع الجهل.

وقد أخذ التواصل اشكالا مختلفة.. أولها اللقاءات التي كانت تتم بين ابناء المنطقة.. ورواد كبار، وكذلك المراسلات التي دارت بينهم في ذلك الوقت.. وما لها من اثر كبير في تحريض القلة القليلة من المثقفين على القيام بمبادرات لتوحيد العمل الوطني وتوجيهه لخدمة قضايا الامة العربية والاسلامية.

وثانيها الاشتراكات في المجلات والصحف العربية التي تصل البلاد عبر الموانىء. فكان لتلك الصحف أثرها الكبير في بناء جسور ثقافية وفكرية وسياسية.

٥ـ أوجدت تلك العوامل الاربعة الرئيسية جوا مناسبا لنمو الفكر الاصلاحي والثقافي... وهذا يمكن ملاحظته في الاعمال التي مارسها رواد اليقظة في الامارات كالمشاركة في كتابة المقالات السياسية والأدبية والثقافية في الصحف العربية.. والتي حملت في مضمونها فكرا قاد البلاد الى نهضة حقيقية فيما بعد عندما تأسست المكتبات الشخصية والمنتديات والصحف الاولى.. والمدارس التطورية الثانية.

وقد حدث التفاعل بين المثقفين. ورجال الفكر العربي في ذلك الوقت مما مهد الطريق وساعد على تشكيل فكر جديد ولد من الارهاصات السابقة والتي حركت البلاد نحو الخروج من عثرات الماضي.

٦ـ كان الـرفض السياسي للوجود الانجليـزي مبنيا على وعي يقظوي بأن المستعمـر جاء ليكـرس قبضته العسكـرية ويمارس دوره المعهـود في استغلال ثروة البلاد. ومكانتها الاستراتيجية وصولاً إلى تحقيق اهدافه البغيضة... ولان هذا الـرفض قدم صورة حية لما يـوجد في المنطقة من طاقات بشرية قادرة على تحمل المسؤولية إذا ما رحل الاستعمار في أي وقت، وبعكس مـا قد يتصوره البعـض من ان أهل البلاد أحسـوا بعد جلاء المستعمرين ورحيلهم بفراغ سياسي كبير.. والدليل على ضيق تلك النظـرة.. قيـام دولـة الامـارات والاتحادات السـابقـة مثل التسـاعي والثنائي والسداسي والسباعي بين امارات الخليج العربي.

٧ـ ظهور رواد اليقظـة في الامارات.. وأقصد باليقظـة... يقظة الفكر المحلي من سباته.. وتململه من واقع الحال ليمارس دوره في بناء الذات وبناء المجتمع.. وقـد كانت الاعمال الثقـافيـة والنهضويـة لكبار رواد الفكـر المحلي... من أمثال مبارك بن سيف الناخي وعبـدالله بن صـالح المطوع وسيف بن محمـد المدفع وابراهيم بن محمـد المدفع وعبداللـه بن علي المحمـود ومحمد بن علي المحمـود.. والشيخ محمـد نور سيف هـلال وعبدالرحمن بن حـافظ وأحمد بن حمد الشيباني.. وفي عجمان الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة.. والشيخ محمد بن سعيد بن غباش وغيرهم من رواد اليقظـة الفاعلين.. هي في حقيقتهـا أعمال نهضوية تـأسيسية ساهمت في غرس بذور التطور في البلاد.

٨ـ من الملاحظ على النشـاط النهضوي في بدايـة ظهوره أنه كان تطـوعياً إرادياً.. اي كـان نابعاً من ذوات الأفـراد.. ومن ضمائرهـم اليقظة ومن آمالهم وتطلعـاتهم ورؤيتهم الصـادقة.. وهـذا نجده واضـحا في كـافة الاعمال التي مارسوها فهي أعمال تطوعية خيرية اصلاحية وان أخذت

بعض الأحيان الصبغة العـامة.. انما هي نتاج مبادرات فـردية.. فمثلا المكتبات الشخصية.. وان كـانت شخصية في معناها الا انها عـامة كان الهدف منها نشر الثقافة وفتح المجال للمعرفة والافهام.

وكـذلك المدارس التطوريـة.. كالتيميـة المحمـودية والأحمديـة هي من الاعمال التي ســاهم في ظهـورها تجار اللـؤلـؤ حيث كان لهؤلاء التجـار الفضل في تمويلها والانفاق عليها في ذلك الوقت.

ونخلص من خاتمة الكتـاب إلى ان اليقظة الفكرية في الإمـارات استمدت مـلامحهـا الرئيسيـة من خـلال التـواصل بين الطبقة المثقفـة في المنطقـة ورجالات الفكر والسياسة في الوطن العربي.. وقد كان ذلك التواصل مبنياً على علاقات تاريخية وحضارية لها جذورها ومرتكزاتها وأبعادها الفكرية الهامة.

المصــــادر

أولاً ـ الكتب :

١ـ إبراهيم محمد بو ملحة، الشيخ محمد نور، أعلام من الإمارات، اصدار ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ١٩٩٢م.

٢ــ أحمد نفادي، صحافة الإمارات، النشأة والتطور الفني والتاريخ، اصدار المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٩٩٦م.

٣ـ أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٨م.

٤ـ د. جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٣م.

٥ـ حميد بن سلطان الشامسي، نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار، دار الفكر العربي.

٦ـ د. حسين جمعة المطوع، وآخرون، التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠م.

٧ـ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، بيروت، ١٣٩٠هـ، جـ ١.

٨ـ زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

٩ـ سليمان موسى، الحركة العربية ١٩٠٨ ـ ١٩٢٤م، دار النهار للنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.

١٠ـ صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٢م.

١١ـ عبدالله بن عبداللطف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

١٢ـ عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي، المطوع في الإمارات، المطبعة الاقتصادية، ١٩٩٢م.

١٣ـ عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، المطبعة الوطنية، ١٩٩٣م.

١٤ـ عبدالله علي الطابور، تطور المؤسسات الإعلامية في الإمارات، وأثرها في التنمية الثقافية، دراسة نال فيها الباحث الجائزة الأولى في مسابقة سلطان العويس، الدورة السابعة، ١٩٩٧م.

١٥ـ عبدالله بن صالح المطوع، الجواهر واللآلىء في تاريخ عُمان الشمالي (مخطوطة).

١٦ـ عبدالله بن صالح المطوع، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان، (مخطوطة).

١٧ـ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي، إمارة الزبير بين هجرتين، مطابع المقهوي، الكويت، ١٩٨٨م.

١٨ـ د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٠م.

١٩ـ د. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨ ـ ١٩١٤م، الأهلية للنشر والتوزيع، ط ٣، بيروت ١٩٨٠م.

٢٠ـ عبدالله عبدالرحمن، الإمارات في ذاكرة أبنائها، اصدار اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الجزء الأول، ١٩٨٩م.

٢١ـ عبدالله الصالح العثيمين، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، الطبعة الثانية.

٢٢ـ عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الأول، اصدار دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط ٤، ١٩٨٢م.

٢٣ـ عيد بخيت المزروعي، تطور التعليم في دولة الإمارات، محاضرات الموسم الثقافي الأول بالمجمع الثقافي، أبوظبي، ١٩٨٥/٨٤م.

٢٤ـ غانم عبيد غباش، مقالات في السياسة والحياة، اصدار دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٥ـ د. محمد مرسي عبدالله، دولة الإمارات العربية المتحدة، وجيرانها، دار القلم، الكويت، ١٩٨١م.

٢٦ـ محمد مطر العاصي، مسيرة التعليم في دولة الإمارات، مطابع البيان، دبي، ١٩٩٣م.

٢٧ـ مبارك الخاطر، عبدالله الزايد، نابغة البحرين، ط ٢، المطبعة الحكومية لوزارة الاعلام والثقافة بدولة البحرية، ١٩٨٨م.

٢٨ـ د. نور الدين حاطوم، تاريخ القرن العشرين، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٠م.

ثانياً ـ الجرائد :

١ـ جريدة الخليج، العدد ٦٩٢٤، ٨ محرم ١٤١٩هـ، ٤ مايو ١٩٩٨م.

٢ـ جريدة الخليج، العدد ٣٥٢٢، ٢١ ديسمبر ١٩٨٨م.

٣ـ جريدة الخليج، العدد الصادر بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٩٥م.

٤ـ جريدة الخليج، العدد الصادر بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٨٨م.

٥ـ جريدة الخليج، العدد ٦٤٧٧، بتاريخ ١١ فبراير ١٩٩٧م.

٦ـ جريدة الاتحاد، ٥ ديسمبر ١٩٩٥م.

٧ـ جريدة الاتحاد، ١٠ نوفمبر ١٩٩٢م.

٨ـ جريدة الاتحاد، ١٧ ذي القعدة ١٤١٢هـ، الموافق ١٩ مايو ١٩٩٢م.

٩ـ جريدة الاتحاد، الثلاثاء، ٢٢ رمضان ١٤١٨هـ، ٢٠ يناير ١٩٩٨م.

ثالثاً ـ المجلات :

١ـ مجلة الفتح، القاهرة، العدد ٢٩٨، ١٩ صفر ١٣٥١هـ، الموافق ٢٢ يوليو ١٩٣٢م.

٢ـ مجلة الفتح، القاهرة، العدد ٦٦٧، ٢ رجب ١٣٥٨هـ، الموافق ١٩٣٦م.

٣ـ مجلة الرافد، اصدار دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، العدد الأول، اكتوبر ـ ديسمبر ١٩٩٣م.

٤ـ مجلة الأزمنة العربية، العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٨/١/٩م.

رابعاً ـ الكتب الوثائقية والندوات:

١ـ كتاب الغوص في دولة الإمارات، اصدار لجنة التراث والتاريخ، أبوظبي، ١٩٨٨م.

٢ـ كتاب تاريخ التعليم في الإمارات، اعداد قسم البحوث بوزارة التربية والتعليم، يونيو ١٩٩٣م.

٣ـ كتاب سالم بن علي العويس، وثائق ودراسات، اصدار اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.

٤ـ كتاب محاضرات الموسم الثقافي الأول، اصدار ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ١٩٨٨م (درسة احمد بن سلطان بن سليم شاعرا وأديبا للأستاذ إبراهيم محمد بوملحة).

٥ـ سعيد عبدالله حارب، ملامح وتطور الحركة الثقافية في الإمارات، محاضرة ألقيت في كلية شرطة دبي يوم ١٤/٣/١٩٩٥م.

٦ـ أحمد أمين المدني، الحركة الثقافية في الإمارات، محاضرة ألقيت في مقر ندوة الثقافة والعلوم ـ دبي، بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٩٠م.

خامساً ـ المصادر الشفهية :

اعتمدت هذه الدراسة على الكثير من المعلومات والمصادر الشفهية التي جمعت من مجموعة كبيرة من الرواة والرواد والمثقفين والأدباء.. ومنهم على سبيل المثال :

١ـ الشيخ محمد بن علي المحمود

٢ـ الشيخ عمر عبيد الماجد

٣ـ الشيخ احمد عبدالله بن ظبوي

٤ـ الشيخ حميد بن أحمد بن فلاو

اضافة إلى قراءات في رسائل الرعيل الأول وكتاباتهم ومخطوطاتهم ومقالاتهم المنشورة وغير المنشورة.

المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تابع / المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تابع / المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تابع / المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله وتوفيقه

إنتهى الجزء الأول

من كتاب

رسائل الرعيل الأول

من رواد اليقظة في الإمارات

وسيتبعه

الجزء الثاني.. وهو

(ملحق الرسائل)

المؤلف في سطور:

- عبد الله علي الطابور النعيمي
- مواليد رأس الخيمة - الإمارات - ١٩٦٤م
- بكالوريوس علوم إدارية وسياسية - جامعة الإمارات - ١٩٨٦
- يحضر دراسات عليا في تاريخ وتراث الإمارات

صدرت له الكتب والدراسات التالية:

١- الحركة المسرحية في الإمارات - كتاب - ١٩٨٥م.
٢- الألعاب الشعبية في الإمارات - الجزء الأول - كتيب سنة ١٩٨٦م
٣- صناعة الفخار في وادي حجيل - دراسة - سنة ١٩٨٧م.
٤- الألعاب الشعبية في الإمارات - كتاب - ١٩٨٩م.
٥- التعليم التقليدي - المطوع في الإمارات - كتاب - سنة ١٩٩٢م.
٦- رجال في تاريخ الإمارات - الجزء الأول - كتاب - ١٩٩٣م.
٧- نشأة وتطور التعليم في الإمارات - دراسة - حصلت على المركز الثاني لمسابقة جائزة العويس للدراسات - الدورة السادسة ١٩٩٦م
٨- تطور المؤسسات الإعلامية في دولة الإمارات - دراسة - حصلت على الجائزة الأولى في مسابقة العويس للدراسات والابتكار العلمي - الدورة السابعة ١٩٩٧م.
٩- المسرح في الإمارات - النشأة والتطور - إصدار دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة ١٩٩٨م.
١٠- جلفار عبرالتاريخ حصل على جائزة أفضل كتاب صادر في الإمارات لسنة ١٩٩٨م جائزة مؤسسة العويس.
١١- الطب الشعبي في الإمارات صدر عن مركز الخليج للكتب دبي - سنة - ١٩٩٨م.
١٢- رسائل الرعيل الأول من رواد اليقظة في الإمارات - الجزء الأول - مدخل عام لملامح اليقظة - اصدار دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة ١٩٩٩م.

الأعمال التراثية والثقافية:

١- نشر العديد من المقالات والدراسات التراثية والأدبية في الصحف والمجلات في دولة الإمارات.
٢- نشر مجموعة من التراجم في الصحف الثقافيةومنها حلقات (أعلام وسير) بجريدة الإتحاد.. و(رسائل الرعيل الأول) بجريدة الخليج.
٣- أعد برنامجاً وثائقياً تلفزيونياً (عبق الماضي) عن نخبة من رواد اليقظة في الإمارات.. يتناول سيرتهم وحياتهم وأعمالهم النهضوية.. ويتكون البرنامج من خمس عشرة حلقة، تم إنتاجه سنة ١٩٩٧م لحساب تلفزيون الإمارات العربية المتحدة من الشارقة.

يصدر له قريباً:

١- تطور المؤسسات الإعلامية وأثرها على التنمية الثقافية في دولة الإمارات.
٢- رجال في تاريخ الإمارات - الجزء الثاني
٣- المحمود .. صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات.
٤- ديوان المحمود، للأديب الشيخ محمد بن علي المحمود.. يحتوي على مجموعة من قصائده الإبداعية.
٥- أحمد بن علي المناعي.. حياته وشعره.
٦- رواية تاريخية (سهيل).. أول رواية تحكي عن بطل طنب والإمارات الشهيد سالم سهيل.